محمد الغزالي

الحق المر

الناشر



الشركة السعودية للأبحاث والنشر

ناشر كل من :

« الشرق الأوسط » جريدة العرب الدولية

« المسلمون »
جريدة المسلمين الدولية

« عرب نيوز »
أول جريدة سعودية بالانجليزية

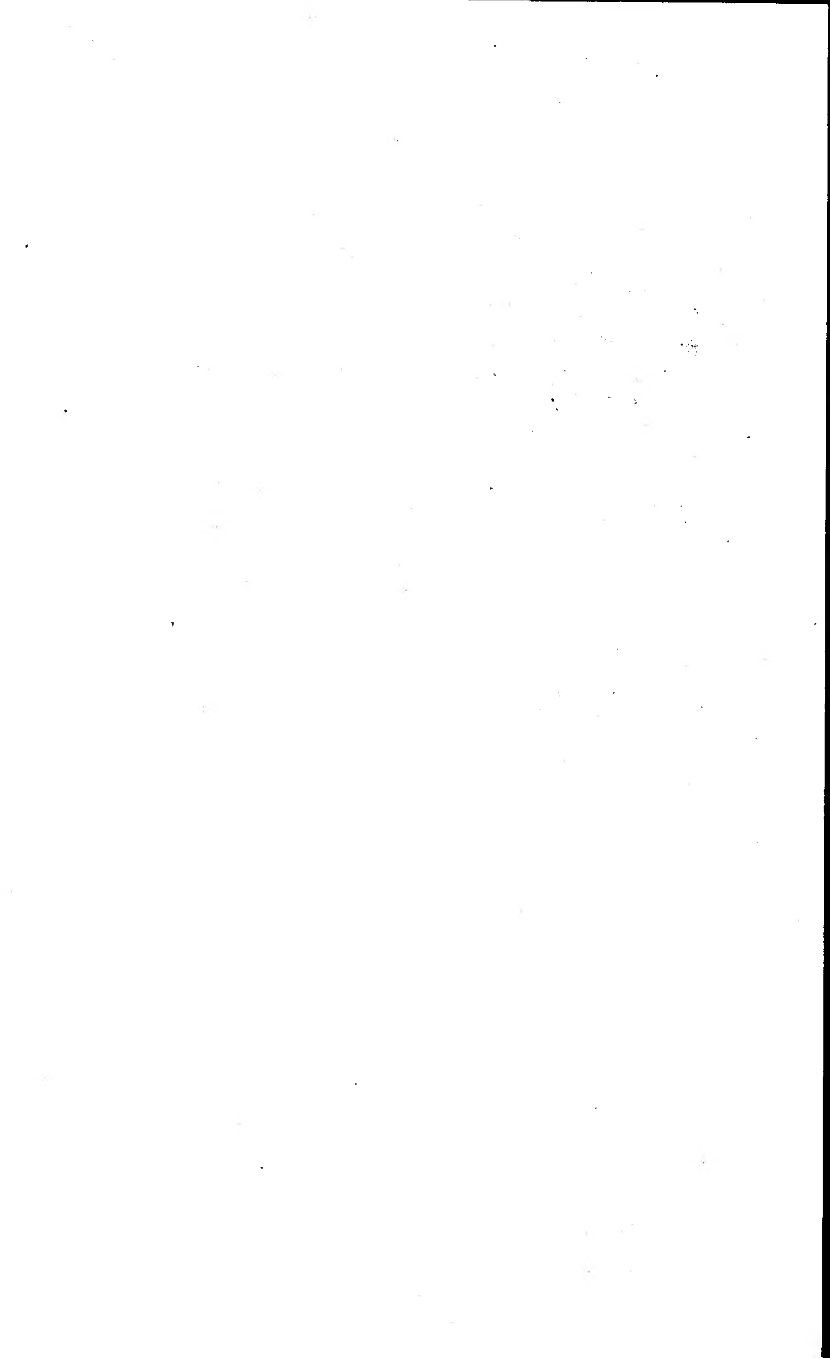
« الرياضية »
جريدة الشباب العربي

« المجلة »
مجلة العرب الدولية

« سيدتي »
مجلة الأسرة العربية

« مجلة الشرق الأوسط »
أسبوعية ملونة مع جريدة العرب الدولية

« باســــــم » مجلة الجيل الجديد



تقديـــم

الشيخ « محمد الغزالي » له في نفوس القراء .. من كل الأعمار .. والمستويات الثقافية مكانة متميزة ..

فهو ذلك الكاتب ، العالم ، المؤلف ، المجاهد ، الذي جمع حوله « اجماع العالم الإسلامي » على احترام فكره ، وتقدير جهاده ، والحفاوة بأفكاره وآرائه ..

وهو ذلك العالم ، الذي رصد هموم أمته .. وعرض رأي الإسلام ومنهج الإسلام ، وحكم الإسلام ، لتجاوز هذه الهموم ، والتغلب على الصعاب .. وهو ذلك الكاتب الذي يحمل « قلما بتارا » للباطل .

له عشرات المؤلفات : في واجهات المكتبات الإسلامية ، بكل لغات العالم الإسلامي .. وآلاف المقالات ، في الصحف والمجلات العربية والإسلامية ..

لاتكاد تخلو قضية ، فكرية ، أو اجتماعية ، أو سياسية ، أو شرعية ، أو اقتصادية من معالجته لها بفكر مستنير .. وبيان بليغ ، وحجج دامغة ..

الشيخ محمد الغزالي ، غنيّ عن التقديم ، لكن أبرز مايشهد له به القاصي والداني ، هو دفاعه المستميت في وجه « التطرف » و« الغلو » .. تماما بنفس الصلابة ، والنفس الطويل في تفنيده لشبهات خصوم الإسلام وأعدائه من الداخل والخارج ..

والشركة السعودية للأبحاث والتسويق ، التي تفتخر مطبوعاتها اليومية والأسبوعية بأنها أفسحت بكل حرية أبرز الصفحات لفكر « الشيخ محمد الغزالي » : يسعدها أن تقدمه لقرائها ، لأول مرة في (كتاب الشرق الأوسط) في هذا الكتاب

« الحق المر » وهي مجموعة المقالات التي تفضل ـ دون انقطاع ـ بتقديمها إلى جريدة « المسلمون » لنشرها كل أسبوع تحت هذا العنوان الذي هو أبلغ من أي تفسير .. أو شرح .. أو ايضاح .. فالحق دائما مر ولكن هناك رجال قلائل لديهم المقدرة العلمية ، والنفسية على قول الحق ولو كان مرا ..

وشيخنا الغزالي هو من هذا النوع ، القوي في الحق ، القادر على قوله في كل وقت ..

ومالم نتعود على « تجرع الحق » بكل مافي مذاقه من مرارة ، فلن يكون لنا بين العالمين شأن ..

الحق في قضايا الساعة .. وهمومها في العالم الإسلامي .. هو موضوع هذا الكتاب .. الذي نقدمه لقراء العربية .. ولن يكون هذا آخر كتاب ان شاء الله في هذه السلسلة للشيخ محمد الغزالي ..

وبالله التوفيق ،،،

الناشران



مقدمة

ربما اعتمدتْ وسائل الإعلام الحديث على الصورة الساخرة ، أو الخبر الموجَّه ، أو التعليق السريع .. فإن القاريء المعاصر يشغله عن الإسهاب ماهجمت به الحياة على الناس من تعقيدات وهموم ..

ولما كنت واحدا من الذين يحملون أعلام الدعوة ويرابطون على ثغور الإسلام فإني أخذت أرمق كل حركة مريبة تصدر عن خصومنا ـ ومانشطهم في هذه الأيام ـ لأنبه خطوط الدفاع المترامية ، وأدفعها إلى إتخاذ الأهبة ولزوم اليقظة .

وأعداؤنا لهم باع طويل في المكر السيء ، والإساءة إلى الرسالة الخاتمة، وتاريخهم إمتداد لماض مليىء بالغارات ، وهم في هذه الأيام يضمّون إلى الحروب الساخنة غزوا ثقافيا كثير الشعب ، مخوف العواقب !

ومن هنا كانت كلماتنا ذات موضوعات شتى ، تستمد سطورها من الواقع ، وتعتمد على إثارة الوعى الكامن في أفئدة المؤمنين ، وحسبها أن تكون كضوء البرق الذي يكشف الظلام ، ويوضح الطريق ..

إنها كلمات قصار لكنها فواتح لمعان جمّة عند أولى الغيرة على دينهم وأمتهم ، أحيانا تتناول العقيدة ، والأخلاق ، والتاريخ ، والفقه وأحيانا تغوص في واقعنا الحيّ لتشدّ أزر المجاهدين في سبيل الله ، وتحق الحق وتبطل الباطل .

وجماهير المسلمين ـ في يومهم الحاضر ـ بحاجة إلى هذه اللفتات ، فإن مناسباتها إن مضت تكررت على مر الأيام ، حتى لتحسب أن مايتمخض عنه الغد صورة لما كان بالأمس ، وتدبر قوله

تعالى: ﴿ **كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ، تشابهت قلوبهم ، قد بينا الآيات لقوم يوقنون** ﴾ . وستظل كلماتنا ـ بتوفيق الله ـ وميضا يبرُق بالإيمان ، ويحامى عن الحق .

محمد الغزالى



نظرة ذكية في أحاديث الفتن ...

في حديث لأبي ذر أن الفتن سوف تنتشر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتهيج الغرائز القديمة نحو القتال ، وهي غرائز كامنة في البشر عامة والعرب خاصة ! ولابد أن تستفز النفوس بحجة المحافظة على المباديء ! قال أبو ذر : يارسول الله أفلا اخّذ سيفي وأضعه على عاتقي ؟ قال رسول الله له : شاركت القوم إذن ! قلت : فما تأمرني ؟ قال : تلزم بيتك ! قال : فإن دخل عليَّ بيتي ؟ قال : إن خشيت أن يبهرك شعاع السيف فألق ثوبك على وجهك ، يبوء بإثمك وإثمه ! وفي رواية «فإن دُخل على أحد منكم فليكن كخيرا بني آدم » أي ليكن القتيل ولايكن القاتل !

جلست مع صديق لي نتذاكر هذا الحديث ونتعرف مغزاه ! كان أول ماخطر بالبال كيف نقبل العدوان ؟ من اقتحم بيتي يريد قتلي قتلته ولاكرامة . والآية تقول : « والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون » وفي الحديث الآخر « من قتل دون نفسه فهو شهيد » لابد من مقاومة مستميتة لجالبي الشر ومهدِّدي الحرمات !! لا هدنة هنا !

قال لي الصديق : هنا معني آخر يتراءي لي من بعد وَوَدِدْتُ لو تدارسناه ! إن القصاص لايحل المشكلات الداخلية ، والقطيعة بين ذوى الأرحام تنمو على العقاب وتضمر مع العفو ، وعندما تتعقد الأمور بدوافع سياسية فمفتاحها الحل السياسي لا سفك دماء الأفراد ..

قلت لصاحبي : لا أفهم ماتعني ! قال : عندما يجد الأب أن الشجار بين الإخوة أودي بحياة أحدهم فإنه لايصيح بطلب القصاص فقد ينتهي ذلك بفناء الأسرة كلها ، إنه سيحاول تهدئة الأمور ثم يبدأ النظر في إصلاح ماوقع .. الحل السياسي هو وحده الذي يمكن اللجوء إليه ولعل ذلك هو ماعناه النبيُّ عليه الصلاة والسلام عندما أوصي بموقف

سلبيّ في مقابلة الفتن إلى أن يَفُضَّ أولو النهي المعركة بردم منبع الشرِّ .

قلت : كأنك تذكر قول الشاعر في وقف الحروب بين الأهل والأقربين :

كفى حزنا أن لا أزال أرى القنا
تَمُجُّ نجيعا من ذراعي ومن عضدي
وإني وإن عاديتهم وجفوتهم
لتألم مما عض أكبادهم كبدي !
فإن أبي عن الحفاظ أبوهم
وخالهم خالي وجدهم جدِّي !

قال : كأن الوصية النبوية تؤكد هذا المعنى ، وتكفكف النار المستعرة عندما تقول عن الفتنة «القاعد فيها خير من القائم ، والماشي فيها خير من الساعي » .

وعندما أتأمل فيما بين المسلمين اليوم من محن أقول : ما أحوج الأمة إلى رجال لهم حلم وأناة ، لهم إخلاص وتجرد يبتعدون عن أسباب النزاع ويرفضون صيحات الجاهلية ويتحرون وحدة الكلمة ، ويشدون الفرقاء المتخاصمين إلى الخلف ريثما يتم إصلاح ذات البين بحلٍّ تتغلب فيه المصلحة العامة ويبتلع البعض غيظه لوجه الله ووحدة الكلمة .

❊ ❊ ❊

غمط متعمد ... وراءه سر !!

لماذا تحسب تضحياتنا صغيرة مهما كبرت ، وتحسب تضحيات غيرنا كبيرة ويزاد فيها كما وكيفا ؟

لقد عدت بذاكرتي إلى المغارم التي يتحملها شعب فلسطين خلال نصف القرن الأخير فوجدت صفحة مجللة بالسواد ، مفعمة بالمآسي ..

عند محاولة الإستعمار البريطاني إقامة إسرائيل ، وبعد نجاح هذه المحاولة كانت أرواح العرب تزهق بالآلاف ، وأرضهم تغتصب ، وبيوتهم تنسف ، والهوان البشري يلاحقهم في المدن والقرى ! ومع ذلك كله لم ييأسوا من روح الله ولم تضعف مقاومتهم للغزاة . ولكن أمواجا من النسيان تذهب بجهادهم وتسدل عليه أستارا من الغمط والجحود ..!!

وعلى عكس ماوقع ويقع على أرض فلسطين رأيت اليهود في ألمانيا النازية ينزل بهم ضيم أقل مما نزل بالعرب ، ويحبسهم هتلر في المعتقلات ويعدهم مسؤولين عن هزيمة قومه في الحرب العالمية الأولي ...

وينهزم الألمان في الحرب العالمية الثانية ، فإذا طبول الدعاية تدق بصوت مزعج ، تروى للناس أن عدة ملايين من اليهود أحرقوا في الأفران وأن ملايين أخري فرت مذعورة إلى الشرق والغرب لا تجد مأمنا ولا مأوي !

ومانكر نحن أن اليهود عذبهم الألمان ، ولكننا ننكر المبالغات الهائلة التى لجأ إليها بنو إسرائيل في تصوير نكبتهم ، كي يستدروا العطف العالمي ، وتترك لهم فلسطين ، ويقصى عنها أهلها ..

واليوم يلقى عرب فلسطين من الحكم اليهودي شرا مما لقيه اليهود في ألمانيا النازية ! لماذا ؟ وبأي شريعة ؟.

قرأت أن المجاهدين العرب يوضعون في علب حديدية قاعدتها نصف

متر مربع ، وفوق رؤوسهم أكياس من الرمل يزن الكيس ٢٠ كيلو جرام لمدة ساعات طويلة ، وأنهم يغطسون في حمام من الماء المثلج ، وأنهم يجبرون على شرب بولهم ، ويضربون على خصيهم، وأن اليهود يبصقون في أفواههم ويجبرونهم على الإنحناء لجنودهم ومناداتهم بأنتم سادتنا ..!!

إن اليهود لم يلقوا في ألمانيا النازية هذا العذاب ! وقد أثبت البحث العلمى إن حرق ملايين اليهود هناك أسطورة لاأساس لها ، ولو فرضنا أنهم نزل بهم أشد العذاب ، فما ذنب العرب ؟ ولم يقتص منهم ؟

الحق أن للعرب ذنبا آخر قد يكون أشد من كل الذنوب ! لقد وهت علاقتهم بالله ، وتقطع مابينهم من أخوة ، بل إن بعض العرب حاصر مخيمات اللاجئين قبل أن تحاصرها شراذم اليهود ! وظل هذا الحصار بضع سنين حافلا بالمآسى حتي ألفت طبيبة انجليزية كتابا عن آلام أطفال الحصار ! فلنلم أنفسنا قبل أن نلوم غيرنا .

❊ ❊ ❊

أيّنا الإرهابى ؟؟

في أقطار كثيرة تهدد حقوق المسلمين وترخص دماؤهم ، فإذا أبدوا مقاومة واهنة ضد المغيرين عليهم ، ودفعوا بالراح أفتك أنواع السلاح ، أرتفعت صيحات معروفة : المسلمون معتدون ! المسلمون إرهابيون ! المسلمون يعودون إلى همجيتهم الأولى ! وأعطيت الإشارة للدبابات أن تصب حممها على الصبية الذين يقذفون المغيرين بالحجارة !

ويبدو أن حبل هذا الإفك لاينقطع ، وقد وزعت أدوار هذه الأكذوبة الكبرى على أطراف شتى تجمع بين مبشرين وصحافيين ، وممثلين وتجار كتب وتجار سلاح وباعة «كاسيتات» وأشرطة «فيديو» وساسة خبثاء وأتباع حمقى ...

والإصرار على إتهام الإسلام بأنه دين إرهابي هو ـ كما يقول علماء النفس ـ نوع من الإسقاط الذي يدفع المرء إلى إتهام غيره بما في نفسه هو من شر ، وبما كسبت يداه من إثم ..

وأكتفى بتسجيل عبارات رواها لوقا في إنجيله عن المسيح ـ عليه السلام ـ وهي عبارات يدور عليها التاريخ الصليبي كله ، ومع أننا نحن المسلمين نستبعد صدورها عن عيسي بن مريم إلا أن القوم صدقوها ونفذوها وعاشوا ومايزالون في جوها .

يقول إنجيل لوقا علي لسان المسيح [١٢ : ٤٩ ـ ٥٣] : ولقد جئت لألقي على الأرض نارا ! فماذا أريد إلا أن تكون قد اضطرمت ؟ ولي معمودية لأصطبغ بها ، وماأشد ماأعاني حتي تتم ! أتظنون أني جئت لألقي على الأرض سلاما ؟ أقول لكم : كلا (!) بل إنقساما ... فإنه منذ الآن سيكون خمسة في بيت واحد منقسمين ، ثلاثة ضد اثنين ، واثنان ضد ثلاثة ، فيعادي الأب

ابنه والأبن أباه ! وتعادي الأم إبنتها والإبنة أمها ، والحماة زوجة ابنها ، وزوجة الإبن حماتها » .

ولم ينفرد لوقا بهذا المعني ، بل أيده متى [١٠ - ٣٥] ويوحنا [٧ : ٤٣ ، ٩ : ١٦ - ، ١٠ ، ١٩] .

وإذا كان الإنقسام في بيت واحد غاية دينية فكيف إذا تعلقت الرغبة السيئة بمستقبل قطر كبير ؟ لقد كان الشام قطرا واحدا فإذا هو الآن أربع دول ، سوريا ولبنان والأردن وفلسطين ، والخطة مطردة لجعل فلسطين دولتين وجعل لبنان دولتين ! إن الإنقسام والتقسيم مشيئة إلهية كما ترى الصليبية ....

ووسيلة ذلك القتل والختل واتهام الإسلام بأنه دين إرهاب ! واتهام المسلمين المقيمين فى أرجاء الأرض بأنهم ضد السلام ، وأنهم مشعلو الحرب !!



قانوني جاهل يفتري على الاسلام...

هذا مقال مشحون بالأخطاء الجريئة ، بعضها من صنع الكاتب لم يسبقه إليها أحد ! وبعضها مشى الكاتب فيه وراء غيره مقتنعا بشبهات ليس لها من وزن !

ونبدأ بالرد على السيىء ، ثم نثني بالأسوأ لحكمة رأيناها ..

يقول المستشار محمد سعيد العشماوي : قياس تحريم المخدرات على الخمر قياس فاسد ، لأن الخمر في القرآن مأمور باجتنابها وليست محرمة ، فالمحرم على سبيل القطع من الأطعمة والأشربة ورد في الآية الكريمة ﴿ **قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به** ﴾ .

والإجتناب في رأي بعض الفقهاء أشد من التحريم ، ولكنه في الحقيقة أمر يتصل بالشخص المخاطب ..» .

نقول : والآية التي ذكرها الكاتب إحدى آيات أربع ، نزلت اثنتان منهن بمكة ، والأخريان بالمدينة ، وهن جميعا في المحرم من الأنعام ، ولا صلة لهذه الآيات بالخمر من قريب ولا من بعيد .

ويظهر أن الكاتب لايدري معني كلمة طاعم ، فقد حسبها تتناول المشروبات إلى جانب المأكولات .... ولم يقل ذلك عالم باللغة ولا بالتفسير ..

وربما وردت كلمة طعم بمعنى تذوّق ، وتستعمل عندئذ في الروائح والسوائل ، ومن ذلك قول شوقي :

وماضرّ الورود وماعليها
إذا المزكوم لم يطعم شذاها !

ومنه ماجاء بالقرآن الكريم ﴿ **ومن لم يطعمه فإنه مني** ﴾ أي الماء .

والزعم بأن آية الأنعام تبيح شرب الخمر لم يخطر ببال مسلم في الأولين والآخرين ، ولو صح فهم المستشار العشماوي لها لوجبت إباحة المخدرات فهي نباتات وأزهار تطعم ـ بالتعبير اللغوي ـ ولا بأس على المدمنين ولا على السكاري من اتباع مذاهب المستشار المجتهد ، وهنيئا للسكاري والحشاشين !

أما كلمة « اجتنبوه » فقد استعملها القرآن في تحريم الإشتراك والتزوير قال تعالي :﴿ **فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور** ﴾ وقال في وصف المؤمنين : ﴿ **الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش** ﴾فهل الكلمة التي استخدمت لتحريم جرائم الشرك والزور وشتى الآثام والمناكر تترك للشخص المخاطب بترك الخمر كي يكون له الخيار في السُكرِ أو الصحو ؟

ولماذا يكون التخيير في تناول الخمر وحدها ؟ لماذا لايكون في سائر الجرائم الأخرى ..؟!!

إن تحريم الخمر قد انعقد عليه إجماع المسلمين من سلف وخلف إلى يوم الناس هذا .. ولاأشك في أن المستشار محمد سعيد العشماوي لم يكن في وعيه عندما قال : إن الخمر ليست محرمة في القرآن !

ولكن هذا الخطأ على فداحته أهون من الخطيئة التي بنى عليها مقاله ، وهي أن سلطة الله في التشريع قد انتهت بوفاة الرسول الكريم ، وإنتقلت إلى الشعب ! فلنتابع هذا المستشار في هجسه لنعرف ماذا يعني ؟ ومن وراءه ؟

يقول المستشار عشماوي : بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى التنزيل ووقف الحديث الصحيح وسكتت بذلك السلطة التشريعية التي آمن بها المؤمنون وكانت أساس خضوعهم لأحكامها وكان يجب على الخلفاء والفقهاء إدراك أن الشريعة إنتقلت إلى الأمة أي الجماعة الإسلامية ، فأصبحت الأمة أساس الشرعية في الخلافة والوزارة والتشريع والأوامر والأحكام ..

ويشرح المستشار مايريد فيقول : إنه مع إنعدام الوحي ، وبعد فترة

النبوة لايكون الحديث عن عمل الله وأمر الله وخلافة الله إلا ضربا من التعابث والتخابث والتحايل .. الخ .

ونتساءل : مامعنى إنعدام الوحي وقد نزل منه مصحف كامل ؟ ومامعنى توقف الحديث وقد ضبطت الأمة آلاف السنن الصحيحة ؟ يرى فقيه مجلس الدولة أن السلطة الجديدة للشعب أمسى لها حق النظر الحر في هذه المخلفات التي تركتها السلطة السابقة ، فما قبلته بقى ، ومارأت أنه يخالف المصلحة ألغته ولا كرامة ..

ولكي يصل إلى غايته من ترك الكتاب والسنة أرسل هذه الكلمة العوراء « القرآن ليس كتاب تشريع ولكنه في الأساس كتاب دين وإيمان وهو في ذلك عكس التوراة »!!

التوراة كتاب تشريع أما القرآن الذي قال منزله: « **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** » والذي قال - بعد ذكر التوراة والانجيل - ﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله** ﴾ . هذا الكتاب ليس كتاب تشريع بل هو دون التوراة عند المستشار عشماوي ..

ومضى الرجل التائه المسكين يحاول إثبات أن عمر ألغى أحكاما قرآنية بوصفه ممثل الشعب ، والشعب هو السلطة الجديدة الحاكمة بأمرها عند هذا المفكر المخبول ..

وعمر ماكان له بل يستحيل عليه أن يعترض نصا قرآنيا لقد أبطل تطبيقا خطأ لمبدأ صحيح ثابت إلى آخر الدهر .. فقد ضبط بدويا يأخذ صدقة من سهم المؤلفة قلوبهم ، وذلك بعد ماانتصر الإسلام على الروم والفرس وعجب عمر أن يتصور هذا الأحمق أن الإسلام لايزال يتألفه كما كان أيام ضعفه القديم فحجب عنه الصدقة وطرده ! هل هذا إلغاء للنص ؟ أم منع لخطاف يريد الاختباء خلفه ؟

وقد تعرضنا لهذه الشبهات في مكان آخر ، لكن المستشار العشماوي يريد إلغاء الكتاب والسنة بأسلوب يجعل الجامعة العبرية ترشحه لجائزة نوبل .. ماأيسر ذلك !

ونعود للمقال الذي نشرته له مجلة أكتوبر عن إنتهاء سلطة الكتاب والسنة وبدء سلطة الشعب ! لنقول : إن هذه الكلمة مظلومة !

إن الشعب مسلم وفيٌّ لدينه مخلص لكتاب ربه وسنة نبيه ، والقصة كلها محاولة طائشة لحفنة من سماسرة الغزو الثقافي تؤدي بين ظهرانينا دور المستشرقين والمبشرين وسنكون لهم كالشرطة مع اللصوص .

يظهر أن الإلحاد أخصر طريق للشهرة ، فإن وغدا مغموصا كسلمان رشدي أمسى بين عشية وضحاها من ألمع الأسماء لأنه ولغ في سيرة أشرف الرسل ! ولكن ماقيمة الشهرة ؟

إن إبليس هو أشهر مخلوق ! ولعل أشرف منه وأسعد عصفورة ولدت في خفاء وماتت في عماء لم يشك من شرها أحد .!

والطاعنون في الإسلام من العرب المعاصرين يجدون مع الشهرة حظوة لدى إحدى الجبهتين المغيرتين على تراثنا ، وتكبر هذه الحظوة بقدر مايثيرون من شكوك ويوقظون من شهوات .

من أجل ذلكم أشعر بأن جرائم هؤلاء المهاجمين الخبثاء على الإسلام تدخل في دائرة الخيانة العظمى !

ومن أيام نشرت مجلة ماجنة مقالا مسموما تحت عنوان : الإسلام ليس دولة ! فقلت : قديمة ! ونكتة سخيفة ، والواقع أن الكاتب مايرى الإسلام دينا ولا دولة ، ولكن المطلوب إثارة اللغط حول الإسلام حتى يفقد مابقى له من مكانة !

وأوصيت من حولي أن يدفنوا الموضوع مكانه فذاك أفضل ..

من هذا القبيل قول المستشار العشماوي كان بعض الفقهاء يجاهر بوضع الأحاديث ، ويتفاخر بهذا الوضع ويقول : نحن نكذب للنبي لا عليه .

وهذا الكلام لون من الإفك ، فلم يضع فقيه حديثا ، ربما ضبط بعض آلأغرار يضع حديثا في فضائل القرآن لإغراء الناس بقراءته ، وماوقع هذا السفه من فقيه ، وقد كشف المجرم وأحيط به .

ولكن المستشار يريد تلويث سمعة الفقهاء فيهرف بما لايعرف ، وهو لاقدم له في فقه أو حديث .

ومن جراءته البالغة زعمه أن آيات التشريع في القرآن الكريم تبلغ مائتين ، ألغى منها بالنسخ ١٢٠ آية أي ثلاثة أخماس الآيات التشريعية ولم تبق إلا ثمانون آية .

وظاهر أن العشماوي لاقراءة له في هذه القضايا ، ولو تناول كتابا كالتشريع الإسلامي للخضري لعلم أنه لم تلغ آية واحدة ، وأن الكلام يدور بين الإجمال والتفصيل والعموم والخصوص والتقييد والإطلاق والرخصة والعزيمة والتدرج في التشريع ، وأنه مامن آية قيل بنسخها إلا وقيل بإحكامها !

ولكنه مسكين يجهل الحقائق ويتكبر على السؤال وطلب المعرفة !

لا بل هو يسعى إلى شيء آخر ! يريد أن يقول : إذا كان أغلب آيات التشريع ألغي في ربع قرن -مدة نزول الوحي -فلماذا لايلغي الباقي على امتداد القرن واختلاف المصالح ؟

وبذلك يستطيع الشعب -وهو السلطة التي خلفت الله في الحكم - أن يحل مايشاء وأن يحكم مايريد ، بل هذا المستشار يرى واضعي الحديث أخطؤوا الطريق ، كان عليهم بدل الوضع أن يتصلوا بالشعب ، وعن طريق الدستورية يضعون مايشاءون من أحكام لها سندها ووجاهتها ..

إن الإنجليز أباحو اللواط بحكم من مجلس العموم ! والشعوب تملك ماتريد وعند فقيه مجلس الدولة - بعد ماأباح الخمر - بلاء كثير .

❋ ❋ ❋

محاباة جديرة بالدراسة ..

يظهر أنه مطلوب من المسلمين أن يساءوا فلا يتألموا ، وأن يضاموا فلا يتظلموا ! بل مطلوب منهم ماهو أشد وأنكى ، أن يلتمسوا لضاربهم العذر ، وأن يبحثوا عن حل إذا تعقدت المشكلات أمام من يجور عليهم ويجتاح حقوقهم !

أقول هذا وأنا أقرأ مطالبة الفاتيكان لمسلمي العالم أن يجتهدوا في إقرار السلام بلبنان ، كأن المسلمين هم صانعوا المأساة التي أشعلت الحرب بضعة عشر عاما في هذه البلاد المسكينة !

إن قلة من سكان لبنان تريد فرض سيطرتها المادية والروحية والسياسية على الكثرة المستميتة في رفض هذا البغي ، فلمن تكون المناشدة بالإعتدال واحترام العدالة ؟ لماذا تطارد الطائفية في بقاع كثيرة وتصان وتحمي في لبنان وحده ؟ إن بعض رجال الدين من الموارنة وقف موقفا سيئا في الصراع العربي اليهودي ، وطلب من الرعية أن تنحاز إلى اسرائيل !

فعل ذلك المطران مبارك لولا أن الشيخ بشارة الخوري ـ وهو رجل مدني ـ استغاث بالبابا الأسبق فاستدعى المطران الشاذ ، واستبقاه في روما حتى هدأ الموقف ، وقد شكرنا لرجل الفاتيكان الواعى مافعله ، وكان حريًّا بالبابا الحالي أن يحذو حذو سلفه ، ويترك لبنان عربيا وفيا لجيرانه ، محترما مشاعر أربعة أخماس سكانه !

لكن الزمام ترك للحاقدين على العروبة والإسلام ، فوقعت ولاتزال تقع أمور لايجوز السكوت عليها ! كيف نشأ جيش لبنان الجنوبي ليحرس ظهر اسرائيل ، ويضرب المجاهدين على أرض لبنان نفسه ؟

لماذا تنامت الأحقاد في قلوب بعض الموارنة المتفرنسين ، فدخلوا مخيمات صبرا وشاتيلا بإيعاز من بني إسرائيل فأهلكوا الحرث والنسل ، وإرتكبوا مجازر تقشعر منها الأبدان ؟

إن اللغة العربية تختفي من بيوت كثيرة لتحل محلها اللغة الفرنسية ، والخطة موضوعة لمحو العروبة والإسلام في بلاد يسكنها ثمانون في المائة من العرب المسلمين .

وقد ذكرت في بعض كتبي أن الهوس بلغ ببعض الرؤساء الدينيين أن يتحدى في تصريح طائش الفهم الإسلامى للعقائد ، وكأنه يقول : هل من مبارز ؟

إن علاج الأوضاع في لبنان لن يتم أبدا في ظل النفاق والجبن ، ولن يتم أبدا وفق مبدأ هضم الكثرة المسحوقة ونسيان حقها في الحكم والسيادة والعيش بدينها ولسانها وتراثها وتاريخها .

إن الجامعة العربية تتلطف في حل «معضلات» من صنع الدول الكبرى ، وتحاور وتداور كي تصل بشعب لبنان إلى موقف وسط يأخذ فيه المظلوم جزءً أو جزيئا من حقه ، ويترك النصيب الأكبر للظالم الذي وضع يده على الكثير !!

ومع ذلك فإن القلة المتفرنسة في لبنان تأبى بكبر أن تتنازل عن شيء ! ثم نسمع وسط هذا الإصرار نداء يناشد فيه الفاتيكان المسلمين في العالم أن يبذلوا جهودهم لإقرار السلام ..!!

لعل الحل الأمثل أن يترك السنيون والشيعة والدروز والروم الأرثوذكس والأرمن الأرض كلها لدولة تكمل أطماع إسرائيل في محو التراث والدين والدنيا عن هذه البقعة الغالية التي ورثتها أمتنا المحروبة المنكوبة .....!!



من تمام التوبة النصوح ...!

من فضل الله علينا وعلى الدكتور مصطفي محمود أنه أصبح من معالم الفكر المؤمن ، وأنه ببصيرته الثاقبة يعرض من آيات الله في الأنفس والآفاق مايدعم الحق ومايدفع الباطل..!

لقد أمحى ماضيه الذي كان مشوبا بالشك ، وحل مكانه حاضر مديد مليء باليقين ! لماذا قلت هذا الكلام ؟ لأني قرأت في صحيفة الأخبار هذا العنوان السار : «نجيب محفوظ : بعد فترة شك قاسية ورحلة عقلية شاقة يفخر بإيمانه وإنتمائه إلى الإسلام » لقد دعوت للرجل ، وقلت : زاده الله هدى ؟

ولنسمع إليه يحكي طرفا من سيرته : يقول : «لقد أخذت الإسلام أولا من البيئة التي نشأت فيها ، كان إسلاما مختلطا بكثير من الخرافات والسلبيات ، وعندما شببت عن الطوق ، وعرضت ماتلقيته على عقلي ، كان لابد أن أرفضه ، بيد أني وقعت في خطأ عقلي كبير ، إذ ظننت أن الخرافات التي أنكرتها جزء من الدين ، وأني بالابتعاد عنها أبتعد عن صميم الدين ..

ثم استبانت لي الأمور ، فعرفت ماهو من حقائق الوحي الإلهي ، وماهو من إضافات الوهم البشري !

ثم يقول : أنا الآن فخور بإيماني وإنتسابي للإسلام ،لقد دخلته بعد مرحلة شك ، وتعرفت عليه بإقتناع ، وبعد دراسة واسعة لمختلف المذاهب والأفكار والعقائد ..

ويؤكد الكاتب الكبير أن الإسلام فيه كل المقومات التي تنجح بها النهضات وتعلو الأمم ، إنه دين العمل والأمانة والطهارة وباعث الحريات التي تعترض الطغاة والمنافقين والمفسدين .

ويأسف أخيرا للتدين المهتم بالشكليات ، الغافل عن اللباب ، بل

يرى أن المتدينين من هذا الصنف لا يقلون خطرا عمن يدعون إلى ترك الدين ..

إنني طبت نفسا بهذا البيان ، ودعوت للكاتب الآيب ، ولكن لي تعليقا أذكره بعد سوق هذه الحكاية السريعة ..

عرفت الشيخ عبد الرازق في أواخر أيامه ، كان يصلي الجمعة معي في الأزهر الشريف ، ويبكر لسماع الخطبة ، ويعاتبني أحيانا عندما أطيل ـ لمرض أصابه ـ ونشأ بيننا مايشبه الودّ !

كنت أكرهه أولا لكتابه : «الإسلام وأصول الحكم » فقد خلط فيه خلطا منكورا بين آيات نشر الدعوة وآيات إقامة الدولة ، ووقع هذا الخلط في حين أسود ، سقطت فيه دولة الخلافة وأطبق الإستعمار العالمي علينا من كل جانب ، فكان الكتاب خطأ عقليا وخطيئة خلقية ..

وهاهو ذا الرجل قد رجع إلى الله ، وعرفت أنه أبى إعادة طبع الكتاب ! وأهال التراب على هذه الذكرى ..

إنها توبة سلبية ! كان الأستاذ خالد محمد خالد أشجع منه وأتقى الله عندما وقع في مثل خطئه ثم ألف كتابا آخر أثبت فيه أن الإسلام دولة ودين !

ونتج عن سلبية الشيخ عبد الرازق أن الكتاب الذي رجع عنه ينشره الآن نفر من أعداء الإسلام وكارهي دولته ..

من أجل ذلك أتوجه ـ مع جمهور المؤمنين ـ بهذا الرجاء إلى كاتبنا الكبير نجيب محفوظ أن يضيف إلى كل طبعة جديدة من كتبه التي تحتاج إلى إستدراك صفحة واحدة يؤكد فيها أن العلم والإيمان قرينان ، بل شيء واحد في الحقيقة ! وأنه ليس هناك يقين ديني يناقض يقينا علميا ، وأن كلمات الله في وحيه ترديد لكلماته في صحائف الكون والحياة ، وفي قيام السماوات والأرض .

أهؤلاء على دين ؟؟

أكره أصحاب الغلظة والشراسة ، لوكان أحدهم تاجرا واحتجت إلى سلعة عنده ماذهبت إلى دكانه ولو كان موظفا ولي عنده مصلحة ماذهبت إلى ديوانه، لكن البلية العظمى أن يكون إمام صلاة أو خطيب جمعة أو مشتغلا بالدعوة ، إنه يكون فتنة متحركة متجددة يصعب فيها العزاء .

إذا لم يكن الدين خلقا دميثا ووجها طليقا وروحا سمحة وجوارا رحبا وسيرة جذابة فما يكون ؟

وقبل ذلك، إذا لم يكن الدين افتقارا إلى الله ، وانكسارا في حضوره الدائم ، ورجاء في رحمته الواسعة ، وتطلعا إلى أن يعم خيره البلاد والعباد فما يكون ؟

بعض المصلين تحركه لينتظم في الصف فكأنما تحرك جبلا ! وبعض الوعاظ يتكلم فكأنه وحده المعصوم والناس من دونه هم الخطاءون ! وهذا شاب حدث يحسب نفسه مبعوث العناية الإلهية لإصلاح البشرية فهو ينظر إلى الكبار والصغار نظرة مقتحمة جريئة .

إن القلب القاسي والغرور الغالب هما أدل شيء على غضب الله ، والبعد عن صراطه المستقيم ... ومن السهل أن يرتدى الإنسان لباس الطاعات الظاهرة على كيان ملوث وباطن معيب .

لو أن إنسانا عرف معايبي فسترها عن الناس وقصد إلي ليكشف لي أخطائي ، ويرجع بي إلى ربي لشكرته ودعوت له !

أنه أسدى إلي جميلا، ورحم الله امرءا أهدى إلي عيوبي ..

إنني أخاف على نفسي وعلى الناس صياحا فضاحا سفاحا يرتقب الغلطة ليثب على صاحبها وثبة الذئب على الشاه ، فهو في ظاهره غيور على الحق وفي باطنه وحش لم تقلم التقوى أظافره ، ولم يغسل الإيمان عاره ولاأوضاره .

قديما كان الخوارج يسلكون هذه المسالك : قال التاريخ : غزا عمارة بن قرض غزوة مكث فيها ماشاء الله ، ثم رجع حتى إذا كان قريبا من الأهواز ـ في فارس ـ سمع الأذان ، فحنّ إلى إقامة الصلاة مع الجماعة ، واتجه ناحية الصوت ، فإذا هو بالإزارقة ، وهم فرقة من الخوارج ترى الأمويين كفارا ومن يجاهد مع الكفار في ظل دولتهم فهو منهم ، فلما رأوا القائد الكبير مقبلا عليهم قالوا : ماجاء بك ياعدو الله ؟ فقال : ماأنتم بإخواني ؟ قالوا : أنت أخ الشيطان ، لنقتلك ! قال لهم : أما ترضون مني بما رضي به رسول الله ؟ قالوا : أي شيء رضي به منك ؟ قال : أتيته وأنا كافر ، فشهدت أن لاإله إلا الله وأنه رسول الله ، فخلى عني..!!

ولكن الخوارج أخذوه وقتلوه..!

إنه تحت شعار الإسلام يوجد ناس ليس لهم فقه وليست لديهم تربية ، يغترون بقراءات وشقشقات واعتراضات على بعض الأوضاع ، ويرون أن الدين كله لديهم وأن الكفر كله عند معارضيهم ، فيستبيحون دماءهم وأموالهم وكراماتهم .

ماهذا بإسلام ومايخدم بهذا الإسلوب دين من الأديان .



بديع السموات والأرض ....!!

كانت الطائرة تنطلق بي من الجزائر إلى القاهرة ، كنا نطير فوق السحب المبعثرة في الآفاق ! ومررنا بمنطقة كثيفة السحاب ، ورمقت عن بعد قمة سحابة شامخة الذروة ، استوقفني منظرها فثبت بصري عليها وشرعت أتساءل : تري من أين تكونت هذه السحابة ؟ هل تجمعت أبخرتها من البحر المتوسط تحتنا ؟ أم من المحيط الأطلسي إلى جوارنا ؟ لا أدري ، الذي يعلم هذا مرسل الرياح تلتقط الأبخرة من فوق الأمواج ، ثم تصعد بها إلى أعلى ، ثم تنبسط في السماء كيف شاء الله ، ثم تسير مسخرة إلى حيث يريد !

ونبت في ذهني سؤال آخر : هذا الجبل المائي الذي يسير الهويني لابد له من مستقر ! تري أين يهبط ؟ هل سيسير أنهارا على سطح الأرض ؟ أم عيونا سائلة، أم آبارا يستقي منها بالدلاء ، أم نشربه من الصنابير التي أعددناها لاستقباله ؟

أم لعله يتحول إلى حبوب وفواكه وموالح فأشرب من هذه السحابة كأسا من عصير البرتقال ؟

قلت : الله وحده يعلم أين ستهمي هذه الدِّيم ، وماذا سيفعل عباده بها ؟

لكن ذهني كان ملحاحا في أسئلته ، فهو يقول : هل هذه هي المرة الأولى لحركة السحاب المتراكم الذي تراه ، فهو لأول مرة يستثار ، ولأول مرة يشرب ؟.. وكان الجواب : ماأظن ، إن قطرات ملأت بطوننا وبطونا ، وارتوى منها ألوف وألوف ، ثم عادت الفضلات إلى البحر لتثار مرة أخري سحبا تتهادى في الآفاق ، ويرتقبها الناس بالشوق والأمل .

لعل الجبل المائي الذي أراه الآن يكرر رحلته المليون أو المليار التي وصفها القرآن الكريم: ﴿ **الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا**

فيبسطه في السماء كيف يشاء، ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون. وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين» .

إن عصورا متطاولة تمر على هذه الرحلات المتتابعة ، ونحن البشر في دائرة حاجاتنا المتجددة نشرب ونروى أرضنا ، ونحسب بالساعات المحدودة حاجتنا إلى الشراب ، ونحسب بالأيام المعدودة حاجة أراضينا إلى الري والمشرف الأعلى على السحاب المسخر بين السماء والأرض يرسل الغيث ويهيىء دوراته وفق ماقال « يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن »!

ومع ذلك فإن الحضارة الحديثة كوَّنَتْ إنسانا غريب الأطوار ، يرتوي ويتجشأ ولايدري من أطعمه ولا من سقاه قد يقول : لاإله والحياة مادة ! وقد يقول : أسرة الآلهة غادرت جبل الأولمب إلى مسكن آخر يجرى البحث عنه !!﴿إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾.

إن يكون هؤلاء ملومين فأحقّ باللوم من أوتي القرآن ثم نام في ضحاه فهو لايدري إيمانا من إلحاد ، ولاصلاحا من فساد .



العلم يهدي إلى الله ...

عندما أتتبع آيات الله في الأنفس والآفاق أرتبط بالواقع وأنأى عن الخيال ، وفي هذا الإرتباط يستوي عندي الضخم والضئيل ! فللكبير جدا عظمته ، وللصغير جدا دقته !

الواحد الذي على يمينه عشرون صفرا يمثل عددا هائلا في الضخامة فإذا كان هذا الواحد ذو الأصفار العشرين يمثل كسرا عشريا أو كسرا اعتياديا كما يقال في علم الحساب فالأمر بالغ الضآلة ..

ومن هنا فأنا أتعرف على آيات الله في عالم الكواكب ، كما أتعرف عليها في عالم الجراثيم ، وهذه ترى بمنظار مكبر وتلك ترى بمنظار مقرب ..

وربما تخيلت ماأراه من آيات بعد مروري به ، كنت في الجزائر فشاهدت جبلا يشبه حرف الألف ،كان صخرة شاهقة يرتد الطرف عن قمتها ، وتوهمت كأنه يريد أن ينقض !!

وبعد ساعة من البعد عنه عادت صورته إلى خيالي فقلت : أما يزال يريد أن ينقض ؟ لا ، سيبقى كذلك حتى يأذن الله ، ويتحقق قوله : **﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولاأمتا ﴾** .

وكما سبح بي الخيال هنا يسبح بي الخيال وأنا أتصور الألوف المؤلفة من الشموس والنجوم الدوارة في الفضاء البعيد ، إنها كشمسنا المألوفة تشرق وتغرب ونحن أيقاظ أو رقود ، قد تبلغ مليارات من الكواكب تجري غير متوقفة ، ولا متعثرة ، هي كما وصفها الله **﴿والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا ﴾** .

إنها مسخرة بأمر ربِّها ، دوَّارة بإذنه وحده ، ويوشك أن يأذن

لها بالتوقف والانطفاء ، متى ؟﴿ **يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة** ﴾.

إن أمجاد الألوهية تذهل العقل ، ويزداد الذهول عندما أعلم أن المشرف على هذه السماوات الوسيعة مشرف في الوقت نفسه على حيوانات جرثومية تجتمع المليارات منها في سنتيمتر ، ومشرف على مليارات الخلايا في مخ واحد ، بين خمسة مليارات مخ بشري تسكن الأرض !

ذلك عدا كائنات أخرى يقول فيها جل شأنه : ﴿ **ومامن دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم مافرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون** ﴾ .

إن القوانين التي تنتظم الكون من الذرة إلى المجرة واحدة .

في النهر الذي أتخيله من الشرايين الممتدة ، في كل جسم بشري لاتند قطرة واحدة من الدم الساري في العروق ، لاتند عن علم الخالق ومشيئته وقدرته وحكمته .

فإذا تركت المادة إلى الفكر ، تكررت العبرة نفسها .

إن تيار الشعور الذي يهتز في بدني إدراكا ووجدانا ونزوعا ـ كما يعبر علم النفس ـ ليس حكرا على وحدي ، إنه ينتظم الخلائق طرا .. فكل خاطر يساور نفس بشر، وكل علم يحصله ، كتبه أو قرأه ، سجله أو لم يسجله ، ذكره أو نسيه ، كل ذلك ينتظم صفحة واحدة أمام رب العالمين ، جامعا بين شتى اللغات وشتى الأزمنة﴿ **وكل صغير وكبير مستطر**﴾ يستحيل أن يغيب عنه ، أو يتم بعيدا عن سمعه وبصره واحاطته !!

أريد أن أقول للمسلمين : إن قرآنكم هو المصدر الأول للاعتقاد الحق ، وإن علوم الكون والحياة هي الشارح الجدير بالتأمل والمتابعة .. وإن العظمة الإلهية تزداد تألقا في عصر العلم وإن التقدم العلمي صديق للإيمان ، وخصم للإلحاد ..

وأريد أن أحذر المسلمين من منتسبين إلى العلم لاقدم لهم فيه ،

فليس فرويد أو دوركايم من العلماء ، إنهم مفكرون مرضى ضلوا السبيل ، وليس ماركس وأتباعه علماء ، إنهم كُهَّان جدد ، استبدت بهم علل نفسية ، وماكانوا يستطيعون السير لولا الفراغ الذى أتيح لهم من قصور المتدينين ، وتفريطهم في جنب الله .



هل يفهم العرب ؟

أريد أن أهمس في آذان العرب بشيء ! لقد قال اليهود وكرروا القول : إن فلسطين لن يعيش فيها إلا شعب واحد ! نحن أو أنتم أيها العرب ، أحد الجنسين يجب أن يختفي من على وجه الأرض ، وقد قررنا البقاء ، فاستعدوا أنتم للموت !!

ولست أقول لأي عربي أذهب واشتر أكفانك واستعد للموت الذي سينزل بك ليلا أو نهارا .. إنني أذكره بقولة أبي الطيب العامرة بالحكمة :

وإذا لم يكن من الموت بد * فمن العجز أن تكون جبانا

مادام لابد من الجلاء أو الفناء فلايسوغ أن أترك عدويّ دون صراع يمرغه في العار قبل أن يقذف في النار ! لا يسوغ أن أدع له الأرض غنيمة باردة بل يجب أن تكون مقبرة لي وله وليرث الأرض بعد ذلك من يرثها ، وفق سنن الله في هذه الحياة ...

أريد أن أهمس في آذان الساسة العرب ! لماذا لايكون ولاؤكم للإسلام صريحا فصيحا ، وانتماؤكم إليه باديا غاليا إذا كان بنو إسرائيل يقدسون السبت ويرفعون التلمود ويشقون حناجرهم بمواريث التوراة ، وبناء دولة دينية من الفرات إلى النيل ، وبناء هيكل الرب على أنقاض المسجد الأقصى لتعود مملكة سليمان في هذا العصر الأسود تحكم المشارق والمغارب .

إن بعضكم أيها الساسة الأكابر يعتنق العلمانية أو القومية أو أي شيء تستخفى فيه معالم الإسلام ، فلا تظهر فيه عقيدة ولا شريعة ، ولا تلمح فيه أخوة الإيمان ولا مواريث حضارة قامت باسم الله بضعة عشر قرنا .!

إن أوروبا التي قلدتموها أخذت تتوحد وفق مواريثها وتوشك أن تقوم

فيها دولة كبرى تذوب فيها اللغات والجنسيات ، وتسودها منافع مادية وأدبية مشتركة ! ولست أدري : لماذا يرتبط الناس بأديانهم ؟ وتزهدون أنتم في دينكم ؟ أليس فيكم رجل رشيد ؟

أريد أن أقول للعرب : إذا كان عدوكم يتدرع بالدين وهو يعتدي فلماذا لاتتدرعون بالدين وأنتم تدافعون ؟ إنني أسمع القائد الزنجى «جارانج» يصرح بأنه إذا دخل السودان فيجب أن يخرج الإسلام ، تتبعه العروبة مقهورة مدحورة ! وأسمع الرئيس اليهودى شامير يقول للعالمين : ليست للعرب ذرة من حق في فلسطين ! لا مكان لهم على شبر من الأرض ! هذا ميراثنا كما سجلته التوراة لنا وحدنا !!

أما الرؤساء العرب ، فلا تجرى على ألسنتهم كلمة القرآن ، ويظهر أنهم لايدرون شيئا عن رسالته ولا حضارته ، بل يظهر أنهم لايعرفون حقيقة مايجرى حولهم في دهاليز السياسة العالمية ومبلغ تأثير هذه السياسة بالصهيونية والاستعمار !!

إن في أمريكا رجالا يؤخرون مصلحتها ويقدمون عليها مصلحة إسرائيل ، وقد ذهب خطيب أمريكى إلى إسرائيل ليقول لليهود لاتختلفوا على قضية «أرض مقابل السلام »! إن العهد القديم فصل في هذه القضية وجعل الأرض كلها لكم !

يبدو أن ساستنا في واد ، والدين والدنيا في واد آخر!.



ذكر أم أنثى ..؟؟

أثبت علماء الأجنة أن السائل المنوي يحمل حيوانات مذكرة وأخرى مؤنثة ، وأن أي هذه الحيوانات سبق إلى اختراق جدار البويضة حدد نوع المولود ذكرا كان أو أنثى !

وتتفق هذه الحقيقة العلمية مع ظاهر القرآن الكريم في سورتي النجم والقيامة ، ففي الأولي يقول سبحانه : ﴿ **وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى** » وفي الثانية يقول سبحانه : « **ألم يك نطفة من منيّ يمنى ، ثم كان علقة فخلق فسوَّى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى** ﴾ ؟

وقد كنت وقفت عند هذه المقولة المؤيدة بالكشوف العلمية وتجاوزت المرويات الأخرى ، ثم زاد اطلاعي على شروح علماء الأجنة لتخلق الإنسان فوجدت مايستدعى إعادة النظر وزيادة البيان !

يقول هؤلاء العلماء : إن للرحم إفرازات تتدخل في مسار الحيوانات المنوية ، وقد تعرقل نشاط الحيوانات المذكرة وتقف تقدمها فتتيح الفرصة للحيوانات المؤنثة أن تسبق إلى اختراق جدار البويضة ، ومن ثم يجييء المولود أنثى !

وقد تقل هذه الإفرازات ، ولايجد الحيوان المذكر مايغلب نشاطه فيجييء المولود ذكرا ..!

هل أحد الزوجين مسؤول عن هذه الإفرازات القليلة أو الكثيرة ؟ كلا ! المسؤول عنها هو القائل ﴿ **يهب لمن يشاء إناثا ، و يهب لمن يشاء الذكور ..** ﴾ .

والحيوان المنوي لايجري على خشب أو حجر ، إنه يسبح في الماء ، ولا علاقة لهذا الماء بحقيبة الوراثة التي يحملها في كيانه الدقيق ، مادية كانت أو أدبية ، جسمية أو عقلية ، وكذلك الأمر مع بويضة الأنثى التي تحمل نفس الخصائص .

ويسمي العلماء هذه وتلك « بالكروزومات » فهي حاملة الصفات الوراثية التي يكمن بعضها ويبرز بعضها في الأولاد والأحفاد وفق مشيئة من قال : **﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لاإله إلا هو العزيز الحكيم﴾** .

وقد جاء في الحديث «أن الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له ، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها » .

وأرى أن التعبير كما يقول علماء البلاغة من قبيل المجاز المرسل علاقته الحالّية والمحلّية ! فمصدر الوراثة الحيوان المنوي نفسه عند الرجل ، والبيضة وحدها عند المرأة وما الماء إلا حامل وحسب للمصدرين العتيدين !

وعناصر الوراثة معقدة ، فقد يحمل المرء خلقة أمه وخلق أبيه ، أو جده وجدته ، وقد ينزعه عرق إلى أبعد من ذلك : **﴿وربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾** .

إنني بهذه الكلمات أحاول التوفيق بين حقائق علمية وأخرى دينية ، ولست أدري حظي من التوفيق ، وأيا ماكان الأمر فأنا متشبث بحبل الله المتين ، فلا أعدل بالقرآن الكريم شيئا ، مع رغبة صادقة في ربط شتى الأحاديث به مااستطعت ، ويسرني أن أسمع من عنده مزيد من العلم .

من حقوق العقيدة ..!

الذي يعرف ربه ويخلص له يستحيل أن يمنح مودته لملحد ينكر الألوهية وينشر الجحود .

والذي يتبع تقاليد الشرق ويلتزم بمباديء الطهارة والتقوى يستحيل أن يختار أصدقاءه من الشطار والعهار .

ولذلك جاء في السنة أن الحب في الله والبغض في الله من الإيمان ! فلا يجوز أن نصافي جائرا ، كما لايجوز أن نخاصم طيبا !! حق الطيب أن نقترب منه ونشعره بحبنا ، وحق الخبيث أن نبتعد عنه ونشعره ببغضنا ..

وقد عرفت هذه المعاني في ديننا «بالولاء والبراء» وليس هناك خلاف عليها ، ألا أنه عند التطبيق تقع أمور جديرة بالنظر أقرت في كتاب الله وسنة رسوله ، نوميء إليها بإيجاز ، فإن المقاتل قد يتقهقر ليتقدم ! وقد يدور حول عقبة كأداء حتي لايفقد قوته في تحطيمها وهو ماض إلى غرضه ! وقد يقسم الحق إلى أجزاء ليحصله جزءا جزءا بدل أن يفقده كله ، وقد ينزل على أوضاع ألفها ذوو المروءات فيقرها وينتفع بها ، وماينسيه ذلك دينه وهدفه .

ويشرح الأخ الدكتور عبد الله عزام ذلك على ضوء تجاربه الهائلة في ميدان الجهاد الأفغاني فيقول :

وأما البراء والولاء فليت شعري هل فهم الإخوة التطبيق العملي لهذه العقيدة ؟ كأنهم يجهلون أو يتناسون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل أصحابه إلى الحبشة معللاً ذلك أن فيها ملكا نصرانيا لا يظلم الناس عنده ، وقد ثبت في الحديث الحسن أن النجاشي قد خرج عليه رجل آخر يقاتله فقام المسلمون يدعون للنجاشي بالنصر ، وأرسلوا الزبير ليرى نتيجة المعركة فرجع يلوح بثوبه مؤذنا بانتصار النجاشي .

ولعل هؤلاء الشباب الذين لايشك في إخلاص الكثيرين منهم - يجهلون أن كثيرا من الصحابة قد دخلوا في جوار الكفار في مكة ، فدخل عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة ، وأبو بكر في جوار ابن الدغنة ، ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم في جوار المطعم بن عدى لدى عودته من الطائف إلى مكة .

وأوى في الطائف إلى بستان لشيبة وعتبة ابني ربيعة هاربا من السفهاء والغلمان الذين يتابعونه بالحجارة ، وكذلك فإنهم يجهلون أن قبيلة خزاعة كانت عيبة (خزانة) نُصْح لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمهم وكافرهم .

أما بالنسبة لأخذ المساعدات فقد اتفق الفقهاء الأربعة على جواز أخذ المساعدة عند الضرورة من الكفار على أن لايكون هنالك شروط ، وقد سئل أحمد بن حنبل عن رجل جائع امتنع عن أكل ميتة حتى مات فقال أحمد : إنه مات آثما .

هناك قضايا لم يساوم عليها الأفغان خاصة الأصوليين الملتزمين بالكتاب والسنة ، وهي أن اللافتة يجب أن تكون إسلامية ! يجب أن تكون واضحة ! الهدف محدد لاتقاعس عنه ، وهو لتكون « كلمة الله هي العليا » ، الحكومة يجب أن تكون إسلامية ليست ائتلافية ولا محايدة ولن يدخلها الشيوعيون .

قال الدكتور عبدالله عزام : إن المجاهدين رفضوا قبول المساعدات من أمريكا وقالوا معتذرين نحن نقبل مساعدات من باكستان والسعودية والشعوب الإسلامية أما أمريكا فلا - حتى لاتملي علينا إرادتها - أما بالنسبة للشباب فنقول لهم : إنما دواء العي السؤال : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » إنما الأمر كما قال سيدنا علي - رضي الله عنه - : «قصم ظهري رجلان : عالم فاجر وعابد جاهل » فكثير من هؤلاء الشباب عابد جاهل .

وإنما أفسد الدين أنصاف المتعلمين ، فلا هم جهلة حتى يسألوا ، ولا هم علماء حتى يفقهوا ويدركوا .

ولذا لايسأل عن القضايا الإسلامية من لم يسبر غورها ، ومن لم يخض غمارها ، ومن لم يدرك أسرارها ، ولا يسأل القاعدون الذين لايدركون طبيعة هذا الدين ، لأنهم لايتحركون من أجل اقراره في الأرض ولا يضحون لنصرته في الحياة .

وليت شعري كيف ينصر دين الله شاب لايستطيع أن يواصل مع المجاهدين عاما ! فأين الصلابة التي تجرى في عروقك حتى تنقلها إلى الاخرين ؟

وأين هو من القاعدة الصلبة حتى يبني بنفسه القاعدة الصلبة ؟

الدكتور عبد الله عزام سدد الله خطاه ، وآتاه تقواه ، يتكلم عن إيمان وتجربة . ونحن في ميدان الدعوة الرحب ـ لانعاني من علل المرضى قدر مانعاني من أدعياء الطب ، وأدويتهم المغشوشة ومن الدهماء المخدوعين بهم ..!!



سياسات خسيسة لدول كبيرة ..

الجريمة في الميدان الدولي كالجرائم التي تقع بين الأفراد ، قد تكون زلَّة قدم أو كبوة جواد ، وقد تكون عن خطـة مدروسة ونية مُبَيَّتَة ! .

وما يقع بين الدول يغلب أن يكون من الصنف الأخير ، ومن ثم فإن الإقلاع عنه يكون صعبا أو متراخيا .

وقد توقعت أن انجلترا وأمريكا بعد ما مهَّدَتا لإقامة إسرائيل وسرقة فلسطين من أهلها أن تتوبا من خطيئتهما وتستشعرا الخزي على ما اقترفتا من إثم ، وتقف كلتاهما ممن جنت عليهم موقفا رقيقا ! .

لكن القوم على ما يبدو مات ضميرهم السياسي والخلقي ، وظلوا على عدائهم التقليدى لشعب فلسطين اليائس الشريد ..

إن هذا الشعب الذي يقاوم الغزاه منذ وطئوا أرضه بكل ما يملك انتفض منذ عشرين شهرا انتفاضة واسعة . خسر فيها أكثر من ألفي قتيل و٣٠٠٠ جريح ، وآلافا من المسجونين والمطرودين ، ودمارا شديدا في أرجاء حياته كلها ..

إنه شعب بلا أرض يملكها ، وبلا دولة تحميه ، الأرض تدَّعيها إسرائيل ، والدولة بين يديها .. هذا الشعب اضطر بعد عشرات السنين من الكفاح البائس أن يقبل قسمة الأرض بين صاحبها الأصيل والمغير عليها ، وأن ينزل على المثل السائر « بعض الشر أهون من بعض» ، وأن يقبل وجود إسرائيل على ترابه القديم ، في مقابل أن يكون له وجود رسمي إلى جوارها !! .

فماذا صنعت انجلترا وأمريكا ؟ قالتا : هذه خطورة متواضعة! هذا إقرار غامض! إنكم أيها العرب لم تنبذوا الإرهاب الذي تمارسونه! إنكم لم تعترفوا صراحة بحق إسرائيل في الوطن الآمن المستقل!!.

لقد رضي القتيل ولم يرض القاتل! لقد سكت المغصوب وظل الغاصب يتبجَّح! إن الإنجليز في محنتهم أثناء الحرب العالمية الأولى باعوا

فلسطين مرتين ، باعوها لليهود عندما أصدروا وعد بلفور المشؤوم ، وباعوها للشريف حسين عندما ناشدوه أن ينضم العرب إليهم في محاربة دولة الخلافة !! .

والقانون العادي يحاكم من يبيع مسكنا لرجلين في وقت واحد ، ويعدُّه لصا ، ويحاكم من تتزوج اثنين في وقت واحد ، ويعدها بَغِيًّا .

ولكن القانون الدولي لم يرتق إلى هذه المنزلة من العدالة والشرف ، ومن هنا مرت إنجلترا بجريمتها السياسية دون عقاب ! .

وكل ما فعله العرب أهل البلاغة أنهم قالوا : إن من لا يملك أعطى من لا يستحق ! كفى ! .

فلا عجب إذا وقفت إنجلترا في هيئة الأمم المتحدة مظاهرة لأمريكا ومؤيدة لليهود على نحو يتسم بالدهاء ، ولكنه ـ عند أولي الألباب ـ لا يثير إلا الازدراء ! .

ومرة أخرى لا ألوم العدو الموغل في عدوانه ، وإنما ألوم العرب الذين تقطعت حبالهم مع الله ، وآثروا الهوى على الهدى ! إنهم سيبيدون إذا لم تتوحد كلمتهم ..

لا تكذبوا عليّ ...!

عندما جودلت في كتابي الأخير لم أغضب لقلة الدراية أو لنقصان المعرفة ، وإنما غضبت من تلمّس العيوب للبرآء ، والإنتشاء من تهم ليس لها أساس .

في المقدمة قلت: سنحشوا بالتراب أفواه من يتغنى بالإثم والمجون ، ومع ذلك قيل عني : إنني أدعو إلى الغناء ، هكذا بإطلاق ! أهذا صدق ؟ .

وكتبت أن شوارع باريس أنظف من شوارع القاهرة ، بل قلت : إن العامل الأوروبي ينتج أضعاف ما ينتجه العامل العربي ! فإذا جرىء يصفني بأنني أدافع عن الإستعمار العالمي ، وأثني على الحضارة الحديثة ! .

أنا الذي كتبت « قذائف الحق » و « ظلام من الغرب » ، و« الإستعمار أحقاد وأطماع » وعلّمت هؤلاء الهاجمين مالم يعْلموا من أحقاد الصليبية الحديثة ! أهذا صدق ؟ .

ورددت رواية نافع عن عبدالله بن عمر في جواز إتيان المرأة من الخلف ، وأنصفت الكتاب والسنة ، وقد قُدِّم رجل للقضاة في مصر ، ووصلت قضيته محكمة النقض والإبرام ، الزوجة تشكو ما نزل بها ، ومحامي الزوج يتشبث بكلام نافع ويطلب البراءة ! فهل نترك الإسلام لهذا الخلط ؟ وهل أُتهم بالهجوم على التابعين ! لأني قلت: إن نافعا تائه ؟ .

لقد تركت الكلمة التي قالها سالم بن عبدالله بن عمر عندما سمع اتهام أبيه ! قال : كذب العبد ! إنما أراد عبدالله الإتيان من حيث أمر الله .

ومع ذلك فقد استمرأ البعض عرضي وزعم أني أنال من الصحابة والتابعين! أهذا صدق ؟ .

وفي هذه الأيام التي صفرت فيها أيدي المسلمين من سلاح يدفعون به

عن حماهم وحرياتهم ، يحلو لبعض الذاهلين أن يصوِّر الإسلام دين غارات تأخذ الناس على غرة ، فإذا جئت تشرح كيف قام الإسلام على الإقناع ، وكيف رفض الإكراه ، وأنه لا يضع السنان مكان البرهان ، قيل لك : هذا رجل منهزم أثَّرت فيه مقالات المستشرقين ، وهو لذلك ينكر قيام الإسلام على السيف !! أهذا صدق ؟ .

إن الخلاف في الفروع الفقهية لا يغالي به ولا يضخم شأنه إلا صغار العقول والهمم ! إذا هذا مُصَلٍّ يضع يده على بطنه ، أو على صدره ، أو تحت عنقه فهل نذهب بالخلاف إلى محكمة العدل الدولية لتبتَّ فيه ؟ .

وإذا كان جمهور الفقهاء يرى أن الوجه ليس بعورة ، ويرى غيرهم أنه عورة فهل نذهب بالقضية إلى مجلس الأمن خوفا على السلام العالمي ؟ لم هذا الضجيج الهائل وهذا الغضب الجارف ؟؟ .

القصة فيما أرى ليست تفاوت معرفة ، أو اختلاف وجهات نظر ! إن شيئا في القلوب يجب تصحيحه ، إن خللا في المسالك ينبغي أن يزول ! .

في خلق صاحب الرسالة الخاتمة ـ وهو سيد الناس كافة ـ أنه كان يأسى لخطأ الخاطئين لطول ما يودّ هدايتهم ، حتى لَيُبَرِّح الحزن به وينال منه ، إن الوالد يكره رسوب أولاده ويفرح أشد منهم لنجاحهم .

وأنا اليوم أتفرَّس في وجوه من يجادلونني فأرى من يحاول بناء نفسه على هدمي ، ومن يختبيء وراء عنوان السلف فيرسل القول شرودا حقودا ، لا هو سلف ولا هو خلف ! .

ماذا لو طلبنا الحق لوجه الله ؟ واعتمدنا على الإنصاف والتلطف ؟ إننى أفتح قلبي وفكري لهؤلاء .

اتهام باطل ..!

كانت الجزائر مشرفة على الغرق بعد وفاة رئيسها « هواري بومدين» فقد أدت الثورة الزراعية التي نقلها عن روسيا إلى بوار المحاصيل وفقر الأمة كلها لا الفلاحين وحدهم ! كما أدى ألغاء التعليم الديني إلى فوضى ثقافية واجتماعية واسعة ، ونشأة جيل مزعزع لا يعتمد على قاعدة ولا يرتبط بقيم ، وخلو البلاد من فقهاء ودعاة ، بل إن التراث الأدبي بدأ يذوى مع التراث الديني الذائب ، وكاد يخلو الميدان للغة الفرنسية ، وما يقترن بها من أخلاق ومسالك وفلسفات ..

ولما جاء الشاذلي بن جديد شرع يعالج التركة المثقلة بما جُبل عليه من إيمان وتؤدة ! ولا علاقة لي بما فعل في ميدان السياسة والاقتصاد ، إن الذي أثبته في هذه العجلة ما فعله في ميدان التعليم ، كان الرجل يتابع ملتقيات الفكر الإسلامي ، ويستمع إلى كلمات المتحدثين ، وعرّفه الشيخ عبد الرحمن الشيبان وزير الشؤون الدينية يومئذ بأسماء لفيف منا يمكن التعويل عليهم ..

وشاء الله أن ألقى الرجل المؤمن وأن استمع إلى رغبته في إنشاء جامعة إسلامية بالجزائر تشبه الأزهر الشريف في رعاية علوم الدين واللغة .

وهو بعد أن اطلع على جهودي في القاهرة ومكة وقطر يختارني للإسهام في حمل هذا العبء مع علماء الجزائر ، وكان الحديث مباغتا لي ، وشعرت بأن التكليف شاق ، ولم أدْر بماذا أجيب ؟ لكني طويت ترددي عندما سمعته يقول : قد نؤخر إنشاء الجامعة إذا لم تشارك معنا ..

اعتمدت على الله ، وتركت عملي في قطر إلى العمل في «قسنطينة» حيث أنشئت جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية . وكأنما كان بى مسٌّ من النشاط الدءوب ، والنجاح في مقاومة اللغوب ووصل الليل بالنهار لتنمية الجامعة الوليدة وإشعال العاطفة الإسلامية في أفئدة الطلاب

ودفع الأساتذة إلى البذل والتحمُّل ، وإطفاء المؤامرات التي لا حصر لها لتعكير الصفو وإظلام المستقبل .

وضممتُ إلى ذلك نشاطا إعلاميا في التلفاز ، وتنقلا بين ولايات الجزائر الكثيرة وبعد سنين خرجت الجامعة أول أفواجها من شتى المعاهد التي قامت فيها ، وسقطت أنا بين براثن مرض كاد يقضي عليّ ، مازلت أقاومه ويعاودني ..

إن الجزائر حكومة وشعبا أخجلتني من كثرة ما كرمتني وقدرتني .

ولذلك عراني ذهول عندما قرأت أن وزير الداخلية في القاهرة يتهمني بأني أخذت أموالا كثيرة من إحدى الدول العربية الكبيرة ! لقد عملت في الجزائر خمس سنين أخذت فيها المرتبات التي يأخذها أمثالى من الأساتذة ، فما الذي يعيبه عليّ وزير داخليتنا ! .

وقرأت أنه عُرض عليّ مثل ما أخذ من الخارج حتى لا أذهب ! وهذا أيضا خبر مدهش ، فإن أحداً لا يملك منعي من أداء واجبي ، ولحساب مَنْ يحال بيني وبين الإسهام في إنشاء جامعة إسلامية ؟ .

وأعترف بأن أحدا من الناس لم يحاول منعي من الذهاب إلى الجزائر ..

إن ما نشرته مجلة الحقيقة من إتهامات وزير الداخلية لي أمر مؤسف ، أنا لا أحب أن أحمد بما لم أفعل ولا أن أذم بما لم أفعل ، إن مرضي يمنعني من أغلب الأنشطة التي كنت أقوم بها في خدمة ديني ، وأريد أن أذكر بحديث شريف جاء فيه أن أبغض الناس إلى رسول الله الذين يتلمسون للبرآء العيب ، فلا تتهموني ياعباد الله بما أنا منه بريء ، ودعوني وشأني ..

* * *

تصرف مرفوض في ميدان التعليم

كنت مع مسؤول عن التعليم في أحد الأقطار العربية ، فقال لي : إنني نويت أن أجعل المدرسة الثانوية مختلطة في بلدنا ! فقلت له : لا تفعل ! هذا مسلك وخيم العاقبة ! إن جمع الفتيان والفتيات في هذه السنّ يقدح الشرر ، بل يوقد الشر .

قال : حسبتك توافقني وقد بلغني أنك قبلت اختلاط البنين والبنات في جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية ! .

فأجبته : في هذه الجامعة كان نحو ثلث الطلاب من البنات المحتشمات، لم أر فيهن طالبة غير محجبة، إلّا اثنتين أصرتا على وضع النقاب ، وقد جعلنا للمدرج بابا خاصا بهن يدخلن منه ويخرجن ، وقسمنا المدرج نفسه قسمين أحدهما تجلس فيه البنات والآخر يجلس فيه البنون ، فلا يقع تجاور ولا التصاق .

فإذا سمع أذان الظهر أو العصر كان الجميع في المسجد الذكور في الصفوف المقدمة والإناث في الصوفف المؤخرة ، وكان الطابع الديني يسود أرجاء الجامعة ويملؤها بالخشية والأدب والحياء .

أما ماتقترحه في المدرسة الثانوية فشأن آخر ، لقد رأيت ثلاثة أرباع الطالبات كأنهن في معرض أزياء ، وربما رأيت من تلبس السروال الأمريكي «جينز» بضيقه الفاضح ، أو من تلبس فستانا قصيرا ، قد يغطي الركبتين في القيام ، وتنحسر عنهما في القعود ! .

وسوف تكون الطالبة بين طالبين أو الفتي بين فتاتين ، ولابد من ذكر طبيعة هذه السن في الشباب الباكر ، وخفّة الأحلام ، وطيش الخيالات ، إن وازع الدين والخلق سوف يخفت في هذه الأحوال ، وأعتقد أن الدراسة نفسها ستكون فاشلة ..

فردّ عليّ المدير المسؤول عن التعليم قائلا: إنني أريد إزالة الوحشة أو ردم الفجوة القائمة بين الجنسين في بلادنا ، وربما كانت هناك ضحايا أول التجربة ، لكن المستقبل الاجتماعي خير لأمتنا .

قلت له اسمع ما يقوله علماء الصحة النفسية والجنسية عن الشباب بين الثالثة عشر والسابعة عشر إنهم يتطلعون إلى الأخريات برغبة متفاوتة القوة ، ويحاولون إشباع ميولهم بأساليب شتى .. تقول منظمة الصحة العالمية : «.. يشكل هذا ورطة كبيرة لدى المجتمعات المعاصرة ، تتجلى فى صعوبة الضبط والتحكم في تصرفات المراهقين الذين يبحثون عن إرواء رغباتهم الجنسية ، تلك الرغبات التى تتأثر – إلى حد كبير – بالتغيرات الهرمونية والتشريحية المرافقة لمراحل النضج الجسماني وتشتد هذه الرغبات ، وتزداد ثورتها تحت وطأة العوامل المحيطة» .

أفيجوز مع تأجّج هذه المشاعر إذكاؤها بحشر الأجساد ، وتقريب الأنفاس وإهاجة الكوامن ؟ .

قال : إن أوروبا تفعل ذلك !؟ قلت : ولذلك اختفت البكارة عند الفتيات قبل انتهاء مرحلة المراهقة ! أفلا نقلد أوروبا إلا فى مباذلها ؟ .

إن التشبث بتعاليم الإسلام ضمان للنجاة وعصمة من الآثام .

وودت لو توحد زي الطالبات في جميع مراحل التعليم ، وفرضت كل وسائل التصوّن وحوربت كل أسباب التبذل .

بين العروبة والاسلام
(١)

في ندوة العروبيين والإسلاميين تكشف لى أمران يحتاجان إلى الإيضاح ! .

الأمر الأول : أن الإسلاميين متهمون بغموض الفكرة ، والعجز عن تقديم مناهج جامعة مانعة للقيم التي يدافعون عنها ، وعن تقديم حلول كافية شافية للمشكلات العالمية والمحلية التي يشكو الناس منها ..

وهذا سر الأسئلة التي وجهها يوسف خليل للإسلاميين عندما يعرضون دينهم ، إنه يقول لهم : هل سيكون الإسلام عامل أصالة وتقدم ـ كما يريد أهله ـ أم سيكون عامل إغتراب وجمود ؟ هل سيكون عامل توحيد أم عامل تجزئة ؟ هل سيكون عامل انفتاح على متغيرات الدنيا أم عامل انغلاق على الدنيا الماضوية ؟ هل سيكون عامل حرية وتحرير أم عامل تقييد وعبودية ؟ هل سيكون عامل إسهام في الحضارة الإنسانية أم عامل تقوقع واستيحاش ؟ هل سيكون إسهامه وقفا على بعض الناس دون سواهم أم سيتناول بإسعاده الناس كلهم ؟ ليبدِّدنَّ من آفاقهم الكآبة والحرمان ؟ هل ما يريده الإسلام وما يستطيعه هو السعي إلى خلاص قسم من البشر هم أتباعه وحدهم ؟ أم هو يسعى إلى خلاص البشرية جمعاء» .

قال لي بعض من سمع هذه الأسئلة : ماذا يعني ؟ قلت : أشرح لكم المراد ! .

الشوري ركيزة الحكم الصالح ، والمسلمون أحوج أهل الأرض إلى أن يعيشوا في ظلها ، فهل وضعتم القواعد التي تكفلها وتحميها من طغيان النظام الفرديّ ؟ أم سيظل اللغو الذى يقول : إن الشوري معلمة لا ملزمة ، ومن حق الحاكم أن يتجاوز أهل الحل والعقد ؟ .

فلماذا سمُّو أهل الحل والعقد إذا كان وجودهم نافلة ؟ وزينة مجالس ؟.

والعدالة الاجتماعية إطار لإنتاج غزير وتوزيع منصف ، فكيف تسدون الطريق أمام الاشتراكية التى تَعدُ الجماهير بالمنّ والسّلوى ، وتحشد كل القوى لتكثير الخير ؟ إن الجوع الكافر والكسل الشائن سوف يقضيان على الدين إذا لم يسارع الدين إلى القضاء عليهما ، فهل وفرتم من الدين ضمانات هذه العدالة ؟ .

قصة النقاب والجلباب والقبقاب ! أما زلتم تفكرون فيها ، بعدما غزت المرأة الفضاء وصارت ملكة ورئيسة جمهورية ورئيسة وزراء .. الخ ؟ إن تصوُّركم الفرديّ للعبادات أنساكم أن الإسلام حضارة عامة ، وارتقاء إنسانى بالرجال والنساء على سواء ! وجعلني أنا المصري البعيد عنهم أتعصب للغة الوحي الأعلى .

وبذلك انداحت دائرة العروبة وتجدد دمها ، وتحت راية الإسلام ازدهرت العلوم الدينية والإنسانية ، وأسهم في دعم بنيانها أناس من كل جنس ، بعد أن ذابوا في بوتقة العروبة - لأن العروبة لسانٌ لا دمٌ - فأصبح المسلمون العرب - بلغتهم لا بنسبهم - هم دماغ الإسلام وقلبه ، وفكره وعاطفته ..

الذي ظهر لي أن الذين رفعوا راية العروبة المجردة ، لا هم عرب ولا هم عجم !! إنهم جنس مُهجَّن التفكير والشعور ، من ترك منهم الإسلام ووالى خصومه فهو ناكص على عقبه ، زائغ عن غايته ، خائن لرايته ..

أما إخواننا من النصارى العرب فنحن نذكّرهم بالمواطنة المشتركة ، والعهود القديمة ، والمصالح الجامعة ، فإن الإستعمار الغربي والشرقي سواء في الغدر والعدوان ، وأولو الألباب لا ينخدعون به ، ولا يغترّون بهبوب الريح معه .

بين العروبة والاسلام
(٢)

إخواننا من النصارى العرب كثيرون في مصر والشام ، وتبلغ نسبتهم إلى جماهير المسلمين العرب حوالي ٧٪ ولكن ظروفا سياسية وثقافية تجعل آثارهم أكبر من أعدادهم .

ونشاطهم في ميدان العروبة واسع ينضم إليهم فيه الشيوعيون والعلمانيون والبعثيون ، ومرتدون عن الإسلام يخفون ردتهم لأسباب شتى .

والقاعدة التي أنطلق منها في أسئلتي : هل هؤلاء وأولئك عرب يخدمون جنسهم ولسانهم ؟

من السهل أن ترى أغلب قادة العروبة يجيدون اللغات الأجنبية أكثر مما يجيدون لغتهم العربية !!

لماذا لاتدرسون قواعد اللغة وآدابها وأنتم تتحدثون وتخطبون ؟

لماذا لم تعملوا على تعريب العلوم الكثيرة من طب وصيدلة وهندسة وكيمياء .. الخ .. بدل أن تدربوا أولادكم على تعلم اللغات الأخرى ، كي يلحقوا بموكب الحضارة ؟ ماالذي استفدناه من تعريب شرلوك هولمز ، واسكندر ديماس وغيرهما ..؟!!

لماذا لم تصوغوا كلمات عربية لما استجد من مخترعات في ميادين الحياة كلها ، ولديكم وسائل الاشتقاق والنحت ، بدل أن تجعلوا الألفاظ الأجنبية تحتل العقول والألسنة ؟

إن الأحياء الوطنية في كثير من العواصم العربية كادت تغلب عليها الكلمات والمصطلحات المستوردة ، وذلك كله في ظل العروبة الجديدة !!

هل درستم التراث العربي في العلوم والآداب لتبنوا عليه الطريق الذى تنشدونه ؟ إن الأوروبيين يتعصبون لتراث يونان ورومان ، وهم

مانهضوا إلا بعد ماتركوه ! فلماذا انفلتُّم وراءهم من التراث العربى ، واحتفلتم بفلسفة اليونان وقوانين الرومان ؟

هل أنتم عرب حقا ؟ هل فتحتم مدرسة عربية للمهاجرين العرب في أوروبا وأمريكا ؟ أو هل فتحتم مدرسة عربية لمن شاء من الأعاجم أن يدرس لغتنا وتراثنا ؟

إن هناك روابط دولية لمن يتكلمون الإنجليزية ، ولمن يتكلمون الفرنسية ، فهل فكرتم في مثل هذه الرابطة لتضم العرب والمستعربين ؟

سئلت يوما عن هويتي ؟ فقلت : مصري عربني الإسلام ! إن الدائرة الوطنية ضمن الدائرة العربية ، وكلتاهما ضمن الدائرة الإسلامية ، لاتناقض هنالك ولاتزاحم !

ولاشك أن الإسلام وليّ نعمة العرب فقد أحيا مواتهم ، والحضارة التي تريد الإسلام أن تهبَّ ريحها رخاء على العالم كله ، وتقيم دولة تحسن فهم الإسلام والدعوة إليه ، أساسها البَيِّن هذه الآية :﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** ﴾ .

إن التعارف ينشأ من اللطف لا من العنف ، ومن الإقناع لا من الإرهاب ، ومن إثارة الإعجاب لا من إثارة التوجس ، ولايعنى هذا أبدا انتفاء القصاص والعقوبات ، وقمع العدوان ، ورد الفوضى ..

المهم توزيع النصوص على محالّها وعدم تحريف الكلم عن مواضعه ! فهل يعي ذلك إسلاميون يضعون السيف موضع الندى ، والندى موضع السيف ، ولايحسنون الفهم ولا التطبيق ؟

هذه اسئلة توجهت إلى الإسلاميين لا للتعجيز ولكن ليتعرفوا مواضع الأقدام وأبعاد الآمال !!

فما هي الاسئلة التي نوجهها بدورنا إلى العروبيين ؟؟

نسردها ونحن نشرح الأمر الثانى ، وهي اسئلة لاتقل صراحة وقسوة ..

ماالكبت المرفوض ؟!

في غياب الوحي ، ومع رغبة البعض عنه ، يأخذ الفكر خطا مائلا يجعل المرء أدني إلى الحيوان منه إلى الإنسان !

فإذا كان صاحب هذا الفكر بارزا في ناحية ما من المعرفة كانت فتنته أشد ! قال لي بعض الناس : إن فرويد ألمع رجل في ميدان التحليل النفسي ، قلت لفوري : ولكنه أوضع رجل في ميدان الإغراء الجنسي ! إنني لاأخشى فلتات الألسن ، وكبوات الطباع ، فما أيسر علاج هذه وتلك .

هناك السنة الحسنة والسنة السيئة ، هناك الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة . هناك النهج الذي يمهد للآخرين فيسيرون فيه وهم لايدرون ! بماذا تصف هذه الجملة المحفورة «لفرويد» : إن الإنسان لايحقق ذاته بغير الإشباع الجنسي ، وكل قيد من دين أو أخلاق أو مجتمع أو تقاليد هو قيد باطل ومدمر لطاقة الإنسان ، وهو كبت غير مشروع ..

هذا فكر مسعور ، وهو من وراء حريق الفضائل الذي شب في أرجاء أوروبا ولم ينطفيء إلى اليوم ، بل أخذ شرره يتطاير إلى بلادنا ..

لو كان الرجل يحارب الرهبنة المطلقة لقلنا : نعم فالفطرة البشرية تأبى حياة الرهبانية ، وجمهرة المرسلين عاشت بعيدا عنها : **﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ... ﴾** .

والمرء السويّ يهش للمرأة ، ويسعد بالزواج منها والالتقاء باسم الله معها.. وماأحسب الرجل الذي يكره النساء سليم المواهب والغرائز.. وفي الحديث الشريف « حبب إلى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى في الصلاة ».

أما أن يقال لامكان للكبت في السلوك البشري، وهو تصرف غير مشروع فهذا هو المجون والفوضى..

والواقع أن كل إنسان محتاج إلى الكبت منذ يعقل إلى أن يموت ، فتطلع النفس إلى ماليس من حقها المادي أو الأدبي لاينتهي ، والنفس أمارة بالسوء ، ولو أننا نفذنا كل ماتشتهيه لأختفت الحدود والمعالم وأمست الدنيا غابة ملأى بالوحوش ..

إن هناك أمورا يجب أن نصوم عنها إلى آخر الدهور ، وهناك محرمات يجب أن يداس تحت الأقدام كل جنوح إليها، أو اشتهاء لها وفي هنا يقول الله تعالى : **﴿فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى . وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾** .

ربما كان فرويد رجلا ذكيا ، ولكني تأملت في كلماته وفي العلة التي أصيب بها آخر حياته ، فخيل إليّ أن هذا الشخص مات «بالإيدز» ! وليس يستبعد على من يرفض كبت أي نزوة تعرض له أن ينتهي بهذا المصير الكالح ..

إننا نحذر الفتيان والفتيات من سماع هذا اللغو ، وخير لهم أن ينتصحوا بهدايات الله وحكم المرسلين .



ما الكبت المرفوض ؟

إن وسطية الإسلام تبدو جلية في موقفه من الغريزة الجنسية ، فقد كره تسيُّبها الأعمى واضطرابها هنا وهناك كما كره قتلها واعتبارها رجسا من عمل الشيطان ...

للإنسان أن يتملك مايشاء ، لكن بغير طريق السرقة والإكراه والغش ! والمعضلة التي واجهت الغرب وأثرت في عقول مفكريه نظرة النصارى إلى الرهبانية على أنها النموذج الأعلى للإنسان الراقي ، وأنه يبلغ من الروحانية والتسامي بقدر مايبتعد عن المرأة ويميت كل ميل إليها ..

وهذا تدين باطل ! وقد صحبه إحساس دائم بأن المرء لن يخرج من سجن الإثم أبدا مادام هذا الميل يتحرك في دمه ، وإنتزاع هذا الميل من الطبع البشري مستحيل ، وإلا لامحت الحياة الإنسانية على الأرض ..

وقد نشأ عن هذا العوج الفكري يأس من التسامي ، ثم انطلاق مع الدنايا على أنها ضرورة ماسة أو قدر غالب !

ولعل ذلك مايقصده «فرويد» عندما قال : « إن الكبت ليس هو الإمتناع عن العمل الغريزي ، فذلك مجرد تعليق للعمل أو إرجاء موقوت ، لكن الكبت هو استقذار الدافع الغريزى والشعور بأنه دنس لاينبغي للإنسان أن يفكر فيه ، فيكبته في عقله الباطن وهذا الكبت - بمعني الاستقذار - يظل دائما في النفس ولو أتى المرء الفعل الغريزي في اليوم عشرين مرة ، فلا علاقة له بالممارسة ، إنما علاقته بالشعور » .

تقول منظمة الصحة العالمية - شرق البحر المتوسط - أما الإسلام فيقول خلافا لفرويد : إن الدافع الجنسي لا يستقذر لذاته ! إنه يستقذر إذا كان وراء إنحراف أو عدوان ولنتدبر الحديث الشريف : « في بضع أحدكم صدقة !!» أو إن في بضع أحدكم لأجرا !! قالوا : يارسول الله :

إن أحدنا ليأتي شهوته ثم يكون له عليها أجر ؟ قال : أرأيتم إن وضعها في حرام أليس عليه فيها وزر ؟ فإذا وضعها في حلال فله عليها أجر !!

ثم تقول المنظمة : إنه في الإسلام يمارس الجنس باسم الله ، خير الأسماء ويكون مع هذا الاتصال دعاء الله بالإنجاب الصالح ..

والزواج في الإسلام نصف الدين وليس التفكير فيه جريمة ولاشبه جريمة ! وصدق الله :﴿**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله**﴾ بيد أن الأمة الإسلامية لم ترتفع إلى مستوى دينها لافقهاً ولا تطبيقاً ولا دعوة ، فكان أن ظهر دجالون كثيرون يعملون باسم العلم في مجالات لايعرف العلم الحق طريقا اليها ...



ضوء على فتوى ...

أصحاب الأحوال المتوسطة عندنا يعجزون عن تثمير أموالهم إذا كانت لديهم مدخرات قليلة أو كثيرة ، كان أحدهم ـ قديما ـ يستطيع بناء بيت يسكن بعضه ويؤجر بعضه ، أو يشتري أرضا يستـأجرها منه بعض الفلاحين ، يرجون جميعا فضل الله مع الحصاد المرتقب ! لكن القوانين التي صدرت «لتنظيم» العلاقة بين المالك والمستأجر جعلت ذلك صعبا أو مستحيلا !

وصدرت في ميدان التجارة قوانين للتصدير والإستيراد وللتجارة الداخلية والخارجية وللقطاع العام والقطاع الخاص أحسّ الكثيرون معها أنهم لا أمل لهم في هذا الميدان ، فابتعدوا عنه ..

وعرف هذه الأوضاع رجال لهم خبرات ومواهب فأقاموا شركات توظيف الأموال التي وجدت إقبالا شديدا من الناس ، لأنها تعتمد في تعاملها على الكسب الحلال ـ أي على رفض الربا ـ ولأنها وفرت لمن أسهم فيها نسبة رفيعة من الربح الطيب ..

وقد عرفت أنه منذ عامين كان مابين مليونين أو ثلاثة ملايين من الجنيهات تصب في الشارع المصرى كل صباح وتجعل الجمهور في يسر وسعة .

ولكن قرارا سياسيا صدر ـ أحسب أن وراءه صندوق النقد الدولي ـ اختصر المساحة الرحبة التي كانت تعمل فيها هذه الشركات ، ووضع أمامها عراقيل شديدة ، وماأدري بعد ذلك كله كيف ستستطيع الحياة ؟

ومن الحظوظ السيئة أن يصحب ذلك فشل محزن للمصرف الإسلامي الدولي أساسه فيما بلغني الفوضى الإدارية والخلقية بين مسؤوليه الكبار ، مما كان سببا في ابتعاد هذا المصرف عن الأسس التي قام عليها .

وحاول الزبانية أن ينالوا من بنك فيصل الإسلامي ، ولكن البنك كان أمنع وأعز .

في هذا الأفق الملبد بالغيوم ، ومع حاجة أصحاب الدخول الضيقة إلى مصادر لحياة معقولة ، وبعدا عما تكتنفه الريبة من وسائل الارتزاق ، أبحنا أرباح صندوق التوفير وشهادات الإستثمار على أنها عطاء من الدولة لمن يدعمون بأموالهم جهود التنمية ، ولا صلة لهذه الأرباح بأعمال البنوك ، واقترحت مع غيري تسمية المصرف منحة !

إن الملابسات الإجتماعية هي التي جعلتني أرجع إلى قانون الضرورة ، ولو أن الحرية الإقتصادية توفرت لجمعيات توظيف الأموال ولغيرها من المؤسسات لكان لنا رأي آخر ، وهذا هو السبب في أن فتواي كانت غامضة نوعا ما !!

لقد علمت أن بنك فيصل يستطيع زراعة ألف ألف فدان في الصحراء ، وأن الشريف يستطيع بناء مصانع لإطارات السيارات وللأسمنت ، وأن الريان كان يستطيع عمل الخوارق ، ولكن الإسلام ثقيل الظل عند صندوق النقد الدولي .

أرجو أن أضع هذا بين يدي الأخ الأستاذ وحيد غازي ، إجابة للفتته الذكية في جريدة الأحرار .



قروض العالم الثالث ...

العالم الثالث يترنح تحت وطأة الديون التي يسأل عن سدادها ، ونصف هذه الديون أو أكثر ناشيء من الربا المضاعف الذي فرضته الدول الغنية . ومع مرور الزمن ودوام العجز فإن المشكلة تزداد تعقيداً ، والمستقبل يزداد سواداً .

وقد اقترح أمير الكويت حلا عادلا رحيما لهذه المحنة عندما طلب من الدول الغنية أن تسقط الربا الذي فرضته ، وأن تنظر إلى المدين المعسر نظرة عطف فتتصدق عليه ببعض ماأعطت ..

وقد لقى هذا الاقتراح وجوما وصدا لايستغربان ممن نبتت لحومهم على السحت ونمت على الإبتزاز والإحتيال .

إن الإستعمار العالمى بنى عواصمه الكبرى من نهب الأقطار المتخلفة في إفريقيا وآسيا ، وكلف العراة من سكان القارتين أن يقدموا الفراء الثمين لسكان الشمال المحظوظ .

وهو الآن يغير وسائله في النهب مع بقاء عوامل الجشع والبغي تطلب وقودها الدائم من عرق الفقراء والمنكوبين !

إن الإرتقاء الحقيقى ليس في إخفاء المخالب وراء قفازات من حرير ، بل الإرتقاء أن يقمع المرء جشعه ، وأن يخجل من البغي والأثرة .. ويبدو أن حضارة الغرب لاتؤمن بهذا ..!

إن الربا مرفوض بين الأفراد والدول ، وقد يخالف بعض الفقهاء في وصف بعض العقود بأنها ربوية أو غير ربوية ولكن أحدا منهم لايخالف أبدا في أن ماتصنعه الهيئات الدولية الآن هو عين الربا ، وأن استغلال الضوائق فيه ظاهر ، وأن أحط الغرائز الحيوانية تكمن وراءه ...

وقد أخذ القرآن الكريم أهل الكتاب - خصوصا اليهود - باستباحتهم الربا وخلط معاملاتهم المالية به ، قال تعالى : ﴿ **فبظلم من**

الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل .. ﴾.

وكنت أتوقع من المؤسسات الدينية ومن شتى المذاهب المسيحية أن تظاهر أمير الكويت في صيحته العادلة ، بيد أنها مشغولة بأمور أخرى لانتحدث عنها الآن ..

في الجاهلية الأولى سمع واحد من الرجال المنصفين بعض آيات القرآن التي توصي بالمكارم والمروءات فقال : والله لولم يكن هذا دينا لكان في خلق الناس حسنا !!

ونحن نسائل أتباع الأديان جميعا : ماذا لو اتفقت الكلمة على محاربة الرذائل والمظالم ، والوقوف في جبهة واحدة ضد البغي والطغيان .

إن هذا المسلك يوجه قوى كثيرة لحماية الإنسانية ، وصيانة يومها وغدها ، وأعتقد أنه مع شيوع الأمان سيشرق المستقبل أمام الإيمان ، وتقل الفرص أمام الإلحاد .



يهود متحدون وعرب متخلفون ...

قال مستر شامير في صلف : إن الفلسطينيين الذين يرشقوننا بالحجارة لن يرسموا سياستنا ، وردّ بهذا القول على اقتراح بأن يناقش « الكنيست » الانتفاضة الفلسطينية التي طال أمدها ...

وبديهة أن تكون الحجارة سلاحا مغلولا في مقاومة الدبابات والبنادق ! وسيبقى رماة الحجارة مستباحين ﴿ **لا صريخ لهم ولا هم ينقذون** ﴾ .

أليست لدى العرب والمسلمين أسلحة أخرى يدفعون بها الأذى ، ويصدون العدوان ؟ بلى ولكن هذه الأسلحة لها وظيفة لم يعرف العالم لها شبيها في الخسة والبوار ! إنهم يقتلون بها أنفسهم !

هناك هذه المجزرة بين العراق وإيران التي أربى القتلى فيها على المليون ، واستخدمت فيها كل الأسلحة ، وسعرتها ولاتزال تسعرها مشاعر وحشية ، أدهشت العالم بحدتها وشدتها .

إن عشر معشار ما أنفق في هذه الحرب كان يستطيع تحرير المعذبين في فلسطين ! لكن الأمر كما قيل قديما :

سريع إلى ابن العم يلطم خده
وليس إلى داعي الندى بسريع !

لعنة الله على من أشعل هذه الفتنة ، ولايزال يمدها بالوقود ، ويضاعف الضحايا والخسائر .

ويرمق أهل فلسطين جماهير المسلمين بين الأطلسي والهندي فيرونهم مشغولين بحرب الأحقاد عن إسعاف إخوان العقيدة ، واستنقاذ حقوق الإنسان أيا كان لونه أو دينه ..

بين المغاربة والصحراويين حرب لامعنى لها .. وبين ليبيا وتشاد ! والسودان مشغول برد الشيوعيين الهاجمين عليه من الجنوب ، ومخيمات اللاجئين في لبنان تعاني من حصار وضيع .

والباكستان تحمل أعباء اللاجئين من أفغانستان ، والبنغال يقاتل شعبها حاكمها ..

وفي كل بلد مسلم - إلا ماعصم الله - تجد فتنا مائجة ، وشعوبا نسوا الله فأنساهم أنفسهم ووسط هذا الشتات السياسي والعسكري يرسخ اليهود أقدامهم في الأرض التي أغاروا عليها وهم آمنون مطمئنون ..

وتتحرك ضمائر أناس لهم غيرة على كرامة الإنسان وحقه الطبيعى ويصيحون بضرورة وقف المأساة التي تدور رحاها في فلسطين ، بيد أن الولايات المتحدة - وهي الدولة الأولى في العالم - تعترض الصائحين ، وتخرس ألسنتهم ، وتشد أزر إسرائيل في عدوانها ، وماكان ينتظر غير ذلك من ولية نعمة إسرائيل والقيم المحامي عن مطامعها في تراثنا كله .

من ألوم ؟ ماألوم إلا المسلمين كافة والعرب خاصة ! فحرب الحزازات أزهقت روح الأخوة واستدبار الإسلام حرمهم تأييد الله ! وكأننا لم نسمع قول الله : ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ .

لقد اجتمعوا على باطلهم فلماذا نتفرق على حقنا ؟ إنهم رفضوا كل يد تمتد إليهم بصلح أو هدنة ! فماذا نرجو ؟



تديُّنٌ غبيٌّ ....!!

في مدينة كبيرة من قطر إسلامي رأى شباب مسلمون يمشون حفاة إلى المسجد ! فلما سألهم أحد المراقبين عما يفعلون قال قائلهم : إن النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يمشون إلى المسجد منتعلين أحيانا وحفاة أحيانا فأحببنا أن نحيي سنتهم ونقتدى بهم !

وبلغني الخبر مع طلب الفتوى ! فقلت للسائل : ربما استطعت الإجابة عن أشياء يفكر الناس فيها بأدمغتهم ! أما مايفكرون فيه بأرجلهم فلا أستطيع إجابة عنه ...!

وسمعت من إذاعة لندن هجوم بعض الشباب على مسجد للإخوان تصنع فيه حقائب صغيرة فيها هدايا للفتيان الذين يحضرون مصلى العيد ، وتتضمن الحقيبة كتاب المأثورات وبعض التمور والحلوى ، قال المهاجمون : هذه بدعة لم تعرف على عهد السلف ! وكان الهجوم بقضبان وسلاسل حديدية ، وانتهى ببضعة عشر جريحا نقلوا إلى المستشفى ، وعدد من المتهمين نقلوا إلى السجن !

وقد استقصيت النبأ ووجدته صحيحا ، ودعوت لأولي الألباب الذين تدخلوا على عجل لمنع الفتنة ومحاصرة المعركة .!

لقد شاهدت بنين وبنات في أيديهم الهدايا المقدمة وكانوا فرحين بها ، وسألت المشرفين على المصلى : ماهذه الهدايا ؟ قالوا : أحببنا أن نجتذب قلوب الصغار ، وأن نفهم رجال الأمن أننا لانفكر في خصام ، ولذلك أهديناهم منها ، وقد قال نبينا عليه الصلاة والسلام : « تهادوا تحابوا ..» .

لكن فرحة العيد حوَّلها المتقعرون إلى مأساة ! هذا هو إجتهاد الأئمة الجدد الذين لايعجبهم فقه الأئمة الأربعة !!

وجاءني رجل غاضب يقول : هل « صدق الله العظيم » حرام ؟ لابد أن أفعل كذا وكذا ...

وأدركت أننا على أبواب معركة أخرى ، وقررت إطفاء الفتنة قبل أن تقع ..

قلت : ياعباد الله ، إن الله صادق فيما يقول لايماري في ذلك ذو عقل « ومن أصدق من الله حديثا » ؟ فإذا قال الكلمة قاريء أو سامع يحكي بها مافي نفسه من تصديق ومحبة للوحي فلا حرج عليه ، وقد كان تصديق الله سبحانه فيما يلقاه الناس من خوف أو أمان شيمة أهل الإيمان ﴿ **ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله** ﴾ وقد أمر الله بتصديقه عندما يتجلى الحق في شؤون الحلال والحرام ﴿ **قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا** ... ﴾ .

فإذا كان قارىء القرآن أو سامعه يعبر عن هذه المشاعر عندما يقول صدق الله فلا حرج عليه ، ومازعم أحد أنها فريضة لازمة ، ولا نوجِّه لوماً لساكت عنها ..

أين البدعة التي تزيدون سفك الدم لإطفائها ؟ كفاكم فضائح للإسلام .



تساؤل عن جريمة غامضة ..!

تملكتني حيرة شديدة عندما قرأت خبر قتيل حي « الظاهر » الذي يظل يعذب أربعة أيام نقل بعدها إلى المستشفى القبطي ، ودلت التقارير الأولي على أن هناك اشتباها في ارتجاج بالمخ ، وكسر بالجمجمة ، وآخر بالرسغ الأيسر ، وآخر بالضلوع والقفص الصدري ونزيف دموي حاد !!

وقالت جريدة الشعب : إن ضباط المباحث بشرطة قسم الظاهر : نكلوا به ، وتم تهشيم جمجمته وفقء عينه وبتر جهازه التناسلى كله .. الخ ..

خامرني الشك لهول ماقرأت ، وقلت : لابد أن يظهر توضيح لما حدث ولاسيما الجريدة تقول إن رئيس المباحث عندما علم بوفاة هذا البائس أمر الأطباء بكتابة تقرير يفيد أن الوفاة كانت إثر هبوط حاد في الدورة الدموية ! وأن المريض كان في غيبوبة عند نقله إلى المستشفى ! وتم إخفاء جميع صور الأشعة التي تثبت الحقيقة !

أي أن الجريمة ارتكبت ، واتخذت بعد ذلك كل الوسائل التي تضلل القضاء وتنقذ المجرمين ، وتهيل التراب على المأساة المرعبة .!

قلت لنفسي مرة أخرى : أيمكن أن يقع هذا ؟ فلأنتظر بيانا يلقي الضوء على القضية كلها ، ومرت بضعة أيام ولم يتكلم أحد ! ماهذا الصمت ؟ أيختطف شاب غير متهم بشيء خفي أو ظاهر ، ثم يتعرض لأهوال تزهق فيها روحه ويشوه فيها جسده ، حتي إذا هلك تحت وطأة العذاب الأليم تَمَّ إبعاد المعتدين عن أى إتهام ، وزورت تقارير طبية كي يمرح الجناة على ظهر الأرض دون قلق ، أو لعلهم يكلفون باقتراف جريمة مشابهة وهم آمنون ؟؟

كيف يقع هذا كله ؟

وعدت أقرأ القصة الكئيبة ، إن القتيل حاول أن يثني رجال المباحث عن اعتقال جار له مع والدته دون أسباب ظاهرة لاعتقالهما !!

أي أنه ذهب ضحية شهامته ، ولو جبن وخرس وترك الإعتقال يقع دون تدخل منه لنجا بنفسه !! ومادق له أحد عظما ولا قطع له عضوا ..

أهكذا نبني الرجال على الكرامة والإباء وننشيء أجيالا عالية الرأس موفورة العزة ؟

وتقول القصة : إن أهل القتيل بحثوا عنه في قسم الشرطة وفي المستشفى الذي نقل إليه ، ولكنهم تاهوا ! وإن الشهود على الواقعة المحزنة يهددون حتى لايذكروا الحقيقة ... وإن المحامي «صفي الدين سالم » تقدم ببلاغ إلى النيابة لحماية العدالة ، وإن الأسرة أرسلت أربعة بلاغات إلى النائب العام تناشده التحقيق في الأمر .

ذلك ، وقد كلفت المنظمة العربية لحقوق الإنسان خمسة من كبار المحامين لتولي هذه القضية على نفقتها ..لقد تساءلت : مامعنى هذا كله ومادلالته ؟؟ من يدري عدد الضحايا الذين قتلوا مظلومين ، وأُبرزوا للناس على أنهم قتلة ظالمون ؟

كان يجب أن يصدر بلاغ رسمي بما حدث ! قال النبي عليه الصلاة والسلام : « لايقفن أحدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما ، فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه ».. وروي في حديث آخر : « من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام » .

إن هذه الحوادث تفضح أمتنا وتسقط رايتنا بل لاتجعلنا أهلا لحرية أو أهلا للتمتع بحقوق الإنسان .

❋ ❋ ❋

مسلمو بريطانيا وغضبهم على كاتب مرتد..

يعيش في الجزر البريطانية نحو ثلاثة ملايين مسلم هاجروا إليها من آسيا وإفريقيا لظروف إقتصادية وإجتماعية كثيرة ، وفيهم انجليز اعتنقوا الإسلام بعد دراسة متعمقة وتصديق جازم ..!

والمسلمون المهاجرون بعضهم يعمل في شركات كبري ، وبعضهم يرتزق من حرف صغيرة ، ومع أن مستواهم الحضاري والمالي دون مستوى اليهود إلا أنهم معروفون بدماثة الأخلاق وشرف السيرة ، وجمهرتهم لاتعرف الخمر ولا القمار ولا الدنايا الجنسية الشائعة بين غيرهم .

وقد تعرض مسلمو انجلترا هؤلاء لمحنة كبيرة في الأيام الأخيرة ، فإن شخصا من مواليد الهند ـ يحمل اسما إسلاميا للأسف ـ ألف كتاب جرح فيه مشاعر المسلمين جميعا ، ووجه إليهم أقبح السب .

ومانشك في أنه موعز إليه ماكتب ، وأن ناسا من العاملين في الظلام ، الحاقدين على نبى الإسلام هم الذين وسوسوا للكاتب باقتراف مااقترف .. ومحور الكتاب أن بغيا افتتحت محلا للدعارة جعلت اللافتة الدالة عليه كلمة «الحجاب» (!) .

هل كلمة الحجاب تصلح عنوانا لدار بغاء ؟ هكذا صنع المؤلف ! ثم استأجرت المرأة المتمرسة بالدعارة اثنتي عشرة امرأة من المومسات ، يعملن معها واختارت لهن أسماء زوجات النبي العربي المحمد (!) أطهر من مشى على الثرى وأندى عباد الله صوتا في الدعوة إلى الشرف والسمو !!

فهل هذا نهج في عرض سير الأنبياء أو حتى سير الرجال الكبار ؟

وهاج المسلمون هياجا شديدا وطلبوا من أولي الأمر مصادرة الكتاب ، فكانت الإجابة : نحن لانصادر حرية الفكر !

هل هذا النوع من الكتابات يدخل في دائرة الفكر ؟

هل من حرية الفكر أن يؤلف رجل كتابا ينشره بين الأوروبيين يتهم فيه مريم بأنها مومس ، أو الإنسان الجليل عيسى ابن مريم بأنه شاذ ؟؟

إن هذا المؤلف لو كان مسلما لاجتمع مؤتمر في الأزهر وقرر أنه مرتد عن الإسلام ، ولما شغب على هذا القرار مسلم في طول العالم الإسلامى وعرضه !

ولكن الغريب أن تؤلف قضية حول الإسلام وحرية الفكر لأن المسلمين أحرقوا كتاب « آيات شيطانية » الذي ألفه وغد اسمه سلمان رشدى ، يشتم فيه الإسلام ونبي الإسلام .. وظاهر أن هناك مؤامرة واسعة لاتخفى علينا القوى المشاركة فيها كي ينتشر الكتاب في أوسع دائرة ممكنة تحت عنوان دفاع عن حرية الفكر ! وماقال عاقل : إن حرية الفكر تعني السباب المقذع والإفتراء والإسفاف .

وقد سمعت رئيس جماعة إسلامية في انجلترا يشكو من أن القانون هناك لايعاقب على سب الإسلام والتهجم على مقدساته ! وهذا أمر يشين الإنجليز ولايشيننا ، وهو باب إذا انفتح لن يؤذي محمدا وحده ، ولكنه سوف يؤذى كل نبي سبق وكل منتسب إلى السماء !!

إننا ننصح إخواننا من رجال الأديان الأخرى في انجلترا وغيرها أن يتبصروا عواقب هذا النزق وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

حول التشريع الاسلامي الغائب ...

عندما كنت طالبا صغيرا بمعهد الإسكندرية الديني أَلِفْتُ رؤية أحد أقسام الشرطة مملوءا بالجنود الانجليز يغدون ويروحون في هدوء ! وبعد كفاح طويل تم جلاء هؤلاء وغيرهم من الأرض المصرية !

ولكن الإستعمار العسكري زال ، وبقى الإستعمار التشريعي والفكري ينشر مباذله ومفاسده ، إن الإحتلال العسكري يسكن الأرض إلى حين أما الإحتلال الثقافي والإجتماعي فيسكن النفوس ويستقر والجهاد الأكبر هو مطاردة هذا الغزو حتى يعود من حيث أتى ..

إن التشريع في أوروبا وأمريكا يعتمد على العرف الشائع والأهواء المتبعة ، ويعقد صلحا مشبعا بالعطف مع القتلة والزناة وناهبي المال ، ولم أشعر بأي غرابة عندما أباح الغربيون اللواط فعوقبوا بالإيدز ، وعندما ألغوا القصاص فكثر القاتلون والفوضويون .

المثير للغرابة حقا هو اقتفاء أثر القوم والسير بعمى وراء مجونهم وجنونهم ، يقول الأستاذ الجليل عبدالحليم الجندي : إن الشريعة الإسلامية هي صميم الفكر الإسلامي ، وهي ملاك العلاقات بين الأفراد ، فإذا لم تطبق على هؤلاء الأفراد في مجتمعهم ، فقد صار المجتمع بالضرورة غير إسلامي ، واصطبغت معاملاته بصبغة أجنبية ، وكلما اطرد تطبيق القانون الإستعماري زادت مسافة البعد بين الناس ومجتمعهم الحقيقي المهزوم ، وماكفله من مزايا وفضائل .. ثم جرت البيوع والإجارات والقروض والإعارات على محاور غير إسلامية ، تتنكر لقواعد الفقه الإسلامى ، وهي قواعد قوامها العدل الإجتماعى ومصالح الأفراد .

ولقد أثبت تطبيق القانون الجنائي الأوروبي زيادة كبيرة في الجرائم ، وترتب عليه إنشاء نظام ضخم للسجون ، وقضاء ضخم مثله للجنح والجنايات ، وفحشت نسبة جرائم الأخذ بالثأر ، كما كثرت جرائم الإغتصاب والإعتداء على الآمنين » ..

إن العقوبات المرصدة للسطو على الأعراض كأنما وضعها ديوث لايبالي بالحرمات وصيانتها ! والمرء يعجب للعطف الشديد الذي تبديه القوانين الوضعية على أصحاب الانحرافات الجنسية والأمزجة الدموية !!

وقد طال عجبي وأنا أسمع رئيسا عربيا يعد بأنه سوف يلغى عقوبة «الإعدام» كأنه بهذا الإعلان يثبت رقيه الإجتماعى ، ومادري أنه يؤكد تخلفه الفكري والخلقي ؟!

إن في حضارة الغرب «شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه » وهذه الرذائل علل سوف تأتي عليها إن قريبا وإن بعيدا ..

ومايبقى هذه الحضارة إلا عدم وجود صالحين يرثون الأرض ويقودون الخلق إلى الله ! ذلك أن حملة الإسلام غرباء عليه ولما يدخلوا بعد فيه ..

بل إن مسلمي اليوم ينقلون عن الغرب أخبث مافيه ، ويزهدون في العناصر التي سبقت به ، وبوأته المكانة المادية التي دفعت به إلى الأمام .



حول وجه المرأة ..

لقيني رجل فوق الأربعين يتحدث وكأنه يافع غِرٌّ ! قال لي بصوت مهتاج : أنت الذي تفتي بأن وجه المرأة وصوتها ليسا بعورة ؟ قلت بهدوء : نعم ! قال : أما تتقي الله ؟ قلت : أوصيك ونفسي بتقوى الله .. قال : إنك مخطيء فيما تذكره للناس ويجب أن تتوب ! قلت له : لست وحدي الملوم ، فإن كبار المفسرين سبقوني إلى هذا الخطأ ، كما سبقني إليه رواة عشرة من الأحاديث الصحاح ، وشاركني في خطئي أيضا أئمة المذاهب الأربعة ، وعدد من المذاهب الفقهية الأخرى .

أولئك جميعا هم الذين استقيت منهم قولي أو تابعتهم في غلطهم ، ولا أشعر بغضاضة إذا كنا جميعا أصحاب تهمة واحدة ..

قال الرجل وهو دهش : ماذا تقول ، أهؤلاء جميعا يفتون بأن وجه المرأة وصوتها ليسا بعورة ؟ قلت : نعم ! ولكنكم تؤثرون التقاليد السائدة ، وتتشبثون بآراء مرجوحة ..

ولنفرض جدلا أن في المسألة قولين اخترت أنا أحدهما فلم الغضب ولم التحامل والشتم ؟ هل سمعت حديث سلمان وأبى الدرداء ؟ قال : لا ! قلت له اسمع : [روى البخاري عن أبى جحيفة قال : «آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان - الفارسي — وأبي الدرداء .. فزار سلمان أبا الدرداء فرأي أم الدرداء متبذِّلة - عليها ثياب لاجمال فيها - فقال لها : ماشأنك ؟ - لماذا هذا المنظر ؟ - قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في النساء (!) .

وجاء أبو الدرداء وصنع طعاما وقال لسلمان كل فإني صائم فقال : ما أنا بآكل حتى تأكل ! فأكل - أفطر لأداء حق الضيف - فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، فقال له نم فنام ! ثم ذهب يقوم فقال له نم فنام ، فلما كان آخر الليل قال سلمان : قم الآن ، فصليا جميعا .

وقال سلمان إن لربك عليك حقا وإن لنفسك عليك حقا وإن لأهلك - زوجك - عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه .

فأتى - أبو الدرداء - النبي فذكر له ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق سلمان » .

والذي يعنيني من سرد الحديث الحوار الذي جاء في صدره ، فلو أن هذا الحوار وقع في عصرنا لضرب الزائر ، وقتلت المرأة !!

ولقيل للرجل : ماذا يعنيك من النظر إلى ملابس الزوجة ؟ ولماذا تتطفل بهذه الملاحظة ، ولقيل للزوجة : كيف تشكين زوجك وتكشفين للآخرين انصرافه عنك ؟

لكن سلامة الفطرة في عصر الصحابة تنفي كل شبهة ولاتدع لظنون السوء مكانا ، فلما فسدت النفوس ، جاء قول الشاعر :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدق مايعتاده من توهم

وعلى هذا الأساس وجدنا الطباع المريضة تصف كشف الوجه بأنه فجور ، وأنه حرام لأنه باب إلى الكبائر والعياذ بالله ..

❊ ❊ ❊

العالم يدل على خالقه ....

شرحت لأحد المبهورين بالمنطق المادي بعض مالا يعلم ! قلت له : أترى السلالم التي نستخدمها صاعدين هابطين ؟ إنها لاتعرف شيئا عن الأقدام التي تدوسها ، لقد صنع المهندس درجها لتسلم كل درجة إلى زميلتها ، وأقامها بفنه على هذا النحو ، وهي لاتدري من فعل بها ذلك ولماذا ؟

أتعرف العنصرين المكونين للماء في كوب أمامك أو في البحار الفيح ؟! إنهما منفعلان لافاعلان ومايدري أحد العنصرين ماهو أولا ، وماهو بعد أن امتزج بصاحبه ، ثم سالا أنهارا وبحارا .

أتحسب الأرض تحت قدميك هي الخالق للزروع والحبوب ؟ فأسرع يجيب : نعم هي الخالق ! قلت ضاحكا : لعل التراب صنع الشعر الأبيض في لوزة القطن ، والماء هو الذي صنع البذور الحافلة بالزيت والشعاع هو الذي صنع أعواد الحطب ..

إن الخلق ـ أيها المسكين ـ وظيفة لاتستطيعها ذرات التراب أو الماء أو الضوء ! إن هذه الذرات لخشب ا لسلالم التي تصعد فيها ، إنها لاتعي لنفسها وجودا فكيف تهب الوجود لغيرها ؟

إن مانراه من فوق ومن تحت وعن يمين وشمال غطاء لقطرة عليا يتحرك بها الكون ظاهرا وباطنا ، قد تغلي بالحركة ، وقد تهمد بالموت ، وهي على الحالين منفعلة لا فاعلة « **ولله المشرق والمغرب ، فأينما تولوا فثم وجه الله ، إن الله واسع عليم** » .

اقرأ هذه الأمثلة ثم سل نفسك : من الفاعل ؟

خذ هذا المثال :

تصفى الكليتان في الإنسان البالغ نصف متر مكعب من الدم يوميا ! وتحتوي الكليتان على تمديدات من القنوات الدقيقة يقدر عددها بمائتي

مليون تقريبا ،وطول كل منها نحو خمسة سنتيمترا ، فيما يشكل طولها نحو عشرة آلاف كيلو مترا !

وهذا المثال :

يبلغ عدد الحويصلات الهوائية في رئتي الإنسان البالغ أكثر من ٣٧٥ مليون حويصلة ! وخلال ساعات اليوم الواحد يسحب الإنسان البالغ نحو ١٨٠ مترا مكعبا من الهواء في عمليات التنفس ! ويتولد عن ذلك طاقة تكفي في مجموعها لرفع قاطرة سكة حديدية إلى علو مترين !

وهذا المثال :

قلب الإنسان كمثري الشكل ، في حجم قبضة اليد . يزن مابين ٢٢٥ إلى ٣٤٠ جراما . وينبض معدل ٧٠ مرة في الدقيقة أي ٤٢٠٠ مرة في الساعة ، أي ١٠٠٨٠٠ مرة في اليوم ، أي ٣٦٧٩٢٠٠٠ مرة في السنة ، فإذا كان متوسط عمر الإنسان ٦٠ سنة فإن هذا يعني أن هذا القلب العجيب يكون قد نبض ٢٢٠٧٥٢٠٠٠٠ مرة (أى مليارين ومائتين وسبعة ملايين وخمسمائة وعشرين ألف نبضة) دون توقف !

من الفاعل ؟

من ؟ إلا الله ..!



هل القومية العربية بديل عن الإسلام ؟

بعيدا عن الخيالات والأحلام نقرر أن القومية عند أكثر العرب بديل جديد عن الدين ! والبعثيون والعلمانيون يصرحون بذلك دون مواربة ! أما القومية عند اليهود فهي مرادف للدين ، أو عنوان آخر لحقيقته عند بني إسرائيل !

ليست اليهودية رسالة روحية عامة لأبناء آدم كلهم ، بل هي علم على التعاليم التي أوحى بها رب الجنود إلى شعب من الناس اختاره لينتمي إليه ويحكم الناس به ..!

وقد نشأ عن هذا الإختلاف بين مفهومي القومية عند العرب واليهود ـ فرق واسع من النواحي الإجتماعية والسياسية ، فقد ذابت الإختلافات العرقية والوطنية عند اليهود ، ولم شملهم المبعثر ! إحساس واحد وهدف واحد ، وتكاتف القادمون من روسيا ومن أمريكا على إقامة الدولة الدينية الحديثة .!

أما العرب فإن استبدالهم القومية بالدين أحيى بينهم النزعات القبلية ، وأفقدهم الخصائص الروحية الإسلامية ، وأقام للأهواء الرخيصة سوقا رائجة ، وأعجزهم عن الإفادة الحقيقية من الحضارة الحديثة !

إن البيئات القومية ليست ساحة للعبادات ولا أرضا خصبة لنمو الفضائل والأخلاق .

وفي النزاع اليهودي العربي يقاتل اليهود بعقيدة دينية طاغية ، أما العرب فهم يتحركون عراة عن الإسلام ووصاياه .

ولنذكر أن اليهود النازحين إلى فلسطين طليعة لعالم كبير طويل عريض يعج بحاقدين على العرب ليس لحقدهم نهاية أذكر معه قول الشاعر :

مـن كـــان يســـألني عـــن أصـــل ديـنـــهـم

فـــإن ديـنـــهـــم أن يقـتـــل الـــعـــرب !

إن للنزاع جذورا تاريخية عميقة، جعلت وراء اليهود مستودعا من الرجال والأموال في أوروبا وأمريكا يستندون إليه وهم يهاجمون . أما البائسون من عرب فلسطين فماذا وراءهم وهم يدافعون عن أرضهم وعرضهم ؟ عرب متخاصمون ، أو مسلمون بأسهم بينهم شديد ، شغلتهم حزازاتهم عن نجدة إخوان العقيدة !

أي عقيدة ؟ الإسلام الذي أداروا له ظهورهم وأصموا عن ندائه آذانهم !

إن الإنتفاضة التي تهز فلسطين اليوم هزا تقع في أيام نحسات فاليهود أمرهم جميع ، وشعارهم واحد ، والشيوعية الرأسمالية تُظَاهِرَانِهم ، والكنائس المسيحية تقول وهي تتحدث باسم السماء : إن اليهود والعرب ينبغي أن يقتسموا فلسطين قسمة عادلة ! يأخذ رب البيت غرفة أو غرفتين ، ويأخذ اللص الصهيوني سائر الحجرات والشرفات !..

في هذه الفوضى العمياء أقول للعرب التائهين عن شرفهم وعزهم : عودوا إلى دينكم ، تظفروا بالحياتين ! فإن أبيتم الاماأنتمفيه فأمركم كما قال الله : **﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم﴾** .

❊ ❊ ❊

الحروب الصليبية لاتزال دائرة ..

عندما يواجه الإسلام تحديا علميا في ساحة ما نطير خوفا إلى مواجهة التحدي ، وملء نفوسنا الثقة والاطمئنان ، فنحن أغنى أهل الأرض بالأدلة التي تدمغ الباطل وتدعم الحق ..

إن قوما لديهم القرآن لن يطيش لهم سهم ، وإن قوما يعرفون محمدا لن تضعف لهم حجة ، إن الإعجاز الأساسي للإسلام أنه جملة الحقائق التي قامت بها السماوات والأرض ، وتضافر الأنبياء على إبلاغها كابرا بعد كابر .

فكيف يوصف الإسلام بأنه يفر من معركة علمية ؟ أو تخف كفته في أية موازنة بينه وبين غيره ؟

في جو حُريَّة الفكر نحن ننتعش ونتحرك ، فأين هي حرية الفكر التي يتحدث عنها قادة الغرب ؟

هل الحكومات العلمانية محايدة في أي نزاع بين الإسلام وغيره من الأديان ؟

هل الحكومات العلمانية محايدة في أي عراك بين المسلمين ـ عربا كانوا أو عجما ـ وبين غيرهم من أهل الأرض ؟

حين خطب وزير داخلية انجلترا في المسجد الكبير بأحد البلاد قال للمسلمين يجب أن تخضعوا لقوانين الأمة التي تعيشون فيها ! وهذا كلام ظاهره حسن وباطنه دميم ! فالقانون الإنجليزي يعد سب النصرانية جريمة ، ويسكت عن سب الإسلام ، وهذا القانون يرى اللواط مباحا ، ويرى الحجاب منكرا ، أو يرى تعدد الزوجات محرما ، ويرى الزنا لاحرج فيه !!

ليكن للقوم ماأرادوا لأنفسهم ، فالمسلم في إنجلترا لاطاقة له على تغييره أوضاع ارتضاها أصحابها ونحن لانكره أحدا على مانريد ،

وكتاب ربنا يقول لنا : ﴿ **من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ ..

فماذا على الكافر لو ترك المؤمنين على نهجهم ، وبقى هو على نهجه ؟ ماذا عليه لو سكت فلم يشتم محمدا ويتطاول على تراثه وأتباعه ؟ لماذا تمنح الجوائز لمن يهين الإسلام وتبسط عليه الحماية ؟ هل هذه هي الحرية التي يرفع شعارها ؟

لقد حاولت أن أجد قضية علمية واحدة في الكتاب الذي وضعه سلمان رشدي فلم أجد أثارة من علم ! الكتاب كله لون من الإسهال الفكرى خرج من دماغ عفن منتن ثم وضعت انجلترا عليه حمايتها ، وأعلنت عنه رضاها !!

وبعد برهة وجيزة تحرك «السربطرس هاو» ناسك القرن العشرين فجعل بقية أوروبا وأمريكا الشمالية تشاركانه الرأي .

بل إن الحماس الصليبى اتسعت دائرته فرأي أن يضم روسيا الشيوعية إليه ! وإذا نجح فسيتجه إلى بقية العالم ليجعل الحملة على محمد ودينه تشمل أرجاء الدنيا ..!

إن بطرس الناسك عاد مرة أخرى ليحرق الأخضر واليابس !

ورمقت أمتنا المحروبة وأمضني الألم ، إن مسلمين في الهند وباكستان حصدهم الرصاص وهم يعلنون غضبهم على الكتاب النجس !!

والأسوأ من هذه المصائب أن المعركة أخذت عنوانا مقلوبا ، فالغرب يقاتل عن حرية الرأي وحقوق الإنسان ، والمسلمون يقاتلون عن التعصب والرجعية !!

أليس بديعا أن يقاتل إبليس عن كرامة البشر ، ويقاتل موسى وعيسى ومحمد لإذلال الإنسان وإظلام مستقبله ؟

ترى من وضع هذا العنوان ؟



سكرة الجدل تغطي العقل والدين ...

دخلت مجلسا يحتدم فيه الجدل ، ورأيت شابا قد شمر عن ساعد الجد يستعد لخوض معركة شديدة تتمخض عن هزيمته أو انتصاره ، وكأن النصر والهزيمة في هذا المجلس هما بالنسبة له الحياة أو الموت !

ورأى البعض أن يحتكموا إلىّ لأحسم الموقف ، ولكني كنت زاهدا في سماع الأطراف المتنازعة وكارها لتقرير الخطأ والصواب ، عند هذا أو ذاك !

كنت مقتنعا من المنظر الذي رأيته أن الغلبة الشخصية أغلى من معرفة الحق ، وأن إهانة المخطيء هدف مهم ، وأن شموخ المصيب غاية مطلوبة ، وأن الشيطان هو سيد الموقف !

وتذكرت مارواه أبو سعيد الحذري قال : كنا جلوسا عند باب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتذاكر ، ينزح هذا بآية ، وينزح هذا بآية ، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يفقأ في وجهه حب الرمان ـ أى يتلون وجهه بالبياض والحمرة من شدة غضبه لما سمع ـ فقال : «ياهؤلاء بهذا بعثتم ؟ أم بهذا أمرتم ؟ لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » .

إن معارك الجدل من أسوأ المعارك أثرا ، وأوخمها عقبى ، والفرار منها أشرف للعاقل وأصون للدين !

وتبعني شاب يطالبني بتحديد الحقيقة العلمية بعيدا عن جو الجدال ، فقلت له : إن بعض الناس يعرف جزءا من الحق ويجهل جزءا آخر ينطبق عليهم قول القائل : (فقل لمن يدعى في العلم معرفة حفظت شيئا وغابت عنك أشياء) .

وإنى أقدر على بسط الحقيقة كلها ، لكنى أريد تغيير المسلك الشائع ، وإشعار أولئك الشباب بأن الإسلام لايخدم بهذا الاسلوب ! لماذا يكون

التدين كلاما كثيرا أو قليلا ؟ لماذا لايتوهه المتدينون إلى التنقيب في أرجاء المجتمع للبحث عن عوج يقومونه ، أو ثغرة يسدونها أو عورة يسترونها أو رحم يصلونها أو علة يداوونها أو أزمة يفجرونها ؟؟

إننا ورثنا أمة حاقت بها هزائم شتى وسادت فيها تقاليد رديئة ، والإصلاح يحتاج إلى لباقة ومصابرة وإخلاص لا إلى ثرثرة وعناد .

والتدين السلبي بضاعة مزجاة في هذا العصر ، ولن يلقى من الله إلا المقت ، ولكي يسدي المؤمنون خيرا لدينهم يجب أن يتجمعوا على دراسة البيئة التي يعيشون فيها ، والمسارعة بالنجدة إلى كل من يرتقبها من العاجزين والمنقطعين .

تَدَبَّرْ هذا الوصف لسلوك المؤمن ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «على كل مسلم صدقة قيل : أرأيت إن لم يجدْ ؟ قال : يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق ! قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف ! قيل : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال يأمر بالمعروف أو بالخير ! قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال يمسك عن الشر ، فإنها صدقة له » ..

إن السلبية عجز بائن ، ربما كانت أقرب إلى النفاق منها إلى الإيمان .



سماسرة الغزو الثقافي ..

في مطلع عصر النهضة الأوروبية كان الأوروبيون عامتهم وخاصتهم يعلمون أن العرب أولياء نعمتهم ! وأن الثقافة الإسلامية من وراء عصر الاحياء الذي أيقظهم من سبات وأنقذهم من خبال !

ولم يزعم عاقل أن وسط أوروبا أو غربها له مدخل في هذه الصحوة ، ولكن بعض المضللين زعم أن هجرة علماء القسطنطينية بعد سقوطها في يد العثمانيين هي التي أنشأت عصر الاحياء ، بيد أن المنصفين كشفو القناع عن وجه الحقيقة عندما أكدوا أن شرق أوروبا كان أسوأ حالا من غربها ، وأن المسلمين وحدهم هم آباء النهضة العلمية الحديثة في أوروبا ، وأن تحويل الأنظار عن هذه الحقيقة أحقاد صليبية وأكاذيب على التاريخ الإنساني ..

ويقول الأستاذ جلال مظهر في كتابه النفيس « الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث » : إن حضارة العرب والإسلام تعرضت في القرنين الماضيين إلى عملية من أبشع عمليات التضليل التاريخي .. وأنه قام بهذه الحركة المضللة نفر من علماء أوروبا لأغراض سياسية أو دينية ... وأنهم دسوا وروجوا آراء كان لها أثر كبير في البلبلة الفكرية التي أصابت الشرق العربي والإسلامي ، هزت شخصيته وأعقبت النتائج التي نعاني منها الآن » .

وأقول : إن الإستعمار الثقافي سكت الآن ليتكلم بدلا عنه أناس من جلدتنا وينطقون بألسنتنا يحترمون كل ثراث إلا التراث الإسلامي ، ويؤثرون كل إنتماء إلا الإنتماء الإسلامي .

وقد طال لغطهم في هذه الأيام ، وأعطتهم الصحافة مساحات واسعة استطاعوا فيها تحريف الكلم عن مواضعه ، وإهالة أكوام من التراب على أمجاد المسلمين والعرب متوسلين إلى ذلك بالكذبة الفاجرة ، والنكتة الباردة والجهالة الطامسة .

إن منطق التجربة والإستقراء عرفه العرب من المنهج القرآني الذي يبني الإيمان على دراسة الكون والحياة .

وممن طبقه في ميدان النقد العلمى « الجاحظ » أديب العربية الكبير في كتابه « الحيوان» حيث نقل مقررات أرسطو ثم وضعها على محك التجربة فتساقطت كلها ! وقد شرح ذلك الأخ الدكتور مصطفى عبدالواحد في الملحق الثقافي لجريدة الندوة السعودية .

ومعروف أن الإرتقاء العلمي في الغرب تم بعد استبعاد منطق أرسطو على أساس أنه لايأتى بجديد ! إنه تحريك للمياه داخل صحن مسطح أو عميق ! لن تزيد ولن تنقص .

وقد كتب الفقيه الحاذق ابن تيميه سفرا ضخما عن وظيفة العقل الإنساني ، تناول فيه منطق أرسطو بالميزان المنصف ، فوضعه في مكانه الطبيعي .!

ومع ذلك فإن بعض الدكاترة الذين ضُربت عقولهم عواصم الإستعمار ، وأشرف على توجيههم سماسرة الصليبية العالمية ، اختاروا هذه الأيام ليطعنوا في أسلافنا ومواريثنا إعلاء لقدر الغرب وفلسفة يونان .

متى يحدث ذلك ؟ في الوقت الذي تتحول فيه أساطير اليهود الدينية إلى دعائم هائلة لدولة جديدة على أنقاضنا ! إننا نرقب هؤلاء المرتدين ، وننذرهم إن لم يتوبوا بيوم رهيب .

❊ ❊ ❊

قصور الفقه خطر على الاسلام ...

كنت في أحد كتبي قد ذكرت حديث البخاري الذي جاء فيه : أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه مانلقى من الحجاج . فقال : أصبروا ، فإنه لايأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه ، حتى تلقوا ربكم ! سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم ..

قلت : إن أنسا رضى الله عنه كان يعلق بما قال على الفتن السيئة التي بدأت بمعركتي الجمل وصفين وانتهت بتدمير الكعبة واستباحة المدينة ..

إن الإسلام نهض بعد هذه المحنة وشرَّق حتى دقَّ أبواب الصين ، وغرّب حتى بلغ أواسط فرنسا وسويسرا ..

وقلت : إن الذين يرون أن الحديث حكم على مستقبل الإسلام كله مخطئون ويستحيل أن يخبر نبينا بأن رسالته تنحدر كل يوم ، وأنها تسير حثيثا إلى الهزيمة والتلاشي !

وقلت : إن هناك مرويات أخرى تؤكد أن الحكم الإسلامي سوف يبسط ظلاله على المشارق والمغارب ، وأنه بتعبير مسند أحمد بن حنبل سيبلغ مابلغ الليل والنهار ..

وينبغي فهم مارواه البخاري في ضوء المرويات الأخري ، وفي ضوء الواقع التاريخي الذي يشرح أن الأمم عامة والمسلمين خاصة عرضة للهزيمة والنصر والمد والجزر !

بل الدلائل عندنا تشير إلى الدين سيظهر على الدين كله ، وأن أمر محمد سيعلو حتما وإن كثرت أمامه العراقيل ...!!

وفوجئت بعد نشر مقالي ـ وكنت يومئذ أدرِّس بكلية الشريعة في مكة المكرمة ـ بكتيب ينشر عني يتهمني بتكذيب السنة ، ويوصم فيه محمد الغزالى المصري بتعبير المؤلف ، أنه يرد ماروي البخاري ، ويحارب التراث النبوي !!

والواقع أن الأوساط العلمية رفضت الكراسة المنشورة ، وتجهمت لمؤلفها ، وإن كنت أنا قد ارتبت في الغرض من وراء النشر ، واعتقدت أن ثم قصدا غير شريف ..

وكنت أتساءل : ماالحكمة في إثبات أن مستقبل الإسلام غائم ؟ وأن كل يوم يمر يدنيه من أجله ، وأنه لا أمل في جهاد مع هذا القدر المكتوب !

إنه لايستفيد من هذا الشرح الجاهل إلا أعداء الحق والحاقدون على رسالته أعني أعداءنا من اليهود والنصارى والوثنيين والشيوعيين .!

على أن أمرا آخر شغلني ومازال يشغلني .. ماالسر في أن بعض الكاتبين في الإسلام شديد الرغبة أن يتلمس للبراء العيب ؛

إذا كان قاصر الفقه فلماذا لايتفقه في الدين ، ويزداد علما بالكتاب والسنة ؟ ولماذا ينحصر في حظه التافه من المعرفة ويتحصن داخله لقذف المخالفين بالأحجار ؟

ثم لماذا لايحمل حال المسلمين على الصلاح ويدعو لهم بالخير إن أخطؤوا وينتفع بما لديهم من فقه ؟

إننى متأكد أن سماسرة الإستعمار الثقافي تستغل فقر العلم والخلق عند بعض الناس وتطلقهم في أرجاء العالم الإسلامى ليقطعوا أوصاله بالخلافات اليسيرة والشائعات الكذوب .

وهكذا تكثر العثرات والعوائق أمام دعاة الإصلاح ، وينبري لهم داخل الأمة نفسها من يبطل سعيهم ، ويبعد هدفهم ! والله غالب على أمره وإليه المشتكى .



غيبوبة تعتري العقل الاسلامي..!

أيام نزول الوحي ، وعلى حياة الرسول الكريم ، وفي عهد الخلافة الراشدة ، كان العقل الإسلامي سليما معافي ، فالقرآن المتلو يوقظ الفكر الغافي ويقيمه على صراط مستقيم ، والرسول القائد يبني باقتدار أمة صاحية هادية ، تعلم أن الله خلق لها مافي الأرض جميعا ، وأنشأ لها السمع والأبصار والأفئدة ، فهي تتعامل مع الكون والحياة بخلائق السادة المالكين ..

ومع هيمنة المسلمين على الممالك الكبري اتصلوا بأفكار وفلسفات أخري كثيرة.. يقول بعض المؤرخين : لاحرج هذا لون من الإنفتاح على مواريث الثقافة الإنسانية لابأس به !

وأقول : إن الإنفتاح سائغ يوم أحسن التعامل معه والأخذ والرد منه ، ولكن بعض المتعاملين مع الثقافة الوافدة لم يكن على المستوي المنشود فوقعت فتن كبيرة في تاريخنا الثقافي لا أريد التعرض لها هنا .

وشاء الله أن تسقط الفلسفة الإغريقية مع عصر الإحياء الذي استيقظت به أوروبا من سباتها أو تحركت به بعد مماتها ، وإن تقوم في غرب العالم حضارة تعتمد على توظيف العقل ، وتسخير الكون ، أي على مقررات تشبه الحركة الإسلامية على عهد النبوة والخلافة الراشدة ..

ويقع ذلك والعالم الإسلامي قد نسى خصائص رسالته السماوية ، والطبيعة الإنسانية لسلفه العظيم .

فإذا مفارقة رائعة تقع ، القوم يشتغلون بعالم الشهادة ، ونحن نشتغل بعالم الغيب .

الآخرون يسخرون لأنفسهم البر والبحر، ونحن دون غيرنا من الخلق المسخرون في البر والبحر .

الناس تخدم عقائدها ومبادئها بتفوق حضاري ساحق ، ونحن

لانزال نعالج قضايا من مخلفات الإختلاط الفوضوي بين الإسلام قديما وبين الأفكار الأرضية الأخرى ...

إن الخلاف العتيق بين السلف والخلف يجب تجميده وأن ننفض اليدين من مباحثه في الغيبيات والمتشابهات ، وأن نضعه في «أرشيف» الذكريات المحزنة ..

وعلى العقل الإسلامي أن يرجع إلى توجيهات القرآن التي تبني الإيمان على النظر في الكون ، وتبني نصرته على العمل في هذا الكون وتطويعه لمثلنا الراشدة .

ألا يشعر المسلمون بالخجل عندما يقرؤون قول الله :﴿ **الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله** ﴾فإذا غيرهم يزحم الأمواج بأساطيله ، بينما نحن ندرس فلسفات نظرية بائدة عن الذات الإلهية ، ولايزال من رجال الدين عندنا من ينكر غزو الفضاء ، بل من ينكر دوران الأرض !

إن الأوروبيين رجعوا إلي أصول الفكر البشري كما رسمها القرآن الكريم وإن كانوا لايؤمنون بالقرآن ، ونحن محصورون داخل دائرة المتشابه من الآيات لاندرى ماوراءه ، ولا نحس بمطارق الإستعمار تقرع الأبواب بعنف ، وتوشك أن تنسف المسجد الأقصى وسائر المقدسات !

ياقومنا ! أفيقوا من هذه الغيبوبة ، وعودوا إلى فهم الحياة الصحيحة من كتابكم وماأحكم الله فيه من توجيهات ... عودوا قبل أن تستيقظوا من نومكم على دبابات العدو تزلزل الأرض أو صواريخه تنقض من السماء .



صرخة من ميدان الجهاد في أفغانستان

سمعت شكاة مفعمة بالألم والوجل من إخواننا المجاهدين في أفغانستان ! إنهم يستقبلون شتاء مزعجا في أرجاء تهبط فيها الحرارة دون درجة الصفر ، وهم في مرابضهم أمام العدو يريدون الإحتفاظ بالأرض التي حرروها ، وكيف يستطيعون الثبات وهم محتاجون إلي الصوف والفراء وأسباب الدفء ؟

ولو تراجعوا إلى القري وراءهم التماس النجاة من البرد تقدم الشيوعيون إلى الأماكن التى خلت منهم ، واستولوا عليها غنيمة باردة ، وهم ماكسبوها إلا بدماء أعز الشهداء !

تري هل يمدهم المسلمون بالخيام والبطاطين والثياب الواقية ؟

وهم بحاجة ملحة إلى أسلحة وذخائر أخرى ، ففي هذا العام وصلتهم عدة مئات من الأطنان ، وذاك عشر ماوصلهم في العام السابق أو أقل ، مع أن القتال الذي يخوضونه يتطلب أنواعا حديثة من الأسلحة تمكنهم من اقتحام الحصون وإحكام الحصار ومقاومة الطائرات والصواريخ ..

إنهم عاجزون عن دفع أجرة البغال والحمير التي تحمل إليهم أمتعتهم وأسلحتهم ! أما وراء الجبهة الشيوعية فإن الطائرات الروسية تقوم بآلاف الطلعات حاملة أنواع العتاد والمؤن لجيش الحكومة الحمراء .

الحق أن الجهاد الإسلامي في أقطاره المترامية لايشتبك مع قوى متكافئة ، أو قوى ترجحه بنسبة معقولة ، كلا .. إن الشباب المؤمن المحتسب المتعشق للدار الآخرة يراد منه أن يصارع ببندقيته الدبابات من طراز ثقيل ، وأن يصيب بمدفعه اليدوي أعتى الطائرات !!

وحسب القاعدين في دورهم الآمنة أن يعلقوا بالكلام الغث على التقدم والتقهقر والنصر والهزيمة !

هل فكر هؤلاء في أن شباب الإنتفاضة يقاومون بالحجارة عدوا يملك أفتك الأدوات ، إن المستوطنين اليهود يتعاونون مع المستوطنين البيض في جنوب إفريقيا على إنتاج أسلحة ذرية جديدة ، وعلى تجربة مدافع بعيدة المدى تعبر قذائفها الآف الأميال !!

هل يترك هذا الشباب المؤمن يلقى مصارعه كل يوم فردا بعد فرد ، وثلة بعد ثلة ..

إنني أناشد المسلمين في أقطار الأرض أن يعيدوا النظر في أساليب حياتهم ، وطرائق تفكيرهم ، وأن يتأكدوا من أن الدائرة ستدور عليهم حتما إن هم ظلوا على هذا البرود ..

إن الروس مع أزماتهم المالية أنفقوا في حرب أفغانستان ٧٠ بليون دولار ! ومع مايعانون من زلازل فهم باقون في المعركة ..

واليهود في تصديهم للجهاد الفلسطيني ينفقون مايثقل كاهلهم ، ويتعرضون لأزمات شتى مع هذا وذاك ، فيجب على أمتنا أن تصابر الليالي ، وأن تساند الشباب الذي يتعرض للحتوف وهو يكافح عن دينه وأرضه وشرفه وحاضره ومستقبله .

لابد من إعادة النظر في الطريقة التي يعيش بها المسلمون في أنحاء الدنيا مادام عدوهم مصرا على إنزال رايتهم ، وإسقاط رسالتهم وميراث أرضهم ، ودحرجتهم إلى الفناء أو العيش بلا دين .



الإلحاد الشيوعي يترنح ..

عندما احتفلت روسيا بالذكرى الثالثة والسبعين لقيام الحكومة الحمراء ، وميلاد النظام الشيوعي ، كانت الدولة تستعرض قواتها في الميدان الكبير ، لكن بضعة الآف من الناس كانوا في جانب قصى من العاصمة يصيحون : السلطة للشعب لا للحزب !

إن هذه الآلاف القليلة كانت الترجمة الشجاعة لما استكن في نفوس الملايين من كره للإستبداد الفردي ، ورغبة في سيادة الحريات واستعادة مافقد الناس من كرامة خلال عشرات السنين ..

أكثر من سبعين سنة عجز فيها الحمر عن إقناع الجماهير بسلامة مبادئهم وقدرتهم على الإصلاح فمحو كل إشارة للديمقراطية .

إن الحكم القيصري كان سيئا بالغ السوء ! والتمرد عليه كان غضبة صادقة عارمة ، ولكن الشعوب لاتريد استبدال قيصر أحمر بقيصر أبيض إنها تريد جوا صحوا يحسن الفرد فيه أن يقول مايعتقد دون توجس ، وأن يحاسب الحاكم على مايصدر منه دون تهيب ..

أما أن يرتكب «ستالين» باسم الشعب من المآسي ماكان يعجز القيصر عن ارتكاب عشر معشاره فهذا هو العجب العاجب ..

في ظل بعض النظم تذهب الجماهير في غيبوبة طويلة ، وتعرض لضميرها وتفكيرها إغماءة فاجعة محزنة تقع خلالها مآسي مخزية .. وقد كان ألوف الأحرار في السجون يوم كان المغني في القاهرة يقول للرئيس عبد الناصر :

يافاتح باب الحرية ياريس ياكبير القلب ..

كان الحاكم المسيطر يفرض نفسه على أنه الشعب نفسه ..

وهكذا فعل حكام روسيا الحمر حتى جاء الزعيم الأخير للشيوعية ، وبدأ حركة تراجع عن شتى المقررات التي كانت مقدسة ...

ورأيْنا كيف طارت حصون من ورق ، وكيف أن المباديء الحاكمة أمست كأوراق النقد التي ليس لها غطاء ، فهى لاتصلح للتعامل ، ولا تساوي من قيمتها الإسمية شيئا ..

والغريب أن الذين بلوا بالشيوعية بدءوا يتخلون عنها إلا في الشرق العربي ، فلا يزال هناك من يقول : عنزة ولو طارت ..

وأنا ممن يؤمنون بالحرية ويقدسون حقوق الإنسان ، فهل الذين يريدون فرض الإلحاد على الناس بالسلاح ، وبالقوانين الإستثنائية ، يحق لهم أن يذكروا إسم الشعب على ألسنتهم ؟!

إن الشعوب مؤمنة بربها وفية لدينها ، وهي تأبى أن تجعل زمامها إلا في يد متوضئة ، ولدى عقل مؤمن وضمير يتقي الله ! فما معنى الصياح باسم الشعب حين يراد قهر الشعب وإذلاله ؟!

أعلم أن بعض المتدينين ليس صورة حسنة لدينه ، لكن هؤلاء العجزة لن يساندهم أحد عندما ينكشف أمرهم ، وماينكشف أمرهم إلا في جو الحرية ، أما السياط فسترسخ مكانتهم وتجمع العامة عليهم !

إن التحرر من الإستبداد السياسي دعامة كل حضارة راشدة .



فظائع شنعاء في اريتريا الاسلامية ...

أكثر من ٨٥٪ من شعب إيرتريا مسلم ، وقد خاض حربا قاسية ضد « هيلاسلاس » يوم كان يحكم الحبشة كي يسترد حقوقه الطبيعية ، وكنت أعرف هذه القيادات ، والتقيت ببعضها وهي تحمل أعباء الكفاح .. ثم وقع تحول غامض لايزال مبهما أمامي ، أمست به قيادة الثورة الإسلامية ، جبهة شعبية شيوعية !! وجاءتها الأسلحة والتوجيهات والمباديء من الخارج ، فماذا حدث للشعب المسلم المعزول الضائع ؟

أنقل هذه الواقعة عن صحيفة القبس كما سجلها الأستاذ فيصل الزامل تحت عنوان الجبهة الشعبية :

خافت الأم الإرترية على ولدها خليفة ، عندما أحست بالسيارات تدخل القرية ، قالت : اجر ياخليفة .. اجر يابنى .. أهرب منهم .. سيأخذونك ويعلمونك كيف تقتل أخاك .

يقول خليفة : جريت وكنت ألهث من التعب ، وعندما إقتربت من مدينة كسلا ، قررت العودة لأرى أمى .. وصلت البيت .. ناديتها .. أمى .. أنا خليفة .. قومى افتحى .. لم ترد عليّ .. ذهبت إلى بيت خالتي ، فناداني زوج خالتي قائلا : تعال ياخليفة ، ربنا معاك .. لقد خطفوا أمك ..!!

في إرتريا تخطف النساء لتسعة أشهر .. في خطة ، لتكوين جيل جديد يتم إنجابه سفاحا من المخطوفات ، وقد تم حتى الآن إنجاب ١٢٠٠ طفل وذلك بعد إختطاف ٦ آلاف فتاة ارترية مسلمة .

كشف الصحفي العربي شريف قنديل هذه الحقيقة المرة بعد أن تجول لسبعة أيام بين تلك القرى المنكوبة المحيطة بمدينة كسلا على الحدود مع اريتريه

فقد قررت الجبهة الشعبية هناك أن تشكل قوات (الكوكب الأحمر) .. وأنشأت لهذا الغرض معسكر (الورود الحمراء) ، حيث تجلب الأمهات والفتيات القادرات على الإنجاب لمجموعة من الجنود الذين وصفتهم إحدى العائدات من قرية .. وهي ترتجف .. قائلة : هؤلاء يشربون الخمر ، وتخرج من أفواههم رغاوي تشبه مايصدر عن الجمل ثم يهجمون على الفتيات المسلمات ، و ... و ... وبعد أن تحمل الفتاة وتنجب وهي تعرف مصير ماستنتجه .. يتركونها ترضع المولود حوالي شهرين ثم يأخذونه إلى معسكر بذور الثورة حيث توجد مرضعات وخادمات ودادات ، وفي سن الرابعة يبدأ تعليمه كل شيء ليكون من أبناء الثورة .

لقد تابعت التحقيق الصحفي المنشور في إحدى الصحف العربية بألم لما وصلت إليه أحوال الإنسان ، حيث انتشر خطف الأمهات بمعدل ٢٥ فتاة أو امرأة في الشهر .. وقد تضمن التقرير أسماء فتيات التقى الصحفي العربي بأسرهن من قرية « عرا » وقرية « هبردا » وقرية «حبيب دامر » وقرية «رقة » وقرية « عد هارون » وقرية « دلك جنوب اغوردات » ولك أن تتخيل الدمار النفسي لأم تعود لأبنائها وزوجها بعد أن تترك مولود السفاح .. بأى وجه تلقاهم ؟!

محمد إبراهيم لايترك زوجته تخرج من البيت ، ويعود من طلب الرزق كل يوم وهو يتوقع ألا يجدها .. فقد سمعت زوجته أحد رجال الجبهة الشعبية يقول لها : الدور عليك .. وبالفعل .. رجع ذات يوم فلم يجد ليلى ، فإتجه إليهم يركض ويصرخ ، فلم تمهله رشاشاتهم فتناثرت أشلاؤه .. ولم يستطع رجال القرية أن يعرفوا وجهه لكثرة الرصاص .

إنها مأساة .. أن يحدث كل هذا .. ومن بيننا من له كلمة مسموعة عند هذه .. (الشعبية) .. ولاتخرج من فمه كلمة تنقذ فتيات أرتريا من هذه البهيمية .

ماذا أقول بعد سرد هذه المخازى والمآسى ؟

وقرأت أخيرا أن هناك مفاوضات تحت إشراف دولي بين حكومة

أديس أبابا وبين الجبهة الشعبية لتحرير أريتريا ، والجبهة الشعبية لتحرير « تيجري » ، الأولي في كينيا ، والثانية في إيطاليا ، لإقرار العلاقات وتخطيط المستقبل .

تري مامستقبل الإسلام في شرق إفريقيا ؟ هل نهتم به أم لا نزال صرعى الخلافات الفقهية والمآرب الشخصية ؟!!



وفاة مرتد محقور، مهما احتفلوا به !!

عندما جاءني نبأ وفاة « كاتب ياسين » قلت : إنه ماكان حيا قبل أن تدركه منيته ! وكل مافعل الموت به أنه نقله من دار الغرور إلى دار الجزاء ، ولوكان الأمر إليّ لأوصيت بدفنه في فرنسا لا في الجزائر ، فقد عاش يكتب بالفرنسية لا بالعربية !! أما علاقته بالإسلام فهي الكفر البواح !

وقد وجهت إليه ثلاثة أسئلة من إحدى دور النشر في لندن ، فكانت إجابته على هذا النحو :

هل النظام السياسي في الإسلام مرحلة حتمية يجب أن تمر بها الشعوب العربية في طريق تطورها ؟ فقال : لا .. قطعا .

هل يجوز لدولة عصرية إعتماد الإسلام نظام حكم ؟ قال : لا أعتقد أبدا ..

وأخيرا سئل : من هو العدو الأول للإسلام في هذه الأيام ؟

قال : هو الإسلام نفسه في إعتقادى ..!!

وظاهر من هذه الأقوال أن الرجل ارتد عن الإسلام ارتدادا ملأ أقطار نفسه ، كما تمتلىء قارورة الخمر من قاعها إلى عنقها بالرجس ، أو بالنجس .

وهو بيقين ممن تتناولهم الآية : **﴿ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾** .

والرجل أدنى عندي من أن أتكلم عنه، وإنما أردت أن أكشف مؤامرة بدأ تنفيذها بالنسبة له وسيتم تنفيذها بالنسبة لكل من يخدمون الغزو الثقافي ، ويحاربون الإسلام وأمته ..

إن إذاعة لندن نعت للعالم العربي الكاتب الكبير ، ونوهت بآثاره الأدبية ، ووعدت بذكر المزيد من مآثره وأياديه البيضاء !!

وستتبعها إذاعات شتى من عواصم الشرق والغرب تحاول أن تعلي خسيسة الكاتب الكاره للإسلام والعروبة ، وأن تجعله من قادة الفكر المرموق !

ألم يؤلف كتابه الخسيس : «محمد .. خذ حقيبتك وارحل » ؟

ماذا يريد المبشرون والمستشرقون أكثر من ذلك ؟ وعندما يأخذ محمد ماجاء به ويذهب عن أرضه فمن يرثها ...؟

إن المسيح لن يرثها لأن موسى وعيسى إخوة لمحمد ولو كانوا أحياء مازادوا عن أن بلغوا رسالته وأكدوا دعوته ! إن الإلحاد هو الوارث الفذ لتراث الأنبياء كلهم ملخصا في حقيبة محمد التي لاتحتوي إلا الوحي الحق كما تنزل على المرسلين أجمعين .

إن كاتب ياسين وأشباهه من سماسرة الإستعمار الثقافي يجب أن نكشف خباياهم ، وأن نفضح حقائقهم حتى لايمضى الإستعمار العالمي في خطته الآثمة ضد الإسلام وأمته ..

إنني أعرف أن ألقابا معينة تقرن بأسماء عدد من مروجي الثقافة الأوروبية المسمومة ، ومعها محاولات ملحة لفرض هؤلاء الخونة على أدبنا وفكرنا-، وأرى أنه قد آن الأوان لمنابذة هؤلاء الخائنين والتحذير منهم أحياء وأمواتا ..

إنهم كما جاء في الحديث من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ولكنهم دعاة على أبواب جهنم ، من استجاب إليهم قذفوه فيها !

فليذهبوا إليها وحدهم .



الأنظمة التي تحارب الله ورسوله ..

سياسة تمويت الإسلام تمضي إلى غايتها دون ضجيج ! فرئيس وزراء تركيا يصرخ من إذاعة أنقرة شاكيا إضهاد البلغار لقومه ! لقد هرب خلال الأسبوعين الأخيرين فقط عشرون ألف تركى ، مخلفين أرضهم ودورهم طالبين النجاة بأنفسهم !

ممن يهربون ؟ إن بلغاريا قررت إرغام المسلمين على ترك عقائدهم وتغيير اسمائهم وأسماء آبائهم حتي الجد السابع ، فلا يبقى هناك شيء يدل على إسلام في الحاضر أو في الماضي ..

إن الإحتلال التركي القديم جعل هؤلاء مسلمين ، وقد زال فليزولوا معه !!

ولما كانت تركيا قد تحولت رسميا إلى العلمانية ، فقد صورت النزاع خصومة بين قوميتين وبهذه السياسة يطحن أكثر من مليوني مسلم في صمت ، ويستمر الإرتداد الجماعي وسط ضحك الأعداء .

وتابعت إستنكار الولايات المتحدة لقمع التظاهرات الطلابية في الصين ، وبكاء زعمائها على حقوق الإنسان وطيش الحكام الشيوعيين في مطاردة الأحرار !

هذا شيء حسن ، هو غيرة مشكورة على الحريات المهدرة والدماء المسفوحة لكن ذلك وقع بعد ساعات من اعتراضها على مجلس الأمن وهو يلوم إسرائيل على ذبح الفلسطينيين ، واستباحة كل حق ، وهدم الدور وتشريد سكانها ..!!

ماالفرق ؟ ولم السكوت هنا والصياح هناك ؟ لاريب أن الدعم العربي أخف وزنا وأحقر شأنا !

والبعثيون العرب في سوريا علمانيون ، وماسمع عنهم أحد حنينا إلى الإسلام ، وهم إذا إنتصروا في لبنان فسوف يقيمون حكما عربيا بحتا !

ولكن هناك سياسة أخرى يراها العالم أولى بالمؤازرة والتأييد هي تمكين الموارنة من ناحية السلطة لأنهم يرنون بأبصارهم إلى أوروبا ، ويحلون الفرنسية مكان العربية ، والأحد مكانه الجمعة ، إن الحياد بين الأديان هنا جريمة وطنية وحركة رجعية ..!!

والواجب هو سحق الحركات العربية ، وإخراج الجيوش الأجنبية من أرض لبنان ..

وكان حبيب بورقيبة من سماسرة الإستعمار الثقافي في المغرب العربي ، بيد أنه كان أشد صفاقة من زملائه المشارقة ، ماعرف طريقا إلى مسجد ! ولا أكترث بحرمة لرمضان ، بل كان يدعو إلى إفطاره علانية مخافة أن يتعطل الإنتاج في المصانع الذرية التي أقامها بتونس لزيت الزيتون ، والجنون فنون !

ونشأ عن هذا المسلك قيام جماعات شعبية كبيرة تريد توفير الإحترام لدينها ، والحكم به ! وماالعجب في ذلك ؟

وأطاح القدر بالرجل الماجن ، وحل مكانه رئيس عاقل أملنا فيه الخير ، ولانزال !

وقد بلغتنا من تونس أنباء مريبة ترددنا في تصديقها ، ونرجو أن تكون كاذبة ، فقد قيل : إن هناك سياسة لجعل الفرنسية اللغة الأولى ! ولإضعاف الثقافة الإسلامية ، ومنع الكتب والصحف المشرقية من دخول البلاد ، حتى تجفَّ منابع الدين واللغة بين الأجيال الجديدة !!

نحن نعرف ماتبيته الصليبية العالمية لحاضرنا ومستقبلنا ، ونعرف المسارب الخفية التي تسلكها لبلوغ أهدافها ، وإذا كانت السنوات العجاف قد آذتنا ، فإن الحرة تجوع ولاتأكل بثدييها ، ولايجوز أن نرخص مواريثنا لمحنة عارضة ، أوسراب خداع .

❊ ❊ ❊

الارتداد .. والخيانة العظمى

قال لي صحفي أمريكي : ماالخط الفاصل بين الحرية الدينية أو حرية الإرتداد كما نفهمها ، وبين حماية الدعوة أو الدولة أو الجماعة الإسلامية كما تذكر ؟

قلت : إنكم تعرفون هذا الخط جيدا في حياتكم الديمقراطية ، فقد حكمتم بالقتل صعقا على الكرسي الكهربائي على بعض علماء الذرة الذين كشفوا أسرارها لخصوم أمريكا ، عددتموهم خونة ، ولم تشفع لهم ضمانات الحرية في النظام الديمقراطي ..

وكسر الإحتكار الذري هو المخرج الوحيد من حرب الإبادة التي يقدر عليها مالك القنبلة الذرية ، إن الولايات المتحدة قهرت اليابان واحتلت أرضها بعدما دمرت لها مدينتين وأهلكت نحو مليون نفس ..

فإذا رأى بعض علماء الذرة إشاعة السلاح النووي فإن استعماله سيبطل مخافة الثأر المنتظر ، أي أن الرعب النووي سيوقف الحرب الذرية !

ولكن القضاء الأمريكي اعتبر هذا المنطق خيانة أو ارتدادا وقرر قتل العالم الذي أفشى السر ! كان يريد أن يحتكر هذا السلاح لنفسه حتى يملي على الدنيا إرادته ..

والذي يحدث الآن في العالم الإسلامي أبعد شيء عن الحريات كلها ، إن الخطة موضوعة لتحويله عن الإسلام طوعا أو كرها ..

وعندما قسمت إفريقيا إلى أكثر من خمسين دولة روعي في التقسيم الماكر أن توضع أقطار مسلمة بين أخرى وثنية تساويها عددا أو تفوقها ثم تتولى إدارة هذا الكيان قلة صنعها التبشير الغربي فإذا المسلمون في الجهاز الإداري صفر ، ربما كان منهم الكناسون والبوابون ..!

وإذا الجهاز التعليمي يخضع لنفر من الكرادلة المدربين المتخصصين في تجهيل المسلمين أو تنصيرهم .

أما الإقتصاد فقد قام على دحرجة الفلاحين المسلمين من الأرض الخصبة إلى الأرض الجدبة ، وعلى جعل الحرف والصناعات في أيدي الآخرين ..

وعندما تعجز السياسة المدنية تظهر القوة العسكرية لقهر المسلمين على الخضوع ، فإما بادوا ـ كما حدث في زنجبار ـ أو خضعوا للمؤامرات التبشيرية المحكمة ..

ولا بأس أن يقع ذلك كله في إطار ديمقراطي متقدم تباركه الدول الكبرى وتتعامل معه بإحترام ..

وعلى هذا المحور دارت سياسة الإرتداد عن الإسلام في وسط إفريقيا وأطرافها ، وفي جنوب آسيا خصوصا أندونيسيا والفلبين ..!!

فهل مطلوب من علماء الإسلام أن يقروا هذه السياسات الجائرة الماكرة وأن يرفضوا آثارها باسم الحرية ؟ أين هذه الحرية المزعومة ؟

وهناك محاولات خبيثة لفصل جنوب السودان عن شماله ، وذلك لإقامة دولة صليبية به ! ومسلمو الجنوب يساوون في العدد نصاراه ، لكن الخطة موضوعة لتذويبهم في صمت ، وعدم الإعتراف بوجودهم وحقوقهم !

فإذا قامت هذه الدويلة ومن ورائها الإستعمار العالمى فستخمد أنفاس الوثنية والإسلام معا خلال عشر سنين ، وستختنق الجماعات الإسلامية المبعثرة في ست دول لا حول لها ولا طول وسيتم الفصل بين إفريقيا السوداء ، وبين إفريقيا العربية المسلمة في الشمال وسوف يستسلم المسلمون المكافحون في صمت وسط القارة لمصيرهم الكالح ..

وقد نجحت حرب الإحصاءات المزورة في حجب أعداء المسلمين الحقيقية هنا وهناك ، وأعانت على ذلك صيحات العلمانية والقومية التي يدفع الإسلام وحده ثمنها .!!

في أيام السلام لانواجه منافسة عادلة ، وفي أيام الخصام نواجه الضغائن والمطاعن والمهالك فأين هي حرية التدين ؟

لقد تحرك حلف الأطلسي كله لحماية شخص نال من نبي الإسلام ، ولم يكتف بذلك بل ضم إليه السيد « جورباتشوف » بعدما ضم إليه من قبل وثنيات آسيا وتلك هي الحرية المنشودة .

* * *

العرب الذاهلون !!

نشرت الصحف ماقاله حاخام « إسرائيل » الأكبر عن عرب فلسطين ! لقد أكد ضرورة طردهم جميعا ، ثم أردف تصريحه بكلمة أخرى : إن كل إسرائيلى يعترف بأن للعرب حقوقا مشروعة في أرض إسرائيل فهو خائن يجب على المجتمع اليهودي أن ينبذه !

وشرح الحاخام الأكبر مايعنيه من الناحية الدينية قائلا : إن لليهود حقوقا كاملة على أرض إسرائيل ، ولا مكان - من ناحية الشريعة - للحديث عن حقوق وطنية أو أية حقوق أخرى للعرب الفلسطينيين ..

ثم يورد نصا من التوراة يقول : « من جاء لقتلك فقم واقتله » ! ومضى في حديثه يوصي شعب إسرائيل بالإجهاز على شباب الإنتفاضة : إنني أوصي بطرد هؤلاء الذين يخوضون حربا بالحجارة والزجاجات الحارقة ضدنا ، أدعو إلى طردهم جميعا خارج أرض إسرائيل ، الأطفال والنساء والشيوخ ..!

والواقع أن الحاخام الأكبر كان مترفقا في كلامه ، ولم يذكر النصوص الحقيقية لطبيعة الحرب التي يشنها اليهود على عدوهم ، فإن هذه النصوص توصي بالإبادة العامة للكبار والصغار والرجال والنساء والزرع والضرع ، فلا يبقى أثر لحياة بين المهزومين من خصوم إسرائيل ، لابد أن يحصدهم الفناء فلا يبقى لهم عينا ولا أثرا ، هكذا قال رب الجنود ، رب إسرائيل .!!

وقد قرأت هذه النصوص من العهد القديم لطلابي في كلية الشريعة بمكة المكرمة بيد أن عرب اليوم تائهون ، ويبدو أنهم لن يستفيقوا إلا علي مصارعهم !

إن إسرائيل تمثل تجسيدا حيا للحقد على الناس كافة وعلى العرب

خاصة ، ولن يرضي ضميرها الأسود إلا إذا قدمت غير اليهود قرابين لربها المتعطش إلى سفك الدماء ...

والنصوص الموحية بذلك قائمة بين أيدي القوم ولكن العرب لايقرؤون !

وإذا كان الحقد اليهودي سافرا في صحائفه « المقدسة » فإن هناك حقدا آخر وضع على وجهه نقابا سميكا أونقابا خادعا ..

لقد روى الجبرتي كيف نُثِرَتْ جثث بضعة عشر شابا من علماء الأزهر ، حول القلعة ، عندما احتل الفرنسيون القاهرة ، يقودهم ابن الثورة البكر « نابليون بونابرت » وكيف اقتحم الجامع الأزهر ، وربطت الخيل في أعمدته ، وعاث الجنود فسادا في صحنه .. وكيف ظلت النار تشتعل أربعة أسابيع في إمبابة حتى أتت عليها ، وأخمدت ثورتها التي كانت امتدادا لثورة القاهرة كلها على جيش الحرية والإخاء والمساواة ..!

أما الألوف المؤلفة من الجزائريين الذين جدَّلتهم الثورة الكبرى ، والذين بلغوا في آخر انتفاضة لهم مليونا ونصف من الشهداء فحدث ولا حرج !

بل إن طبيعة الثوار انكشفت في معاملة بعضهم للبعض الآخر فقد حكم بالإعدام على بضعة عشر ألف متهم ، سيقوا إلى المقصلة لتفصل رءوسهم عن أجسامهم مما دعا « السيدة تاتشر » رئيس الحكومة الإنجليزية إلى وصفها بأنها ثورة الرعب والدم !

أما العرب المعاصرون فيقولون ثورة النور في عاصمة النور !

ألم أقل لكم إن العرب لايقرؤون ؟!

إن علم التاريخ واحد من العلوم الخطيرة التي ظلمت في ثقافتنا والتي انكمشت مساحتها في وعينا حتى صرنا لانعرف أنفسنا ولانعرف غيرنا ، ومن ثغرات هذا الجهل تتسرب المهالك والعطوب .

هكذا يعمل خصومنا ...

مع شعورنا بصدق الحديث الشريف : «الجماعة رحمة والفرقة عذاب » ! ومع ملأ بلوناه من عواقب الإسترخاء في تنفيذ قوله تعالى : ﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ﴾ مع ذلك كله فإن المسلمين بقوا أحزابا متخاصمة على حين يتجه من عداهم إلى التقارب والإندماج !

حدث نزاع بين الفاتيكان وبعض الأساقفة في لغة العبادة : هل تكون اللاتينية أم اللغة المحلية ؟ وبدأ النزاع حادا وسرعان ماتدخل البابا مصرحا بأن وحدة الكنيسة لاتمس ، وقال : اننا ندعو الجميع للبقاء داخل الدار الأبوية ـ يعني المسيحية الجامعة ـ ثم قال : هناك دارات خاصة كثيرة ـ لشتى المذاهب ـ لكن هذه الدارات في نطاق البيت الكبير ، بيت الله ، الذي هو كنيسة المسيح في العالم !

وذهب البابا إلى ماهو أبعد من ذلك في توثيق العلاقات بين المذاهب النصرانية المتضاربة التي كانت إلى أمد قريب يكفر بعضها بعضا ، فأمست الآن وحدة متماسكة يصلي هؤلاء وراء أولئك دون نكير !

لم يحدث ذوبان يمحو الفوارق القائمة ، وإنما حدث تسامح يوحي بالإغضاء والتجاوز لمصلحة الوحدة الجامعة والقيم المشتركة . (لوموند ١٩٨٨/٦/٣٠) .

وخطا « بابا الفاتيكان » خطوة أخرى في أثناء زيارته الأخيرة للنمسا فعقد إجتماعا في مدينة « زالتبورغ » في كنيسة المسيح حضره مندوبو ١٣ كنيسة تمثل المذاهب الكبرى ـ الكاثوليكية والبروستنتية والأرثوذكسية ـ كما تمثل الفروع المهمة المتشعبة عنها ، وفي هذا الإجتماع استبعدت الخصومات المذهبية واستنكر ماوقع منها في الماضي ..

ووقع شيء آخر عميق الدلالة بعيد الآماد ، فإن البابا زار المعبد

اليهودي بروما منهيا مرحلة الجفوة بين اليهودية والنصرانية ومنوها بالتراث المشترك بين اليهود والنصارى (!) وقائلا : « إن اليهود والنصارى أمامهم أولا أن يضعوا معا مستقبلا جديدا للإنسان » !!

ونسأل نحن : ماصورة هذا المستقبل ؟ إن اليهود مصرون على مطاردة العرب ، وإقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى ! هل سيقف الفاتيكان أمام رغبتهم أم يسارع في هواهم ؟

لكني أعود إلى نفسي ألومها على توجيه هذا السؤال ! إن التساؤل الحقيقي يقع داخل البيت الإسلامي الكبير الذي تندلع نيران الخلاف في جنباته ، وترى ألسنتها من نوافذه .. إن المسلمين ينتحرون ! هل العقل الديني عندنا أصيب بخبل ؟ أم غلب عليه الهوى فهو لايدري : ماالطريق ؟

العراك على أشده بين مؤيدي علي وأبنائه من ناحية وبين جمهرة المسلمين من ناحية أخري بعدما استخرجت القضية من مقابر التاريخ ! والعراك على أشده كذلك بين دعاة السلفية وأتباع أبي الحسن الأشعري !!

شاهت الوجوه !! أما توقظنا الهزائم الموجعة المتتابعة ؟؟



ادرسو الثغور التي نهاجم منها ...

الميدان الذي نجاهد فيه ـ كي يسلم لنا ديننا وتراثنا ـ واسع جدا ..

إنه ذاهب في الطول والعرض حتى ليشمل الحياة كلها ، ففي كل شبر مظنَّة هجوم إن لم نكن إيقاظا له أخذنا من قبله ...!

هذا يقول : الإسلام دين لا دولة !

وهذا يقول : الإسلام نظام أخلاقي عربي وليس نظاما إجتماعيا عالميا !

وهذا يقول : النصوص يجب إلغاؤها عند معارضتها للمصلحة العامة ـ أو الخاصة ـ وهذا يقول : ماصلح قديما لايصلح للعصر الحاضر !

والغريب أن النغمة التي تسمعها في غرب إفريقيا هي هي التي تسمعها في شرق آسيا ، أهو تشابه فكر ؟

كلا بل هي وحدة المصدر الذي تهب منه رياح الفتنة ! ويجييء منه الخطر على الإسلام وأهله !

وسمعت في إذاعة عالمية كبيرة أن السودان مهدد بثلاثة أخطار : الفيضان ، والجراد ، والأصوليين الإسلاميين !

أى دعاة الحكم بما أنزل الله ، وإحياء النصوص التي أماتها الإستعمار العسكري ويريد الغزو الثقافي أن يهيل التراب فوقها حتي لايسمع بها أحد !

ثم ينطلق من قبل ومن بعد دعاة العلمانية الذين يختلون العامة والخاصة عن مبادئهم ومواريثهم في الجامعات والمجامع والمجلات والكتب وبرامج الإذاعة وأنواع الفنون .

فلا يكاد أهل الحق ينجون من شرك حتي يلتف على أقدامهم شرك آخر !

إن ميدان الكفاح لاستنقاذ الإسلام وصون رسالته أضحى لا حدود له .

وقد استيقنت من أمر أريد شد الإنتباه إليه :

إن تصور هذه المعركة الشرسة دون قيادة ماكرة وخطط مرسومة ضرب من الغفلة .

إن أعداء الإسلام يعرفون مايريدون ويسيرون إليه بتؤدة وحزم ..

ولست أخاف حرب المواجهة وإنما أخاف حرب الإحتيال والإغتيال ..

في ساحة العلم المجرَّد يجيء جاسوس يعمل لأعداء أخفياء ، فيقول عن ديننا كلاما مايستطيع أولئك الأخفياء أن يرددوه ! وذلك تحت عنوان البحث العلمي !

والجاسوسية في العصر الحديث جندت أسماء لامعة ، وكبراء لهم وزن ، وقادة ذوي مناصب ، وصحافيين مرموقين ..

هؤلاء وأولئك يمكرون بأمتنا المسترسلة ويدسون لهم السم في الدسم وينحرفون بها عن الصراط المستقيم خطوة خطوة ، ويصبحون ويمسون وهم يختلونها عن عقائدها وشرائعها ..

فلنأخذ حذرنا من جاسوسية العلم والإعلام ﴿ **إنهم يكيدون كيدا ، وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا** ﴾ .

لقد انتهت حرب السيف والرمح ، وانتهت معها حرب السب الصريح للرسالة الخاتمة وبدأت حرب أخرى تقوم على الخديعة والمداهنة والتزوير والدوران فلنعرف كيف نقف .

❋ ❋ ❋

تجارب نستفيدها لو صحّ الوعي

دخول جزيرة العرب كلها في الإسلام جاء بعد جهود يعجز القادة العاديون عنها ، وماكان ليقدر عليها أحد غير محمد عليه الصلاة والسلام ، جنوب الجزيرة وشمالها استعصيا قديما على دعوات الرسل لا عن قصور في البلاغ ولكن عن رسوخ في الضلال ، ومن هنا بادت ديار عاد ، وخربت أرض سبأ وهلكت ثمود ومدين وقري المؤتفكة ، ونزل العقاب الإلهي بالجنوب والشمال على سواء ...

ثم جاء إبراهيم وإسماعيل إلى مكة ، وبنيا الكعبة المشرفة لتكون حصنا للتوحيد ، غير أن الأوثان سرعان ما أحاطت بها ، وغرقت الجزيرة كلها في الظلام ..

وهربت قبائل يهودية إلى الحجاز ، وإلى اليمن فماذا صنعت ؟ علمت الناس الربا والغدر والأثرة ! وانعقد صلح خسيس بين اليهودية والوثنية ! ودخلت النصرانية الأراضي العربية مع الإستعمار الروماني والامتداد الحبشي ، فاشتد عود الشرك صلابة وزادت الفطرة الإنسانية عوجا .

وبقى العرب غرقى في تلك الظلمات حتى طلع الشروق المحمدي ، فإذا كل مافشلت فيه الرسالات الأولى يتحقق ، إذا عقيدة التوحيد تتحول إلى فيضان غامر يغسل الأرض من الوثنيات الدينية والإجتماعية على نحو لم يعرف من بدء الخلق ..

ولسنا نقول : إن محمد عليه الصلاة والسلام نقل العرب فقط من الجاهلية إلى الإسلام فنجح حيث عجز غيره ، لا الأمر أكبر من ذلك !

لقد أدخل في قلوب العرب مقادير من الإيمان تكفى لهداية سائر العالم أي لإخراج الناس كلهم من الظلمات إلى النور ..

ومن هنا كان الجهد لإنشاء أئمة لا لمجرد إحياء أمة ! كان الجهد لتكوين أطباء لا لشفاء مرضي وحسب .

وكان هذا الشعور يخامرني وأنا أسمع الأذان في تاريخ الدنيا من سابق إلى لاحق ..

على أن العرب كثيرا ما هبطوا عن المستوى المرسوم لهم ، فكانت القلة الراشدة تهذب الكثرة الفاسدة ، وتعود بها إلى الطريق ..

حدث ذلك بعد سقوط دولة الوثنية ، وتطهير مكة من الأصنام فقد استخفت الوثنية في جحور خفية وحاولت بالأيمان الكاذبة والنيات المغشوشة والغدر المبيت أن تعرض الصباح الطالع ، فنزلت سورة براءة تخير المجرمين بين التوبة وبين ترك الجزيرة لعقيدة التوحيد ، وأمهلتهم أربعة شهور .

وحاول المرتدون أن يردوا الظلام بعد ذهاب ليله ، فقاتلهم أبو بكر حتى أخمد أنفاسهم وتحولت الجزيرة كلها دولة وأمة - إلى التوفُّر على البلاغ المبين ..

وبدأت حضارة جديدة ترث الأرض ، وتعلي قدر الإنسان ، وتحيي تعاليم السماء ، وتجعل الناس أنصار الله لاعبيد لأهوائهم .

فهل ظل العرب أوفياء لميراث محمد ؟ حملة لرسالاته ، وجسوراً لهداياته ؟ هل أمسوا شهداء على الناس كما كان الرسول شاهدا عليهم ؟ هذا سؤال نتريث في الإجابة عليه .

تجارب نستفيدها لو صحَّ الوعي

قال لي باحث حائر : أحيانا أشعر بأن نظام الشورى والشعبية المفرطة التي صاحبت دولة الخلافة الراشدة كانت إصلاحا سابقا لعصره !

قلت له : ماذا تعنى ؟ قال : إن العرب لم يقدروا هذا الكسب الرائع الذي انفردت به أرضهم ، ولم يحسنوا الدفاع عنه ، فجاءت مصارع الخلفاء الثلاثة على نحو قضى على أشرف حكم في الدنيا يوم إذ !

فأجبت : إن الخلفاء الراشدين الأربعة كانوا يمثلون أبوة دينية ودنيوية للأمة جمعاء ، كانوا أساتذة يعلمون ، وأئمة يصلون ، وساسة يحكمون ، وأسوة حسنة يذكرون الناس برسول الله وهم يمشون في سناه ويقتفون آثاره ! من الخطأ حسبانهم حكاما وحسب .

وقد أدوا واجبهم على النحو الأكمل في استقبال القرآن وتوريثه للأجيال من بعدهم إلى قيام الساعة ! كما استبقَوْا الإسلام عقيدة وشريعة وتبيانا لكل شيء ..

وهناك أمر يجب إبرازه ، فقد اصطبغوا بالإسلام ظاهرا وباطنا وهم يقضون على الإستعمار العالمي ويدفنون القيصرية والكسروية ويهدمون السجون التي عاشت داخلها الجماهير العانية .

إن دولة الخلافة حمت العالم أجمع من إفك كثير وضلال كبير ..

قال : فهل يكون القتل نصيب عمر وعثمان وعلي ، قادة المسلمين بعد أبي بكر ؟ أهذا جزاؤهم ؟

قلت : لاأرتاب في أن هناك خطأ وقع من جمهور العرب في حماية رجالهم ! لقد زحف على المدينة كثير من الناس من أذناب القوى المهزومة ومن أتباع الوثنيات المدبرة ومن الحاقدين على زوال المستعمرات اليهودية بالحجاز ..

لقد تآمر أولئك جميعا على ضرب الدولة الجديدة ، واستغلال سذاجة العرب للنيل من قادة الدين الجديد ، أو بتعبير آخر ، من رؤساء الأمة التي خلقها الإسلام ..

كان أولئك الخلفاء الذين غيروا وجه العالم يمشون في الطريق ، ويرتادون المساجد ، ويغشون الأسواق ، ليس مع أحدهم حارس !

والغريب أن عمر لما قتل حسبت قضيته عدوانا شخصيا من أحد المجرمين ..

ثم كان مقتل عثمان بعده مثيرا للدهشة ، فقد حاصر الرعاع داره كأن ليس بعاصمة الإسلام رجال شرطة يحفظون الأمن ويحرسون الحاكم !

وانتهت الصفحة الدامية بمقتل علي ، وظاهر أن المأساة الكبيرة تمت وفي خطة موضوعة ، ونفذت بدهاء لم يألفه فرسان الصحراء الذين لايعرفون الحرب إلا في وضح النهار .

لقد هززت رأسي منكرا ، وأنا أقرأ أن الجنّ قتلوا سعد بن عبادة ، وقلت : متى اشتغلت الجنّ بالإغتيالات السياسية ؟

إن مقتل الرجل كان تدبيرا لفتنة تقع بين الأنصار والمهاجرين ! فتنة حاكها أعداء الإسلام ، فلما فشلت ، اتجهوا إلى الرأس الكبير إلى عمر نفسه !

إنني أحذر العرب اليوم من مؤامرات أعدائهم الذين يبغون استئصال شأفتهم ، إنها مؤامرات هائلة فهل يصحون ؟



رمتني بدائها ...!

كنت أستمع إلى إحدى الإذاعات العالمية ، فاستوقفني تصريح لبابا الفاتيكان يلوم فيه السودان على موقفه من القلة النصرانية في الجنوب ، ويتهم الكثرة المسلمة بأنها تفتات على مخالفيها وتفرض عليهم مايكرهون !

وقد استغربت هذا التصريح لأن مسلمي السودان مافكروا قط في مصادرة شعائر الآخرين أو خنق حرية العبادة أو التفرقة في الحقوق والواجبات بين أتباع الأديان المختلفة !

ولو أنهم فعلوا شيئا من ذلك لتصديت لهم ، ولأيدت من يلومهم ، إنصافا لديني وإحقاقا للحق ، لكن الواقع غير ذلك فإن الذين شقوا عصا الطاعة في جنوب السودان ظاهرتهم الشيوعية وأمدتهم بكل سلاح وتسترت على جرائمهم ! وسمعناهم نحن وهم يطلبون من السلطات الحاكمة أن تترك الإسلام ، وتهجر تعاليمه وتعلن حكما علمانيا لا علاقة له بدين !

وبديه أن يرفض المسلمون هذا الطلب ، ووضع الأديان في الجنوب معروف فعشر السكان في أرجائه مسيحيون والعشر الثانى مسلمون ، والبقية وثنية ، فبأى حق يريد الأقليون أن يجعلوا الحكم علمانيا مبتوت العلاقة بالإسلام ؟ وماذا يضيرهم وقد استمتعوا بحريتهم الدينية كاملة أن يتمسك المسلمون بعقائدهم وشرائعهم ؟ وأن يصطبغوا بها شعبيا ورسميا ؟

هل يوصف هذا الموقف بأنه عدوان على الغير يستحق اللوم ؟ لقد قرأت بدقة الخطاب اللبق الذى ألقاه سيد الفاتيكان في المغرب بين عشرين ألف طالب وطالبة جمعوا له ـ وهم جميعا مسلمون ـ لقد جاء في هذا الخطاب : «إن الصراحة تقتضي أن نعترف بتبايناتنا وأن نحترمها ،

وأن أهم هذه التباينات هي نظرتنا إلى شخص سيدنا يسوع الناصري وعمله ، إنكم تعلمون أن سيدنا يسوع المسيح في إعتقادنا هو الذي يدخل المسيحيين في معرفة حميمة للذات الإلهية تفوق كل إدراك بشرى .. ثم يقول : « لذلك يشهدون ويقرون بأنه هو الرب المخلص » . ويقول : « إنها لتباينات من الأهمية بمكان يمكن قبولها بتواضع واحترام وبروح التسامح المتبادل » .

ونقول نحن : إن المسلمين منذ ظهور الإسلام وملكوا بإسمه السلطة تركوا من شاء يعتقد ماشاء ، وقد رفض عمر بن الخطاب أن يصلي في الكنيسة حتى تبقي ملكا لأهلها يقيمون فيها وحدهم شعائرهم ، وحتى لايجيء مسلم فيقول : هنا صلى عمر ، فلنصل مثله !

وكنا نريد من سيد الفاتيكان ـ وقد دعا إلى احترام التباينات بين الأديان ـ أن يدع مسلمي السودان يتمسكون بكتابهم وينفذون أحكامه ! وأن يقول للثائرين في الجنوب وهم قلة ضئيلة : ألقوا السلاح وامرحوا في بحبوحة الحرية المتاحة لكم فهي خير من حكم شيوعي ...!



اليهود مع التوراة
فهل العرب مع القرآن ؟

إذا استوحش أهل الحق ومشوا على الأرض يشعرون بالعزلة والكآبة فهم معذورون ، إن المتأمل المتعمق في أحوال الناس يشعر بأن الجمهرة الكبرى من الخلق تسيرهم الأوهام أو الأهواء ، وأن وراثات غبية ، وتقاليد طائشة ومآرب عاجلة ، وغرائز جامحة هي التي تمسك بالزمام وتنطلق إلى غاياتها دون دليل راشد ، حتى ليقول الرجل المخلص في أسى : إن قول الحق لم يدع لي صديقا .!

ورميت ببصري بعيدا عن بيئتي فماذا وجدت ؟ هناك أكثر من مليار وثني يطوفون حول أصنامهم وأكثر من مليار شيوعي ينكرون الحقيقة الأولى في العالم ، أعني وجود الله ! أي أن برامج التعليم والإعلام في دنيا الناس تشرف على تأسيس الكفر وتأبيد الظلمة في الشرق والغرب .. وذلك في نصف العالم ..

أما أهل الكتاب من يهود ونصارى ومسلمين فإن أعدادا غفيرةمنهم ينطبق عليهم قوله تعالى : ﴿ **ومايؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**﴾ . وذلكم بين بقية المليارات الخمسة التي تسكن أرضنا !

فبم نصف الناس ؟ وبم نحكم عليهم ؟ ما أصدق قوله تعالي : ﴿**وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن ، وإن هم إلا يخرصون**﴾ .

لا أريد الحديث عن العقائد مع أنها لباب الحياة ومناط النجاة ، وإنما أتعرض للأعمال العامة التي يتصور البعض أن العقل قد ينفرد بفهمها والحكم فيها .

إن الناس في هذا الميدان الثانوي يقترفون الخطايا ببرود ، ويرتكبون الدنايا بكبرياء ، ويجتاحون المستضعفين دون حرج ..

شاهدت صورة رئيس الولايات المتحدة يراقص رئيسة وزراء إنجلترا في حفل ساهر بهيج ! ثم سمعت تصريحات إولئك الساسة الكبار ، قبل الحفل وبعده ، عن قضية فلسطين

فمن قائل إنهم لم يعترفوا صراحة بحق إسرائيل في الحياة !

ومن قائل إنهم لم يقرروا ترك العنف !

ومن قائل إن طلب نصف فلسطين شيء سابق لأوانه ! الخ .

أما في الجبهة العربية فالصيحة المعلنة أن الدولة المقترحة علمانية يستوي فيها الهلال والصليب والكفر بالهلال والصليب معا !

ثم رأيت علامة النصر الإنجليزية التي كان يرفعها « تشرشل » ضد النازي ! ثم انشقت الحناجر بنشيد العودة إلى الوطن السليب ..

مساكين أولئك العرب اليتامى ! إنهم لم يعرفوا ولايريدون أن يعرفوا أباهم الحقيقي الذي يناشدهم العودة إلى أحضانه !

أما بنو إسرائيل فهم يرددون أن إبراهيم أعطى يعقوب هذه الأرض المقدسة ، وهم وحدهم ورثتها .

كأن الله بعث رسله إقطاعيين ينهبون الأراضي ويورّثونها ذراريهم على امتداد القرون !

إن الحق مستوحش أعزل فمن يؤنس وحشته ؟ لست أدري لماذا يبعد الإسلام عن قضية فلسطين ويبقى غيره ؟

❊ ❊ ❊

فن الإدارة من الأعمال الصالحة !

قال لي خبير إقتصادي : إن الإدارة الحسنة ركن ركين في اطراد التنمية ووفرة الإنتاج !

وإلى حسن الإدارة يرجع تفوق الحضارة الحديثة علينا في ميادين الزراعة والصناعة والتجارة ، إن هؤلاء الخواجات يستغلون الأوقات كلها فلا يضيعون لحظة ، ويستغلون المواهب كلها فلا يغمطون ذكاء ، ويحسنون التنسيق والترتيب والجمع بين المتجانسين وإتاحة المجال لذوى الأمزجة المتفردة فلا مكان للتنافر والتشاكى والتحاسد !

ومن هنا استخرجوا المعادن من بطون الثرى وحولوها إلى طاقات وآلات تزحم البر والجو .

وفي الحقول والحدائق حيث ورثنا الحرف الفلاحية من قديم سبقونا سبقا بعيدا فاستصلحوا الأرض السبخة وجعلوها تجود بالخيرات قناطير مقنطرة ، وبقينا نحن راضيين بالنزر اليسير .

قلت : هذا حق ! وما ينكر منصف التفوق الإداري لدى خصومنا في شئونهم المدنية والعسكرية ، ولكن لتخلفنا أسبابا ينبغي أن تعرف فليس الداء عياء ..

إن النجاح الإداري تكمن وراءه خصلتان سهلتان فكر واسع ، وحماس كامن ، وكلتا الخصلتين وليد شرعي للعقيدة المتأصلة التي تجعل صاحبها يواجه الحياة مقبلا غير مدبر مقتحما لايعرف الجبن والعجز ..

ويعلم الله أن العقيدة الإسلامية عندما تتصل بالنفس البشرية تهب لصاحبها الأمرين جميعا : سعة الفكر وشدة العزم .

وأسلافنا الأولون ماشانهم غباء أو تبلد ، ومازرى بهم عجز ولا قصور ! كيف ؟ واليقين عندهم وليد عقل متألق جوَّاب بالآفاق فتَّاح

للإغلاق ، ثم هو - إلى جانب الفكر الذكي - حماس يسيح في البر والبحر لاتنطفيء له شعلة ، ولاينكسر أمام عقبة ..

أما اليوم فللإيمان منطق عجب ، قاريء للقرآن لايعي منه حرفا فهو أحد الذين إذا ذكروا بآيات ربهم خروا عليها صما وعميانا ، أو مصل يقف في الصف لايدري أمام من يقف ؟

قيل لواحد من هؤلاء : متى تسوي حسابات دكانك ؟ قال : في أثناء الصلاة !!

وهو في الدكان نصف نائم ، لاتكتمل يقظته إلا إذا شم رائحة طمع ، أو خداع مسترسل ، عندئذ يثب كالوحش على الفريسة .

أومدير عمل يرى الإدارة استكمال وجاهة وإشباع غرور ، وإصدار أوامر واستقبال مداحين !!

إن كل إيمان لايحرك العقل ، ولايوسع الآفاق لاخير فيه .. وإن كل إيمان لايشعل المشاعر ويزرع البواعث ويفيد الإقدام لاخير فيه ..

وليس غريبا أن ينهزم ذلك الإيمان أمام عقائد أخرى أورثت أصحابها سعة المعرفة وسعة النشاط ، بل ليس غريبا أن ينهزم ذلك الإيمان أمام الفراغ النفسي الذي يسود الآن بين أمم ومذاهب سبقتنا في أرجاء الدنيا لأنها أوسع منا خطى ...



الكفر ملة واحدة ، فهل المؤمنون صف واحد ؟

غطتني لجة من الفكر العميق بعد ماسمعت خطاب « جورباتشوف » في هيئة الأمم يدعو إلى السلام ويعلن عزم بلاده على تقليص أسلحتها في أوروبا وآسيا ويطلب إبطال الحروب الكيماوية .. الخ

قلت في نفسي : إن مستقبل الدين كله مربوط بمسالك أهله وقدرتهم على التسامي أو رغبتهم في الإسفاف !

إن أمر الدين يعلو ويمتد إذا التزم حملته الطهارة الإجتماعية والسياسية ، وصانوا دماء الناس وأموالهم وأعراضهم ، أما إذا انطلقوا معربدين شرقا وغربا ، فإذا الناس ستلقي أسماعها إلى أصحاب الفلسفات المادية الرافضة للوحي والملتصقة بتراب الأرض وحده !!

إن القرآن الكريم استنكر بغضب سيرة ناس من أهل الكتاب الأولين يستحلون مخالفيهم في العقيدة ، ويلتهمون حقوقهم ، ويحقرون عهودهم ، لماذا ؟ لأنهم لايرعون إلا أنفسهم ومآربهم !

﴿ ومنهم من إن تأمنه بدينار لايؤده إليك إلا مادمت عليه قائما ، ذلك بأنهم قالوا : ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين ﴾ .

نعم إنها فتنة تطعن الدين في صميمه أن يكون الملحد أنظف يدا وأدنى إلى الشرف من شخص يرتدي شارة الإيمان .

إن « جورباتشوف » لاينتمي إلى دين أو ينظر إلى المعركة الدائرة بين « أهل الكتب السماوية » كما يزعمون ، أعني معركة فلسطين فلا يزداد إلا بعدا عن السماء ، ونشدانا للعدالة بعيدا عنها .. فالولايات المتحدة ـ

المؤمنة ـ تشد أزر اليهود ـ المؤمنين ـ وهم يدوسون العرب ويخمدون أنفاسهم بكل وسيلة متاحة ..

إن مستقبل الدين كله في خطر ـ كما قلت ـ إذا كان يهود أمريكا ونصاراها ينساقون وراء شهواتهم بعمى طامس ويتحركون لإنقاذ حوتين حبسهما الجليد في القطب الشمالي ، ويجمدون كالحجارة أمام مصارع الصبية والعزل في فلسطين !

ليتهم كانوا جامدين ! إن الولايات المتحدة اختارت أيام الحزن والحداد في الأرض المقدسة لتعلن أستئناف إمداد اليهود بالقنابل العنقودية ، حتى إذا أصيب مجاهد بشظية ، تفجرت في بدنه كله فأعجز الأطباء شفاؤه ، ولابأس أن يقال لليهود عند تسلم هذه المهلكات : لاتستعملوها ضد المدنيين !

إن التدين المزيف حريص على استكمال مظاهر النفاق كلها .. هل ننتظر من الأجيال الناشئة أن تحترم دينا ما إذا كان المتدينون على هذا الغرار الهابط .. سيشق الإلحاد طريقه ، وسيقول الكثيرون إن الدين عملة مزيفة تعتمد على رصيد كبير من الإفك والنفاق .

أما الإسلام ـ وأنا أحد دعاته ـ فالبحث يجري عنه في المدائن والقرى ، ويبدو أنه لا أمل اليوم في العثور عليه إلا في الصحف ، فهو حبر على ورق .



محـور التنصير في بلادنا ...

طالما شكوت من أن الهجوم على الإسلام منظم والدفاع عنه مرتجل ! الهاجمون الجدد لهم قلب بطرس الناسك ومشاعره المشبوبة بيد أنهم أذكى منه عقلا وأوسع حيلة .

فتمويت الإسلام في هذا العصر تدرس له خطط ، وتعقد له مؤتمرات ، ويعرض بدقة حساب الأرباح والخسائر ، ولا حرج من الاستعاضة بمشروع عن مشروع وبرجل عن رجل !

وقد لاحظ ذلك الأستاذ محب الدين الخطيب عندما كتب أوائل القرن الماضي يقول : « وقف شيخ من دعاة النصرانية في آخر مؤتمر عقده البروتستانت قبل الحرب العالمية الأولى يقول لزملائه الدعاة : «لقد جربت الدعوة إلى النصرانية في أرجاء كثيرة من ديار الإسلام ، وإن تجاربي تخولني أن أعلن بينكم على رءوس الأشهاد أن الطريقة التي سرنا عليها إلى الآن لاتوصل إلى الغاية المنشودة ، فقد صرفنا من الوقت شيئا كثيرا وأنفقنا من الذهب قناطير مقنطرة ، وألفنا كتبا ورسائل وخطبنا ماشاء الله أن نخطب ! ومع ذلك فنحن لم ننقل من الإسلام إلى النصرانية إلا عاشقا بنى دينه الجديد على أساس الهوى أو نصابا سافلا لم يكن داخلا في دينه من قبل حتى نعده قد خرج منه ! ولا محل لديننا في قلبه حتى نقول : إنه دخل فيه ، ومع ذلك فالذين تنصروا لو بيعوا بالمزاد لايساوون ثمن أحذيتهم ... الخ » .

وقرر كبير الدعاة أن الخطة المثلى هي إفساد المسلمين على دينهم وتوهين الروابط التي تصلهم به وخلق أجيال فارغة من عقائد الإسلام وتعاليمه ، وتشجيع حملة الأقلام الذين ينشرون الأدب الغث والمقالات الهابطة والذين يكتبون في كل شيء إلا في الإسلام وقضاياه ومطالبه .!

وتبني رجالاً يزورون التاريخ ويجعلون أمتهم دون ماض تستند إليه أو تراث تعتمد عليه ...

وتشجيع الإسلاميين المخرفين الذين تكمن في دمائهم جراثيم البدع المفسدة والإنقسامات الهادمة ، وتشجيع «المفكرين» الذين يلمزون الإسلام ويغمزون أصوله وفروعه ...!

ودفع العلمانيين إلى صدارة المجتمع ، ووضع مقاليد الأمور في أيديهم ، وتدويخ المسلمين المخلصين وإقامة السدود في وجوههم ... الخ .

وظاهر أن الأسلوب الجديد هو الذي تقرر إتباعه ، وإن لم يهجر الأسلوب الأول هجرا تاما .. ولعل أخطر شيء في الحملة على الإسلام رفض الإنتماء له محليا وعالميا ، وقد راقبت بإحتقار شديد الجهود التي تبذل لإبعاد الإسلام عن الإنتفاضة الفلسطينية الأخيرة ، مع أنه باعثها وموقد جذوتها ، ومع أن اليهود يصرخون بالولاء لدينهم والإنتماء إليه وصبغ أرض « الميعاد » بصبغته !!



محنة أندونيسيا أمام هجمات التنصير ..

نقلت مجلة « لواء الإسلام » عن وكالات الأنباء أن أسلوب التنصير العلني في أندونيسيا دخل في طور لم يسبق له مثيل ، فقد بلغ نفوذه إلى مكتب لتسجيل المواليد ، زوِّرت فيه ديانات الأطفال ، وأثبتوا في الدفاتر على أنهم نصارى لا مسلمون !

وقع ذلك في مكتب بمدينة « لهوكسماري » شماليَّ سومطرا حيث كتب أمام كل مولود جديد أنه نصراني !

وقد اندلعت المظاهرات الصاخبة استنكارا لهذا السلوك الخبيث ، واقتحم المتظاهرون المكتب مطالبين بإحراق الدفاتر المزورة ، ورجموا المكتب بالحجارة ، واضطرت قوات الأمن للتدخل إنقاذا للموظفين الذين بقوا محاصرين داخله مدة يومين ..

ومع هذا الخبر المحزن كان هناك خبر آخر أشد منه إحزانا ! فقد ذكرت مجلة الجهاد الأفغانية أن سبعين مؤسسة صليبية طلبت من حكومة المجاهدين الأفغان السماح لها بالعمل داخل أفغانستان ، وأن ١٩ مؤسسة منها اجتمع مندوبوها بالفعل مع صدر الدين أغاخان لتنسيق العمل ، والإستعداد للمرحلة القادمة ، مرحلة مابعد سقوط نظام « كابول » .

أي أن الصليبية تريد أن ترث الشيوعية بعد هزيمتها ! والعفاء على دماء الضحايا ورفات الشهداء ، وجهود المسلمين في المشارق والمغارب لنصرة إخوانهم المحروبين !

وأنا خبير بما سوف يفعله دعاة النصرانية ، إنهم يدخلون في صمت القري المنكوبة ويتجهون إلى البيوت التي قتل أربابها ، باحثين عن اليتامى والأرامل ، فيبنون الملاجيء التي تتعهد اليتامى بالتربية والتعليم ، ويرسلون إلى الأرامل مايتطلعون إليه من ملابس وأغذية ،

وينتظرون في صبر وأمل نتائج هذه السياسة البانية الحانية ، وهي نتائج تسوَدُّ لها وجوه الموحدين !

فماذا يصنع دعاة الإسلام مع هذه المآسي ؟ أهداهم طريقة يذهب إلى أحد المساجد ليذكر الحديث المشهور : « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله » أو الحديث الآخر : « أنا وكافل اليتيم كهاتين مشيرا بالسبابة والوسطى » .

ولايفكر في تحويل خطبته إلى مشروع علمى وخطة واقعية .

أما النوع الآخر من الدعاة ـ وهم كثيرون ـ فيقولون : الأفغانيون أحناف مبتدعون ، وهم عندما يصلون لايرفعون أيديهم قبل الركوع ولا بعده ! فالجهاد فيهم واجب حتي يحملون على السنة حملا !

وهنا تندلع حرب أخرى بعد انتهاء الحرب مع الشيوعية ! ربما ضاع مستقبل الإسلام كله فيها !

ألا يستيقظ أولو الألباب لحماية الأمة من هذا الخراب ؟ إن الدعاة الجهلة لايقلون شرا عن المبشرين !



توبة سياسي أعجمي ! هل نقتدي ؟

سمعت من إذاعة لندن مافعله رئيس كوريا الجنوبية السابق بعدما أقتيد إلى السجن تلبية لأمر الجماهير الغاضبة ، قالت الإذاعة : إنه وقف أمام عدسات التلفاز ، واعترف بما اقترف من آثام خلال فترة حكمه ، وصرح بأنه يشعر بالأسف والندم على ماوقع منه ! وأنه يقدم أرضه التي يملكها وبيته الذي يسكنه ، وعشرين مليون دولار في حوزته كفارة عما أرتكب خلال فترة حكمه ...!

قالت الإذاعة : وبعد هذا الإعتذار الحيّ ترك العاصمة « سيئول » إلى منفى بعيد يقضي فيه بقية عمره فريدا مجردا من المال والجاه ..

وربما هدأت هذه الخاتمة مشاعر السخط العام ، وأنهت سيل المظاهرات التي كانت تتجه إلى بيته طالبة رأسه .

أنصت إلى هذا النبأ وغمرتني لجة من الأفكار والعواطف المهتاجة ! كنت أعلق بارتياب على نبوءة تزعم أن جنوب شرق آسيا سيقود الحضارة العالمية ، وأقول : ربما كانت هذه الشعوب قديرة على صنع بعض الأجهزة والأدوات والملابس التي يعجز العرب عنها ! أما أن تقود العالم بديانتها « البوذية » فلا !!

لكنني بعدما ترويت في دلالات هذه القصة أخذت أراجع نفسي وأوازن بين شعوب وشعوب ..

في عام ١٩٦٧ ذاقت مصر والعرب جميعا أحط هزيمة في تاريخ الحروب ! ففي بضع ساعات فقدنا الضفة الغربية لنهر الأردن ، وفقدنا قطاع غزة ، وتحطم الأسطول الجوي كله ، ووقع الألوف من أنضر الشباب المقاتلين في مصيدة رهيبة !

ووقف الزعيم الذي قاد المعركة يعتذر عما حدث ببغام لايقوله ذو عقل ! وانعقد مجلس الأمة فإذا أحد الأعضاء يرقص لأن الزعيم قرر

البقاء في الحكم ! وتحدثت الصحف عن أن الذى حدث ليس هزيمة لأن المراد كان القضاء على قيادة الثورة ، ولم يتحقق المراد بفضل رب العباد ..!!

وسميت المخزاة الطامة نكسة !! وقيل للشيوخ : حدثوا الناس عن نكسة أُحد !! وهكذا أدخل الدين في معركة يلطخ فيها بالأوحال ، ويسخر فيها لعبادة الأصنام !!

ومنذ عشرين سنة والعرب يحاولون استعادة الضفة والقطاع ، ولكن اليهود يعالنون العدو والصديق بأنهم لا يتنازلون عما قدم إليهم غنيمة باردة ..

وتمضي الأيام العجاب على الأمة البائسة وهي أعجز من أن تقول لمخطيء أخطأت ، أو لسارق مِنصب دع ما اغتصبت !!

قلت : ليست هذه الأمم صناعة إسلامية ! بل ليست صناعة بوذية ! فإن الجماهير في كوريا الجنوبية البوذية كانت أحمى أنفا وأشد بأسا ، نعم ، قد يقع فيها الإستبداد والقهر بيد أن عمرهما يكون قصيرا ، والعقاب عليهما يكون رادعا .

وتذكرت كلمة لسيد الأحرار ومربيِّ الأبطال صاحب الرسالة الخاتمة يقول فيها : «إذا رأيتم أمتي تهاب أن تقول للظالم ياظالم ، فقد تُودع منها » أي أنها تتهيأ للإنتقال إلى القبور فليست أهلا للحياة ..

هل توطنت حميات الإستبداد الفرعوني في العالم الإسلامي كما توطنت ذبابات مرض النوم في بعض المناطق الحارة ؟؟

في دفع هذا البلاء ينبغي أن تتكاتف جهود ، وتتعاون همم .



كل شيء يدل على الله ..

عندما انطلقت مركبة فضائية لإكتشاف المريخ لم أشعر بحفاوة ، فقد اعتبرت ذلك من نافلة العلم ، وقلت : إننا لم نستكمل بعد معرفة الأرض ومن عليها فلنعرف أولا ماحولنا .!

هل كان مبعث هذا الشعور أننى واحد من العالم الثالث الذي لم يدرس أرضه ولا سماءه ؟ ربما .

لكنني أحسست شيئا من سعة العالم كله عندما عرفت أن المركبة لن تبلغ غايتها إلا بعد أزمنة مع أنها تندفع بسرعة كبيرة ودون عائق ، والمريخ عضو في الأسرة الشمسية وهو أقرب توابع الشمس إلى الأرض ..

ثم صحا فكري فتساءلت : ماقيمة هذه المسافة إذا قيست بالأبعاد السحيقة الفاصلة بيننا وبين دارات النجوم الأخري ؟ إن علماء الفلك يذكرون أن في الفضاء النائي عنا مجرات تزيد أعدادها على حبات الرمال حول شواطيء البحار والمحيطات !

الحق أني شعرت بكلال عقلي وأنا أتصور جو السماء الذي تسبح فيه هذه الألوف المؤلفة من النجوم ! كيف تدور ؟ كيف تنتظم وتنسجم ؟ ماأحجامها وماإشعاعها ؟ ماذا فيها وماذا عليها ؟؟ ليكن الجواب مايكون فلست أشك في أن خالقها أوسع منها وأبدع ! نعم إذا كان هذا الكون كبيرا فالله أكبر .!

وعدت إلى عقلي أتابع النظر ، هل المؤمن بحاجة إلى سياحة في السماء ليعرف ربه ؟ إن هذه المعرفة ميسورة له عن قرب ، في الأرض التي يمشي عليها ، في نفسه التي بين جنبيه !! قال تعالى : **﴿وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾** ؟

قد يكون للأحجام الكبيرة أو للأعداد الكبيرة إيحاء صارخ.ثم إن

العدد ينطلق في صعوده إلى غير نهاية ، أبدأ بواحد ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٦ ، ٣٢ ، ٦٤ ، ١٢٨ الخ . إنك لن تقف عند رقم معين ستظل تحصى إلى آخر العمر !

قال لي عقلي : الأمر كذلك في الجهة المقابلة عد وأنت نازل : ١/٢ ، ١/٤ ، ١/٨ ، ١/١٦ ، ١/٣٢ .. الخ . إنك لن تبلغ كسرا تقف عنده ...

والعظمة الإلهية التي في خلق الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب تروع كذلك وربما أكثر من ذلك في خلق الجراثيم التي تجتمع ألوف مؤلفة منها على رأس مخيط ..

إن خلق الإنسان يبدأ من نطفة ، ويقول العلم الآن إن في النطفة مئات الملايين من الحيوانات المنوية التي يتخلق البشر من واحد منها فقط ، والباقي يذهب إلى دورة المياه ! ثم يقول العلم : إن في هذا الحيوان تكمن خصائص الوراثة كلها ، وراثة الجنس ووراثة النوع فما هذه المورِّثات ؟ ماحجمها وماوزنها ؟؟

إن عصرنا الحاضر استخدم التلسكوب ليقرِّب البعيد واستخدم الميكروسكوب ليكبِّر الصغير ، والإبداع الإلهى يتجلى علي سواء في القريب والبعيد والصغير والكبير !!

ثم عدت إلى نفسي أقول : لم هذه السياحات في أعلى وفي أدنى ؟ ومايتوقف الإيمان العادي عليها إن كل امرىء يأكل فلينظر من أين أتي طعامه ؟ « فلينظر الإنسان إلى طعامه ...» . الواقع أن منابع الإيمان ميسورة للدهماء وللعباقرة ، ومايكفر بالله إلا أحمق .



الدنيا الخادمة للحق ... دين !!

مامعني إيثار الآخرة على الدنيا ؟ هذا سؤال يسخر منه الماديون عبيد الحياة الذين يصبحون ويمسون لايعرفون إلا يومهم الحاضر أو غدهم القريب ، ولذلك يجيب الواحد منهم : لا أبدل موهوما بمحسوس ، وأرفض التفكير إلا في الأرض وماعليها .

هذه إجابة عند أولى الألباب سيئة ، ولاعقبى لصاحبها إلا السقوط !

وهناك إجابة تبدو للناس صحيحة ، أو هي في العرف الشائع إجابة سائر المؤمنين ، يقولون : الحياة الدنيا حقيرة ، وينبغي أن نمرق منها كما يمرق السهم لنصل إلى مستقرنا في جنات عدن !

وأريد أن أقف طويلا عند هذه الإجابة ! مامعني أن أعبر الحياة دون تعريج على شيء منها ؟ إن خالق هذه الحياة قال : اعرفوا أسمائي الحسنى وصفاتي العلا في تضاعيف المكان والزمان وفي مسيرة الحياة والأحياء ! إنكم لن تعرفوا عظمتي إذا انطلقتم من المهد إلى اللحد عميانا عن آياتي في الأرض والسماء وعن أقداري في الأفراد والأمم !

إنه أقسم بالشمس والقمر والليل والنهار والفجر والشفق والوالد والولد ، بل يقسم بما نبصر ومالا نبصر لأن رؤية السطوح لاتغني عن رؤية الأعماق ، أقسم بالرياح عاصفة ولطيفة وبخيل المجاهدين يتطاير الشرر من تحت سنابكها وهي في المعركة الأزلية بين الحق والباطل ، أقسم بهذا كله لنتعرف عليه ونعيش في جوه ونفيد من عبره .

فكيف يقول : أنا عارف بالله من هو جاهل بالحياة وأسرارها وقواها وقواميسها ؟ إن بعض الناس يمر بالحياة كما يمر الكناسون بدكاكين الصاغة ، لاينظر إلى حلية أو زخرفة لأن الأمر لايعنيه ، أو كما يمر الفلاح الأجير بالسنابل الحافلة والثمار الطالعة فلا يفكر إلا في أجرته وحسب !

عندما تساءل منكرو البعث : كيف يقع النشور ؟ جاءت إجابة القرآن الكريم على هذا النحو : **﴿ أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير قل : سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الآخرة ، إن الله على كل شيء قدير ﴾**.

السير في الأرض لدراسة الحياة هو طريق الإيمان بالله ولقائه ، لابد من السباحة في أمواج الحياة ، ومعرفة تياراتها ومدها وجزرها وشواطئها وأسباب الغرق والنجاة ..

ليست البلاهة إيمانا ولا الجهل صلاحا ، إن الخبرة بالحياة والقدرة على امتلاكها وتطويعها لخدمة ربها هي الإيمان والعمل الصالح ..

ما أحقر العقل الكليل والفكر القاصر والثقافة الضحلة ، إن هناك شعوبا تنتسب إلى القرآن لاتعرف أنه كتاب حياة لاتستفيد من الكون إلا مايستفيده الضرير من أشعة الشمس ، وطالما التقيت بهؤلاء في ميدان الدعوة فضاق بهم صدري ، وأشفقت على الدين ومستقبله من جهلهم الطامس أو زهدهم البارد !!

قلت : لأمر ما كان الشاهدون بوحدانية الله هم الملائكة وأولو العلم .

إلى أبطال الانتفاضة الفلسطينية في العام الأول

ياأبناءنا الأبطال في فلسطين المجاهدة ، حَيَّ الله كفاحكم ونضّر وجووهكم ! لقد أثبتم أن الإسلام كان ولايزال صانع الرجال ، وملهم المقاومة الباسلة ومقدم الشهداء العظام .

إن انتفاضتكم الأخيرة مسحت عن وجوهنا الخجل ، وأخرست المرتدين والخونة ، وأثبتت للعالم أن جذوة الإيمان لم تخمد ، وأن عزيمة الأبطال لم تضعف ، وأن كل هدوء يعقبه أعصار يلحق بالمعتدين الخزى والعار .

ياأبناءنا الأبطال في فلسطين المجاهدة ! إذا كانت اليهودية سلاح هجوم فليكن الإسلام سلاح دفاع ! احرصوا على انتمائكم الإسلامي وتشبثوا به فإن المعتدين يريدون اغتصاب الأرض والعرض والدين والدنيا جميعا ، وليس لنا إلا الإستمساك بديننا والتحصن بعقائده وفضائله ، والجهاد الطويل تحت رايته إلى أن يمن الله علينا بالحرية التي تكسر القيود وتغسل أرضنا من أدران اليهود وترد كيدهم إلى نحورهم .

نعم يجب أن نستخلص حقوقنا من اخوان القردة الذين استباحونا ونالوا منا وأخرجونا من ديارنا ، وحاولوا محو تاريخنا ورسالتنا ووجودنا كله ..

ياأبناءنا الأبطال في فلسطين المجاهدة .. اثبتوا في مواقف الحراسة ، ﴿ **اصبروا وصابروا ورابطوا** ﴾ إن سلاحكم قليل على حين يملك اليهود أسلحة هائلة ، وتظاهرهم قوى الشر التي تعادي الإيمان والشرف وكذلك المؤامرات التي فقدت كل حيلة ، ليكن هذا كله فنحن نستند إلى الله القادر ، ونعتمد عليه في هذا العراك المر ، ﴿ **وما لنا ألاّ**

نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴾ .

يا أبناءنا الأبطال في فلسطين المجاهدة .. لا تفقدوا روح المسجد وأنتم تواجهون العدوّ ! إن الجماعة من شعائر الإسلام فسوُّوا صفوفكم ، وسُدُّوا كل ثغرة ، ولاتتركوا فرصة للشيطان كي يفرق كلمتكم ويمزق وحدتكم .. الناس في كل قطر يعرفون أن أعداءكم جبناء ، وانهم ﴿ **لايقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر** ﴾ . وأنهم وراء الدروع والقنابل والقذائف الفتاكة يواجهون الفتيان الرامين بالحجارة ! ليكن اليوم لهم ، فالغد بإذن الله لنا ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأَعْلَوْنَ ان كنتم مؤمنين** ﴾ .

يا أبناءنا الأبطال في فلسطين المجاهدة .. ان بعض الرؤساء العرب جبن عن متابعة الكفاح ، والبعض الآخر أخلد إلى الأرض واتبع هواه ، لا تهولنكم هذه المواقف الجبانة وارفعوا راية الإسلام بقوة ﴿ **ولاتهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون** ﴾ وفي أشد المواقف حرجا اعتصموا بالله وادعوه قائلين : ﴿ **ربنا أغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ .

يا أبناءنا في الأرض المسروقة من دار الإسلام قاوموا فمن بقي منكم ظفر بالنصر ، ومن مات ورث جنة عرضها السموات والأرض ، قاوموا والله معكم .



قيم الرجال والشعوب

المناصب لاتصنع العباقرة ، والثروات لاتخلق الرجال ، وقد يلي العبقري منصبا ما فيزدان المنصب به ولايزدان هو بالمنصب ! والثروة الطائلة بين أصابع الرجال أداة لفعل الخير وقضاء الحقوق وليست وسيلة لرفعة الخامل أو ستر السفيه !

زدت يقينا بهذه الحقيقة وأنا أرجع البصر بين حالة اليابان العلمية والمالية وأحوال أممنا في الشرق الأوسط ! إن تربة الأرض اليابانية ليس فيها شيء يقيم صناعة ، لا نفط ولا حديد ! لا معادن ولا وقود ! لكن المعدن النفسي للإنسان اليابانى تغلب على هذا الفقر .

لقد شرع يشتري النفط من الأقطار الغنية به ، وأنواع المعادن التى يحتاج إليها في صناعاته ، وأخذ ينتج وينتج فإذا السلع اليابانية تغزو العالم القديم والجديد وإذا إتقانها ورخصها يغلبان سائر السلع حتي ضجت الأسواق الأخرى من هذا الغزو الإقتصادى ، وقاومته بكل وسيلة ...

يحدث ذلك كله والذين يملكون الأرض الغنية ، والإمكانات المتاحة لايفعلون شيئا ! إن الأساس الأول لكل نهضة هو الإنسان ، لا ماتحت قدمه ، ولا مافوق رأسه ! ولذلك كان اتجاه الأنبياء منذ الأزل إلى النفس الإنسانية يغيرونها ، ويصقلون معدنها ويعلمون ملكاتها فإذا تم لهم ذلك أطلقوها في فجاج الأرض تصنع الخوارق ، وتغزو المغارب والمشارق !

ومازلت ألفت النظر إلى عبارة القرآن الكريم في وصف الرسل العظام بأنهم أولو الأيدي والأبصار .

الإيمان عقل مؤمن ، ولا وجود له إذا ضاع العقل ، ويد مقتدرة ولا وجود له إذا انقطعت اليد ! والجماهير الإسلامية إذا خف علمها ووهن إنتاجها لايرفع الإسلام خسيستها .

وقد أزعجني أن بعض المتنبئين يقولون : إن قيادة الحضارة ربما

انتقل إلى الشرق الأقصى ، وجنوب آسيا ! قلت : ولماذا لايعود كما بدأ إلى الشرق الأوسط وإلى الأمة العربية ؟ وكانت الإجابة محزنة أو مخزية !. نحن في مضمار الإنتاج كسالى ، يصنع لنا غيرنا ولانصنع نحن لأنفسنا !

وفي ميدان العلم كذلك نحن مستوردون لا مصدرون .!

وماالسبب في هذه المكانة المتخلفة ؟ السبب أننا نكترث بتزويق الظاهر ولانهتم بدعم الباطن أو بتعبير أدق لانعول على إصلاح النفس وتغييرها وإزاحة مابها من علل ، وكتابنا يقول : ﴿ **إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم** ﴾ .

❊ ❊ ❊

هكذا يعامل الاسلام وحده

كثيرون من الناس لم يكونوا يتصورون الحقد الصليبى على الإسلام بهذه الضراوة ! بعضهم ظن الإرتقاء العلمي قد خفف السخائم القديمة ! وبعضهم ظن المنافع الإقتصادية تصنع شيئا من التجاوز والسماحة .

وآخرون قالوا : إن فن الدبلوماسية في العصر الحديث نقل العالم أجمع إلى مرحلة جديدة ردمت الفجوة بين الأديان المختلفة ...

حتى وقف الغرب وقفته الأخيرة ضد نبوة محمد وينابيع الإسلام ، عندما احتضن رواية « آيات شيطانية » وبسط حمايته على صاحبها .

إنه حسر القناع عن وجهه ، أو طفحت كراهيته على نحو لم يستطع مقاومته ..

قد يقول البعض : إن كرامة المسيح قد أهينت من قبل ذلك ! وألفت رواية اتهم فيها بالشذوذ ! ونقول : إن الرواية منع تمثيلها وأحرقت د ار السينما التي قامت بعرضها وأهيل التراب على الموضوع كله ..

وفي إنجلترا قد يسمح بنقد كلي أو جزئي لبعض المباديء والهيئات ، ولكن نقد الملكة مستحيل ، ومن فعل ذلك نبذ شعبيا ورسميا ..

على أن الرجس الذي صبه في روايته كاتب آيات شيطانية بلغ حدا من الوساخة جعل أحد الصحافيين يقول : إن المؤلف جدير بأن يضرب بجميع النعال التي في أقدام الناس ، على جميع المقاسات ..

وأولي بالإستنكار والشناعة الوزراء الكبار الذين تنادوا على شاطيء الأطلسي في أوروبا وأمريكا بتأييد المؤلف واعتبار المحاماة عنه قضية قومية ، وغاية إنسانية .

إنه موقف في الدرك الأسفل من السقوط ! وقد شعرت بمدى ماتنحط إليه البشرية من ضعة وهي تهاجم الإسلام وأمته بتلك الطريقة .

وشاء الله أني كنت أستأنف تلاوة وردي من القرآن الكريم ، وأصداء الهجوم على محمد تتردد في نفسي ، فقرأت هذه الآيات ، التي تضمنت خمسة أوامر صادرة من الحي القيوم إلى النبي الخاتم محمد بن عبدالله : **﴿ قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له ديني [١] وأمرت لأن أكون أول المسلمين [٢] قل : إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم [٣] . قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ماشئتم من دونه [٤] قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة . ألا ذلك هو الخسران المبين [٥] ﴾** .

هذه هي الآيات الشيطانية التي تلقاها محمد عن ربه !! فما تكون الآيات الإلهية الصحيحة ؟ إذا كان هذا وحي الشيطان فما يكون وحي الرحمان ؟

هل في تاريخ الأحياء إنسان حارب الشيطان وضيق على وساوسه الخناق مثل مافعل محمد ؟ هل وعي ضمير العالم سيرة لرجل وصل الليل بالنهار عبادة لله وكدحا في سبيله ، وتقطيعا لأوصال الجاهلية وتثبيتا لمعالم الحق والخلق والعدل والفضل ، مثل النبي العربي المحمد ؟

هل بقى في الدنيا تراث يحمل الوحي الأعلى ويستنقذ البشر من الحيرة والضياع غير تراثه ؟

إن كان القرآن آيات شيطانية فهل الآيات الإلهية هي التي تقدم الأنبياء زناة وقتلة ، وتقدم الوحي طريقا إلى الشرك والعمي ؟

أهذا مايريد ساسة الغرب أن نفهمه ؟ **﴿ ألا ساء مايزرون ﴾** !!



أين الوعي العربي ؟؟

عقدت هيئة الأمم جلسة لبحث الإنتفاضة الفلسطينية التي توشك أن تتم عامها ، وذلك بعد أن اشمأزت المشارق والمغارب من عدوان اليهود على الشعب البائس ..

لقد انتهكت حقوق الإنسان ، واستبيحت الدماء والأموال والأعراض ، وقد رأيت صور البيوت وهي تتحول إلى أنقاض بعد تهديمها ومرور الجرارات على بقاياها ، ورأيت صور النخيل وهي تهوي بسعفها وثمرها بعد قصم جذوعها ، وقابلت الرجال المطرودين من وطنهم السليب ، وسمعت بمقاتل الأطفال في الثالثة والخامسة ، ودق عظام الشباب الذي يؤسر في المظاهرات ، كما سمعت بالأحوال الوحشية التي يوضع في جحيمها المعتقلون ..

إن بني إسرائيل لايبيِّتون لأهل فلسطين إلا السيف والنار والعار !

وقد اطلع أعضاء الهيئة على مائة وأربعين صفحة تصف ماينزله اليهود بالعرب ، ثم قررت ١٣٠ دولة إدانة إسرائيل ، واستنكار خروجها على المواثيق الدولية .. وشذت دولة واحدة عن تجريم إسرائيل هي الولايات المتحدة ، وامتنعت ١٦ دولة من أصدقاء أمريكا عن التصويت !!

لو كنت أمريكيا لشعرت بالخزي من موقف المندوب الأمريكي ، ولقلت لقومي : ماأنصفتم أنفسكم ولا أنصفتم أصدقاءكم من الدول العربية ، إن هذا الجوْر في الحكم وهذه الخسَّة في ممالأة العدوان ستجعل أصدقاء أمريكا ييأسون من نزاهتها ، ويفكرون طويلا في علاقاتهم بها ..

كان لي حديث مع نفر من عرب الخليج عن القوى العظمى في العالم ، وعن المواقف الواجب منها فقيل لي : لقد تجاوزنا الروس لأن فلسفتهم

المادية هي الكفر بالله والمرسلين ! أما أهل الكتاب فلهم موروايث سماوية تدنينا منهم .!

قلت : ليت الأوروبيين والأمريكيين يؤمنون برسالات موسى وعيسى ويصدقون بالله واليوم الآخر إن خصامنا معهم على هذا !

إنهم يعبدون الحياة الدنيا وحدها ، وينطلقون مسعورين وراء شهواتهم .

وليس للإستعمار دين إلا السلب والنهب وضروب التفرقة العنصرية والدينية ..

ولو كان للقوم علاقة بوحي ماصنعوا بنا الذين يصنعون ..

إنني أحفظ للشاعر القروي ـ وهو مسيحي مخلص صادق ـ قوله يناجي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام :

فيـاحمـلا وديـعـا لـم يخلِّـف
سـوانـا في الـورى حمـلا وديـعـا !!
أحبـوا بـعضكـم بـعضـا ، وعظنـا
بـهـا ذئبـا فمـا نجَّت قطيـعـا !!

فماذا يقول العرب الآن إذا تحول الصهاينة إلى ذئاب ، وتحول الأمريكان إلى أنصار للمفترسين .

إننى أناشد شعب الولايات المتحدة أن يثوب إلى رشده ، وأن يوقظ ضميره النائم ، وأن يستغل قوته الحاضرة في إقامة العدل وإحقاق الحق .. وأن يقف يوما ما في المحافل الدولية مؤيدا عرب فلسطين وحقهم في أرضهم ، وفي ردِّ العدوان النازل بهم ، ذلك خير له !!

❊ ❊ ❊

مع لجنة العفو !!

في أحد مؤتمرات الدعوة قدم الدكتور المهندس مصطفى مؤمن اقتراحا بأن تقوم علاقة بين أجهزة الدعوة الإسلامية وبين لجنة العفو الدولية .

وقد أيدت هذا الاقتراح بحماس ، ودعوت لإقراره بيد أن التيار المعارض نجح في طيه ! ولما رآني بعضهم محزونا قال لي : لاتنس أن لجنة العفو هذه علمانية تطالب بإلغاء عقوبة الإعدام ..

قلت : إن تعطيل القصاص غلط كبير لايدافع عنه عاقل ، بل إن إطالة حبل الحياة للمفسدين في الأرض إفساد للحياة كلها وترويع للأبرياء ، ولو كان الأمر بيدي لحكمت بالموت على مغتصبي الأعراض وتجار المخدرات وقتلة النفوس بغير حق ..

وموقف لجنة العفو هنا لايقبل منها ، وإن كنت أذكر ضميمة لابد منها لشريعة القصاص عندنا ، فولي الدم يستطيع العفو ، وإذا تقدم أحد لترغيبه فيه جاز ذلك ، « ومازاد الله أحداً بعفو إلا عزا » وللدولة حقها المقرر في حماية النظام والأمان بعد ذلك ..

ولاأحب أن أقف عند هذا الحكم الفرعي المعروف إنما يعنيني أمر آخر أهم !

إن لجنة العفو تستقصي أخبار المظلومين في أرجاء الأرض ، وتمسك بتلابيب المجرمين !وتصرخ بصوت يوقظ الغافلين طالبة وقف العدوان ، وحماية الضعفاء ، ولاتنس أن جمهرة المعذبين في هذه الدنيا منا نحن المسلمين !!

قال : كيف ؟ قلت : إن المؤامرة على ضرب الإسلام تتبع نشاطه في الميدان التشريعي والميدان الإقتصادي والميدان السياسي وتقاتله بضراوة ، وتدوس كل حقوق الإنسان في هذه المجالات الخطيرة .

ذلك أن إسلام العبادات سوف يموت من تلقاء نفسه إذا استقرت الأوضاع للقوانين الأجنبية والإنحرافات المالية والمفاسد السياسية .

لن تطول الأيام التي يغلق المسجد بعدها أبوابه ، فإن تغير المجتمع حوله سوف يقضي عليه عاجلا أو آجلا ..

إن المشتغلين بالإقتصاد الإسلامي يذادون بوحشية عن ساحات العمل ، وكذلك المطالبون بإقامة حدود الله ، والمنادون بالإنتماء الإسلامي ! إنهم يُعْتَبَرُون رجعيين لاكرامة لهم ، وأفضل مكان لهم السجن حيث يلاقون صنوف التعذيب ..

ثم تجند أقلام المرتدين والمرتزقة وشيعة الإستعمار الغالب كي تحبذ مايقع وتدفع عنه ، ولا يسمع الناس أصواتا غيرها !! وربما لاذ بعض المتعبدين بالصمت مخافة أن يبطش به !!

فإذا تحركت لجنة العفو ، وغضبت للإنسانية المهيضة وهتكت الستار عن وجوه المجرمين فهي أولى بالله من الشياطين الخرس ، بل هي أحق بالحياة من أعداء الحياة الذين يستخفون وراء أشكال التدين ، وبينهم وبين التدين بُعْدَ المشرقين .



ايمان مغشوش
لايحتوي الا على الحقد العام

عندما فرّ اليهود من الإضطهاد الروماني إلى شمال الحجاز كانوا يحملون في حناياهم وفي سيرتهم تدينا جديرا بالتأمل ، كانوا يرون أنهم شعب الله المختار ، وأن سائر الأمم خلقت لخدمتهم وأن مابأيديها من أموال هو حق اليهود الذي يجب أن يستردوه ...

وإذا كان العرب في جاهلية فلتبق هذه الجاهلية إلى الأبد ، فذلك أعون على بقاء بني اسرائيل في وضعهم العالي ، وأعون على بقاء الفروق بين الشعب المختار والعبيد المسخرين ..

ومن ثم لم يرتفع صوت يهودي بمحاربة الوثنية السائدة ، ولم ينطلق مبشرا بجنة أو منذرا بنار !

إن الدين عند القوم لون من الصلف الجنسي والإستغلال الخسيس للآخرين ! وإذا كانت هناك علل تؤذي الجيران الأقربين أو الأبعدين فليزيدوا هذه العلل ضراوة ، وليصدروا إليها مزيدا من الجراثيم التي توسع دائرة الفتك وأعداد الضحايا ..

ذلك ماصنع اليهود قبل البعثة! عاشوا سعداء على متاعب العرب ، وبنوا ثراءهم على بيع السلاح للفرقاء المتخاصمين ، حتى جاء الإسلام فمحا هذه الفوضى محوا ، ووطد سلطات الإيمان والخلق ..

وكأن التاريخ يعيد نفسه في هذه الأيام النكدات ، فقد هجم اليهود على فلسطين ، وشرعوا يكيدون للعرب حولهم بأساليب أنكى مما صنع آباؤهم الأقدمون ..

وقد وضعوا ثلاثة أهداف لجعل الأجيال العربية الناشئة تشب وفيها قابلية الإستعمار والإستسلام لما يراد منها ..

أول هذه الثلاثة إضعاف الصحوة الإسلامية وتأليب القوى ضدها وإمداد خصومها بكل سلاح والثاني : نشر المخدرات وتيسير الحصول عليها للمدمنين ، واصطياد السذج لتذوقها ثم الوقوع في براثنها

والإتفاق مع المهربين من كل جنس لترويج بضائعهم في الأسواق العربية عامة والمصرية خاصة .

وثالثة الأثافي : إستجلاب فتيات يهوديات أو غير يهوديات يشتغلن بالبغاء ويعتبرن إغواء العرب سياسة قومية تحقق مصلحة إسرائيل العليا ، وتنشر مرض « الإيدز » بين طلاب اللهو والمجون من المصريين وغير المصريين ، وتخيف السائحين من القدوم إلى بلادنا !

هذه هي عاطفة التدين الراقي التي يكنها أبناء الله وأحباؤه لغيرهم من البشر !

وعندما تنتصر إسرائيل ويهدم المسجد الأقصى وينهض مكانه هيكل سليمان فإن رب إسرائيل سيحل في الهيكل المقدس ليحكم العالم عن طريق شعبه المختار ، وعندئذ سيتبختر الصهيوني الغالب على أنقاض شعوب استهلكتها المخدرات والمسكرات ، واستنزفتها الأمراض السرية والعلنية لأنواع الشهوات وانهمك ساستها في جدولة الديون تحت ضغط ماتعاني من أزمات .



هل العروبة المجردة تنصر فلسطين ؟

لقيت صديقا قديما من قادة الإنتفاضة نفاه اليهود من فلسطين فهو يضرب في أرض الله بعيدا عن الميدان الذي يهوي إليه فؤاده ، ويثمر فيه جهاده .

كانت على فمه وعينيه إبتسامة تجمع بين الجلد والكمد ذكرتني بقول الشاعر يصف محزونا غريبا عن وطنه :

تبسَّم كَرْها ، واستبنت الذي به
من الحزَن البادي ، ومن شدَّة الوجد !

وعادت بنا الذكريات إلى أيام خلت كنا نخدم فيها الدعوة الإسلامية ، وكان يخطب الجمعة أحيانا في مسجد بالجيزة عندما كنت أخطب في مسجد عمرو بن العاص .

قلت له : ماذا فعل اليهود بك في سجونهم ؟ فأبى أن يجيب !

قلت : أخائف أنت ؟ قال : لاأعرف الخوف ، إنني خجلان وحسب !

فلما رأى إلحاحي في تعرف مانزل به وبإخوانه قال : أذكر آخر ماسمعت من محقق يهودي معي قال لي : إننا خلال شهور الإنتفاضة قتلنا من العصاة المتمردين نحو مائتين !

إن مثل هذا العدد قتل في أيام بين أتباع عرفات وأتباع أبي موسى !

وقبل ذلك قتل العرب منكم مئات ومئات في حرب المخيَّمات التي دارت في العام الماضي !

أما في العام الذي سبقه فقد استحرّ القتل فيكم ، ودمِّرت عليكم مساكنكم في « صبرا وشاتيلا » و « تل الزعتر » وأماكن أخرى .

وقد طاردكم إخوانكم العرب في أرجاء لبنان حتي تلقفكم المصريون في عرض البحر من ميناء طرابلس ..

قال : ومضي المحقق يصف مقاتلنا هنا وهناك حتي اسودَّ وجهي من الخزي ، وهاأنت الآن تنكأ الجراح !

قلت : معذرة فقد نسيت علل أمتي حتى عادت أعراضها الدميمة أمام عيني !

لكأنه نزل فينا قوله تعالى : ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم ﴾ ! وبقيت ضميمة أخرى ... وأيدي المؤمنين بالعهد القديم !

إن عربا كثيرين كانوا من وراء مأساة فلسطين ، ولا زال أولئك العرب يتحدثون بفخر كبير عن العروبة وهم في الوقت نفسه يسدون إلى اليهود أجل الخدمات ! ويُسَدِّدون إلى المجاهدين أحدّ الطعنات .

وتساءلت : ماذا قدم العفالقة لنصرة فلسطين ؟ إن ميشيل عفلق جعل العلمانية أساس البعث العربي ، وأقصى العقيدة الإسلامية عن قلوب العرب وصفوفهم .

وهذا وحده نصف الهزيمة التي يصبو إليها اليهود !

ثم هاهو ذا يتابع كل تجمع فلسطيني لينقض دعائمه ، ويهوي بالمطارق عليه حتى يجعله هباء ..

إن مباديء ميشيل عفلق كانت أشد على العرب من عدة حملات صليبية ناجحة ، فهل يستفيق العرب من غفلاتهم ؟



الصليبية الحديثة تواصل زحفها المتقدم ...

أخشى أن ينسى العرب دينهم ، وأن ينسوا إخوان العقيدة المنتشرين في المشارق والمغارب ، وأن يتجاهلوا قضاياهم وأحزانهم الكثيرة .!

إنهم إن فعلوا ذلك نسيهم الله ونسوا أنفسهم ومكنوا أعداءهم من أعناقهم ووقعوا في فخاخ ماكرة نصبت لهم هنا وهناك ..

إن الأقليات الإسلامية في العالم تزداد تعاسة وعزلة ، ولا أدري لماذا لايكون لطلاب الحرية من هذه الأقليات المهضومة من يمثلها في المجامع الإسلامية ، رسمية كانت أو شعبية ؟

حبذا لو كان في الأزهر ، أو في رابطة العالم الإسلامي قسم خاص لكل أقلية مهدرة الحقوق ، يدرس أحوالها ويتابع آمالها ويعلن مايحاول الأعداء كتمانه ، ويكشف للعالم مايراد إتمامه في الظلام .

لقد علمت بأن رئيسة الفلبين كانت تنوي إسداء خير للمسلمين هناك ، وأن تضع حدًّا لحرب قاسية خسر فيها المسلمون أموالا ورجالا ، وبقوا إلى الآن محروبين مكروبين ، ولكن الرئيسة خضعت لضغط المتعصبين من رجال الدين فبقيت الأمور تتدحرج من سيىء إلى أسوأ .

ومن نصف قرن والمسلمون هناك يطاردون إلى البقاع المجدبة ، ويحرمون حقوقهم الطبيعية ويحملون السلاح دفاعا عن عقائدهم وكراماتهم ، والناس من حولهم ينظرون غير مكترثين !

ومنذ أيام قرأت تحذيراً للمشير عبد الرحمن سوار الذهب كبير الأمناء في منظمة الدعوة الإسلامية جاء فيها أن حملات التنصير في وسط إفريقيا امتدت إلى المسلمين أنفسهم بعد أن كانت قاصرة على الوثنيين ، وأن الذي أعان على ذلك مايعانيه السكان من الجفاف والجوع والضياع ..

ونبه المشير إلى أن جماهير الجياع في الحبشة وارتريا وغيرها من الأقطار المنكوبة هم من المسلمين ، وقد استغلت الحملات التنصيرية هذه الأوضاع لتحقيق مآربها ، متوسلة إلى ذلك بالقدرات المادية الهائلة التي تمتلكها ..!

وقال : إن أكثر من ٧٤ مجلة أسبوعية للتبشير تصدر في إفريقيا وأن هناك ثمانية مليارات من الدولارات رصدت لحملات التنصير وحدها (!) وقد نجحت في ضم ٩٠٠ ألف جدد إلى المسيحية ! ولم لا ؟ وهم لايجدون طعاما ولا شرابا !!

أما الدعوة الإسلامية فلاعون لها ، ولامدد ! والظروف التي تعمل فيها شديدة التعقيد ، وقد اصطلحت الأضداد على خصومة الإسلام ، فلاتستغرب أن تجد الشيوعيين يساندون المبشرين على حرب الإسلام ، والصورة العامة لجنوب السودان تحتاج إلى وعي وتبين ويقظة ..

مرة أخرى أقول للعرب : لاتغرقوا في خلافاتكم ، ولاتذهلوا عن رسالتكم ، إن مستقبلكم رهن عودتكم إلى الإسلام .



الثرثارون بالاسلام من غير عمل مثمر ..

عندما أرى صاحب حرفة من الحرف المهمة عاجزا في عمله ، أو فاشلا في إتقانه أشعر بالأسى! .

فإذا وجدت هذا العاجز الفاشل يتكلم في الدين ، ويثرثر في بعض القضايا الفقهية شعرت بالغضب ! .

ذلك أن التفيهق هنا ستارة لإخفاء التقصير وإتقان التزوير ! .

ماذا على صاحب أية مهنة أن يعبد الله بإجادة مهنته ؟ وإبرازها في أبهى صورة ؟ .

إن المهارة الفنية والإدارية عمل صالح كالصلاة والصيام ، ويستحيل أن تنهض أمة أو تنجح رسالة إلا إذا توفر لديها جيش من الفنيين والإداريين المهرة .

والذي يقدّم سلعته دميمة الصورة منقوصة الأطراف لا يغني عنه أن يذكر بعض الأحكام الفقهية ! .

فإن ذكر هذه الأحكام ليس دليل اكتمال، بل قد يكون شقشقة لسان أو مداراة لنقص . أو مطاولة للعلماء ، وكأنه يقول لهم : لستم أفضل مني فأنا أعرف ماتعرفون ! .

قد تقول : هذه دعوة لاحتكار العلم الديني وحبسه على نفر مخصوصين ، والإسلام يأبى هذه الدعوة ، وليست لديه طائفة من الكهنة أو رجال الدين ! .

وأقول : إن الدعوة إلى التخصص غير الدعوة إلى الإحتكار ، وبلاء الأمة الإسلامية جاء من أنصاف متعلمين لا يحسنون الفتوى ، ولا ينصفون الحقيقة . ولا يكملون الصورة ، ولا يحسنون ضبط المقادير التي يشفى بها الداء ، ولا تحديد العلل التى يشكو منها المجتمع . وهم بهذه الجهالة يضرون ولا ينفعون .

وقد كتب الراغب الأصفهاني ينهي عن التوسع في تعليم أصحاب الحرف ما لا يحتاجون إليه في إجادة حرفهم ، ورأى تقوية إيمانهم بما

ورد في القرآن من ترغيب وترهيب ، وإبعادهم عن القضايا الخلافية ومصادر الشبهات ! .

قال الراغب : فإذا اضطربت نفس أحدهم لمقولة باطلة أو بدعة عارضة وتطلع إلى مزيد من الدرس والتمحيص اختبرناه ، فإن كان ذا فهم ثاقب وتصوّر صائب أعنّاه بالشرح والتعمق حتى شفينا ما به .

وإن كان مريض القصد نزّاعا إلى الجدل والظهور وقفنا دون غرضه ! .

وقال الراغب : إننا يجب أن نُفرِّغ هؤلاء المحترفين والصناع إلى أعمالهم التي لا قيام للأمة إلا بها ، ويجب أن نحول بينهم وبين الشغب بعلم قليل وقلب مدخول ..

وقصّ علينا الراغب هذه القصة ، سأل جاهل من هؤلاء حكيما عن مسألة دينية ، فأعرض عنه ولم يجبه ! فقال له السائل : أما سمعت قول الرسول : «من سئل عن علم يعلمه فكتمه أُلجم بلجام من نار يوم القيامة» ؟ .

قال الحكيم : بلى سمعته ! أترك اللجام ههنا واذهب ! فإن جاء من ينفعه علمي وكتمته فليلجمني به ! .

الحقّ أن ناسا يتكلمون فى الإسلام يودّ الدين لو خرسوا فلم يُسمَعْ لهم صوت ..

والمحزن أنهم كثروا في هذه الأيام الهزيلة ، حتى يكاد يتسع الخرق على الراقع ..



طبيعة وحشية للقدامي والمحدثين

خداع العناوين أمر بغيض حقا ، ويبدو أن الأوروبيين قديما وحديثا يتقنون هذا الفنّ من الخداع ، ويسيرون وراءه نحو أغراضهم .

فتحت « الدعوة إلى السلام » يستعدون للقتال ، ويتقنون صناعة الموت .

وتحت طلاء من المدنية يقترفون ألوان الهمجية ويثقلون كواهل الشعوب بالديون والآلام ..

منهم إلا فلول تشهد بما اصاب ابائهم من اضطهاد واستئصال ..

وفي الوقت الذى يخبيء القوم فيه مخالبهم وأظافيرهم خلف قفازات من حرير يصفون غيرهم بما هم منه براء ! .

فالمدافعون عن أرضهم وعرضهم إرهابيون .

والمسلمون ينشرون عقائدهم بالسيف ! .

والإسلام دين مادىّ يخدم الغرائز ! أما هم فأصحاب روحانية لا نظير لها في الماضي والحاضر ..

وتبحث عن هذه الروحانية المزعومة فلا تجدها ألا في لياليهم الحمراء ، وحاناتهم الطافحة بالآثام ..

نقل الأستاذ عمر عبيد هذه الفقرات عن الكاتب الفرنسي «جوستاف لوبون» يصف أفاعيل الصليبيين عندما اجتاحوا بيت المقدس أواخر القرن الرابع الهجري ، قال : «كان قومنا يجوبون كاللبؤات التي خطفت صغارها ـ الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل ، كانوا يذبحون الأطفال والشبان والشيوخ ويقطعونها إربا إربا .

كانوا لا يستَبْقُون إنسانا ، وكانوا يشنقون أناسا كثيرين بحبل واحد بغية السرعة ! .

كانوا يقبضون على كل شيء يجدونه . ويبقرون بطون الموتى بحثا عن قطع ذهبية ! .

كانت جموعا تسيل كالأنهار خلال مدينة مغطاة بالجثث ! .

ثم أحضر «بوهيموند» جميع الذين أعتقلهم في برج القصر فأمر بضرب رقاب العجائز والشيوخ والضعاف» .

ويستأنف «غوستاف لوبون» وصفه الكئيب فيقول : «لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان . فكانت جثث القتلى تعوم في الساحة هنا وهناك ! وكانت الأيدي والأذرع المبتورة تسبح كأنما تريد الاتصال بجثث غريبة عنها ..

وأراد الصليبيون الاستراحة من عناء تذبيح الأهالي قاطبة ، فانهمكوا في كل ما يستقذره الإنسان من ضروب السكر والعربدة ..» .

إن المسلمين أهل نسيان وغفلة ، لقد طوَوْا ستارا على هذا التاريخ البشع ، وقلما يذكرونه إلا بإيجاز وتجاوز ، بل إنهم ما يذكرونه إلا بعد ما استعادوا بيت المقدس وأعلنوا عفوا عاما عن أبناء المجرمين الذين اقترفوا هذه المجازر في رحابه البائسة ..

وهاهي ذي أوروبا قد استقدمت الصهاينة ليأخذوا بيت المقدس من المسلمين مرة أخرى .. إلا أن اليهود تركوا هذه المرة خداع العناوين .. وقالوا للمسلمين في صراحة لا مقام لكم هنا ! أحدنا سيبقى على أشلاء الآخر ! .

ترى ماذا سيفعل المسلمون ؟ .

هل يبقون على ما نرى يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى الخصوم ؟



مدرسة مظلومة ...

نرفض المسلك الجديد لأعداء الإسلام في أقطاركثيرة ، إنهم يعبثون بالألفاظ ويخادعون بالعناوين متوسلين بذلك إلى بلوغ غاياتهم ! .

إنهم يحاربون الإسلام ذاته تحت راية محاربة التطرف ! .

والذي يقيم الصلوات ويدعو إلى إقامتها لا يوصف بتطرف ! .

والذي يحترم حدود الله ويكره أعتداءها لا يوصف بتطرف .

والذي يستنكر الإستعمار التشريعي والاجتماعي ، ويريد العودة بالأمة إلى ينابيع الوحي لا يوصف بتطرف !! .

إننا نرعى البناء الإسلامي كله حجرا حجرا ، ونريد إعادة الجدَّة والروْنَق إليه بعد ما حوّله الإستعمار العالمي إلى أنقاض في السنين التي خلت ..

والتطرف الذي نأباه ونحاربه هو عجز علميٌّ عند بعض المنتمين إلى الإسلام يجعلهم يتصورون المباح حراما ، أو النفل فرضا أو العادات عبادات أو تقاليد بعض البيئات هديا سماويا .

وقد تصح لهم أفهام فقهية غير أنهم لا يحسنون وضع الخطط الراشدة لإنصاف الدين المظلوم بها ويسارعون إلى دخول معارك لم يأخذ الإسلام لها أهبته ، أو يستكمل عدته ..

والأدهي من ذلك كله الإشتباك مع الظواهر الشائعة دون تعمق في فطرة الإسلام ، وصبغته العقلية وقدرته على تطويع الحياة لخدمة أهدافه ومثله ..

في القرن الماضي ظهر جمال الدين الأفغاني ، وكان رجلا حاد الذكاء حاد الطبع يحتقر التعصب الأوروبي ويمارس إنقاذ الجماهير من غارته . وكان يرى أن الحكومات الإسلامية مصدر الداء وأصل البلاء فوجه إليها حملات منكرة ودخل معها في حرب حياة أوموت ..وترك دويا واسعا ولم يصنع شيئاً طائلاً ..

وكان الشيخ محمد عبده ألمع تلامذته ، وقد شارك في الثورة

العرابية ، وجنى معها الفشل ، ولكن محمد عبده له ذكاء الفيلسوف ، ودقة الفقيه ، وأناة المربّي ، فأدرك أن الأمة التي تفقد التربية السليمة لا تحقق شيئا ، ولا تنجح لها ثورة ، وإذا نجحت لها ثورة لأمر ما ، فسرعان ما يستولى عليها الشطار ونهازو الفرص ، ويستغلّونها لمآربهم ! .

من أجل ذلك لجأ إلى التربية ، ورفع مستوى الشعوب ، وإبعاد العطب الذي سري في كيان ثقافتنا الدينية ، واشتغل بتشكيل العقل الإسلامي على نحو صحيح ! .

ونحن نؤكد أن الأمة التي لا تتربي لا تفلح ، ولا يقوم بها جهاز إداري محترم ، وقد تكون الجامعات فيها قصوراً شامخة لكنها مبنية على أسس واهية .

فلنربِّ أنفسنا وأمتنا لنضمن الحاضر والمستقبل .



لا عرب ان تركوا الاسلام

لم يكن العرب في جاهليتهم شيئا مذكوراً ، فإن الوثنية المنتشرة بينهم أزرت بأفكارهم وأخلاقهم ، ونشرت بين ظهرانيهم صنوفاً من الرذائل والمقابح ! حتى شاء الله أن يرفع أقدارهم وأن يجعلهم قادة للناس ، فبعث فيهم محمداً عليه الصلاة والسلام يتلو كتابه ويفتح به البصائر ويزكي السرائر ، وقيل للعرب الأولين كما يقال للعرب المعاصرين ﴿ **لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم ، أفلا تعقلون** ﴾ أي فيه شرفكم ومجدكم فاعقلوا ما فعل الله لكم! .

فإن تقاعستم وتراخيتم فاحذروا عقاباً لم ينج منه الجاحدون قبلكم ، ولذلك جاء هذا التهديد ﴿**وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة و أنشأنا بعدها قوما آخرين**﴾ .

وقد تردد العرب أول الأمر في قبول الإسلام ولكنهم خلال عشرين سنة اقبلوا عليه وحملوا رسالته ، وخلال عشرين سنة أخرى كانوا به الأمة الأولى في العالم ، فقد هزموا الروم والفرس في معارك متقاربة الأزمنة متباعدة الأمكنة ! وحققوا بهذا النصر معجزة عسكرية وسياسية لم تعهد قط في تاريخ الأمم ! والفضل الأول والأخير للإسلام وحده ..

على أن النسيان سرعان ما يعتري البشر ويخدعهم عن ماضيهم الهابط كما قيل .

كأن الفتى لم يَعْرَ يوما إذا اكتسى
ولم يكن صعلوكا إذا ما تموَّلا ...!

فجاء من الأخلاف الذاهلين من نسي فضل الإسلام ، وشرع يذكر آباءه وأجداده ! وما آباؤه وأجداده ليس الأعاريب عند الله من أحد ! .

إنما نحن بالإسلام وحده ، حياتنا حياته ومجدنا مجده ! وكان المفروض أن يقود العرب العالم الإسلامي بالرسالة التي إصطفاهم الله لها ووضع بين أيديهم علمها .

يقول الأستاذ أحمد بهاء الدين : لكن العرب لم يقوموا بأعباء هذه القيادة ، بل قدموا للعالم الإسلامي المشاكل فوق ما لدى كل قطر من مشاكل ، قدموا خلافاتهم وحروبهم الدموية ، وتخبطهم في البحث عن هُويَّة لهم في هذا العصر»! .

نعم ، العرب المعاصرون - بعد تأخير الإسلام - لا هوية لهم ، وأغلبهم رفع شعار العلمانية ، أوقبل الإسلام عنوانا ليس له موضوع ، أو شريعة بلا أحكام ، يقول بهاء الدين «رحم الله رئيس غينيا» الراحل أحمد سيكوتورى الذى تكلم عدة ساعات في القمة الإسلامية السابقة - في الرباط - يلقن الدول العربية دروسا في السياسة والأخلاق وإيثار المصلحة العليا والنهي عن الأضراب ! .

قال لي عربي كبير حضر ذلك المؤتمر : كان الرؤساء العرب جالسين وقد نكسوا رؤوسهم لا يجد أحدهم ما يردُّ به على هذا الدرس القاسي البليغ ! » .

أقول : كلما ابتعد العرب عن الإسلام هووا من شاهق ، وأطبقت على آفاقهم ظلمات جاهلية جديدة ، وغيوم تمطرهم مطر السوء ، فهل من عودة إلى الله .



الطوائف الاسلامية المأكولة في أنحاء العالم

لن أسأم الحديث عن جماهير المسلمين الذين يعيشون «أقليات» في شرق العالم وغربه وهم ألوف مؤلفة .

إن سبعين مليونا من المسلمين يعيشون في روسيا وحدها ، بدأت مأساتهم قبل سقوط الخلافة الإسلامية وتضاعفت بعدها ! وهذا العدد يساوي عدد السكان في عشر دول عربية بينها مصر ! .

ومع أن الرفيق «جورباتشوف» بشر بتكسير القيود وعودة الحريات فإن العداوة التقليدية للأديان عامة وللإسلام خاصة لم تخفّ حدتها ، بل إن المسلمين شرقي الاتحاد السوفييت وجنوبه ووسطه زادت آلامهم وفصل بعضهم من الحزب الحاكم . وبقيت الدعاية ضد الإيمان ناشطة واسعة .

ومن العجائب أن «أرمينية» المسيحية ضيقة الصدر شديدة الغضب لأن بعض الأرمن يعيشون داخل أذربيجان الإسلامية وأذربيجان دخلها الإسلام من أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان ، قبل أن تعرف روسيا المسيحية ، وكلا الإقليمين محكوم بالفلسفة المادية التي تقول لا إله !! فعلام الهياج والصياح ؟ .

ومآسي المسلمين في شرق أوروبا معروفة ولا يرثى لها أحد ! .

قال لى سائح قادم من هناك : لو رأيت المسجد في «بوخارست» لشعرت بالخزي ! طَلَلٌ مُتداعٍ يكاد البوم ينعب فوقه بدل كلمات الأذان التي خفتت وانسحبت من الحياة سنين طويلة .. أما في بلغاريا فالحرب لا تهدأ لمحو كل آثار تدل على أن الإسلام كان هنا ..

حملات الاضطهاد ، وتغيير الأسماء الإسلامية ، وتغليق المساجد والمعاهد ، وتقتيل المتشبثين بعقائدهم ، وإشعار بقايا الأمة الإسلامية في هذا العصر إنهم أحيط بهم ، وليس لهم من ناصر يهتم بهم أو يأسى لمصابهم !! .

وقرأت أن الدكتور نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي قدم تقريرا لوزراء الخارجية المسلمين عن مذابح المسلمين في بلغاريا ! فهل وقع شيء ؟ .

الذي أعلمه أن المؤتمر الإسلامي أصمّ أذنيه عن نداء مسلمي الفلبين ولم يقدم لهم التأييد السياسي الذي يحتاجون إليه ، وكان يجب أن يكون لمسلمي الفلبين مراقب يمثلهم في هذا المؤتمر ، ويدعم قضيتهم التي تتدحرج من سيىء إلى أسوأ ..

إن عددا من القساوسة المتعصبين ، والعملاء الصهيونيين يطاردون المجاهدين والدعاة ، ويرسمون للسيدة «أكينو» سياسة استئصال وقهر للمسلمين المكافحين من عشرات السنين كي يظفروا لأنفسهم ودينهم بحق الحياة ..

إننا نسأل العرب : هل سيعيشون لأنفسهم وجنسهم أم يوفون لدينهم ورسالتهم ؟ إنهم إذا تجاهلوا أحزان العالم الإسلامي الكبير فلن يطول الإنتظار حتى تنتقل الأحزان نفسها إلى دورهم وأهليهم .



النفوس الكبار

ما أجمل العمل المصحوب بالسرور والرضا ، إن المرء يقوم به وهو مستريح له ، يطوي مراحله بأجنحة الشوق ويغالب صعابه بعزم من حديد ..

أما العمل الكريه فإن الإنسان يباشره ضائق الصدر يستصعب سهله ، ويود الخلاص منه ! .

طالب المعرفة يقرأ بشغف ويشارك قلبه وبصره فى الوعي والإفادة ! أما المكره على الدراسة فهو يرمق الكتاب وكأنه عدو مبين ..! .

وما يتم عمل عظيم إلا إذا كان مقرونا بالرغبة الصادقة والإقبال العارم ، عندئذ تنتظر مواقف البطولة وترى مغالبة بين الإرادة الشديدة والغاية البعيدة ، يتحقق فيها قول أبى الطيب :

وإذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الأجسام !

والمربون العظام هم الذين يجعلون وراء كل تكليف عاطفة صادقة ووراء كل واجب باعثاً حياً..

إن الله عذر في الهجرة المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، ماذا يصنعون ؟ لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا .. فليبقوا إذن فى أوطانهم .. بيد أن قوة اليقين قد تخيل لصاحبها أنه يفعل ما لايطيق وأنه قادر على الهجرة مع ضعفه وعجزه ، ومن هنا يرسم خطته وكأنه سليم معافي ، ويأبى التسليم بما في بدنه من علة !! .

قال ابن عباس : سمع رجل من بني ليث أن الله عذر المستضعفين وأسقط عنهم الهجرة ! وكان الرجل شيخا مُسنا مريضا ، فقال : والله ما أنا ممن استثنى الله ! وإنى لأجد حيلة ، ولى من المال ما يبلغني المدينة ، وأبعدَ منها ، والله لا أبيت الليلة بمكة ، أخرجوني ! فخرجوا يحملونه على سرير حتى أتوا به «التنعيم» ـ على مرحلة من مكة ـ فغلبه المرض وحضره الموت ! .

إن الحماسة الشديدة لم تغلب العلة الكامنة ، وشعر الرجل المؤمن بأنه يموت دون أن يتحقق أمله ، ودون أن يرضي ربه وينصر رسوله وينضم إلى إخوانه المهاجرين ، فماذا يصنع ؟ .

ضرب بيمينه على شماله كهيئة المبايع ثم ناجى ربه قائلا : اللهم هذه لك ، وهذه لرسولك ، أبايعك على ما بايع رسولك ، ثم مات ..

هذا جهد الرجل وهذا قدره ، وقد نفّس عن إيمانه الكامن بحركة يمناه على يسراه ، وهو على فراش الموت ! وبلغ خبره رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزلت الآية الكريمة **﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما﴾** .

ماذا كان سيحدث له لو بقي حياً وتمت هجرته ؟ كان سيستشهد في مقاتلة اليهودية المستكبرة التي لم تبذل أي جهد في محاربة الوثنية. أو تهذيب الجاهلية وبذلت الجهد كله في مقاومة الإسلام ومحاربة عقيدة التوحيد ! .

أو كان سيقتل في محاربة الإستعمار الروماني الذي أهان الإنسانية وشوّه حقائق الإيمان ، وبعثر وحشيته في كل مكان ! .

إن صاحب الرسالة الخاتمة عليه الصلاة والسلام نجح في صنع الرجولات الرائعة والبطولات الشامخة لأنه نجح كما لم ينجح أحد في صياغة الأفئدة الزاكية والبصائر الهادية ، فكانت طلائع الحضارة الجديدة التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور ، وربطت العالم بالله الصمد .

الساكت عن الحق ..

في أثناء متابعتي للمؤتمر الشيوعي المنعقد أخيراً في موسكو سمعت نقداً شديداً لغزو أفغانستان ، وتنديدا بالطريقة التي تم بها ومطالبة بألا يتكرر مثل هذا الخطأ في المستقبل ، واتهاما لأصحاب القرار بالعناد وقصر النظر ..! .

كان الناقد رئيس تحرير إحدى الصحف الأسبوعية ، وقد استطاع الكلام في عهد الرئيس الروسي الجديد الذي رفع الكمامات عن الأفواه وأباح تصويب الأخطاء .

ووددت لو كان بعض الصحافيين العرب يسمع معي ! فإن هذا البعض هاجم المجاهدين ، ووصفهم بالرجعية (!) ونظر إلى الحكومة الخائنة في «كابول» على أنها حكومة تقدمية تحارب الإقطاع وتنشر الاشتراكية وتُنْصف الشعب من مستغليه ! .

إن الشيوعيين العرب يتمتعون بقدر كبير من الغباء والغرور ، وجراءتهم على الإسلام شديدة لأنهم لا يعرفونه ولا يريدون أن يعرفوه ..

قد يكون العالم العربي مبتلى ببعض الأنظمة السيئة ! لكن الذين يطلبون الإصلاح من الشيوعية كالمستجير من الرمضاء بالنار ! .

وخير لهم أن يتعلموا قبل أن يتهجَّموا ، وأن يدرسوا ما يقع من تجارب وتطبيقات قبل أن يصوغوا قصائد الثناء على أنظمة شرع أصحابها يتخلصون من قيودها ..

يقول صديقنا الشيخ عبدالقادر العماري عن الشيوعيين العرب : إنهم ملكيون أكثر من الملك ، وإنهم تجهموا لما سمعوا النقد اللاذع الذي وجهته صحيفة «برافدا» للطريقة التي كان يدار بها الحزب الشيوعي خلال السبعين سنة التي انقضت ! .

ولا أدرى ماذا كان تعليقهم على قصة عشرين فتاة انتحرن بسبب ما يتعرض له النساء، أحيانا من استغلال رؤساء الحزب وأصحاب النفوذ فيه! .

ولا أريد الوقوف عند هذه الفضائح ! بل أريد أمرا أهم!! إن العالم العاقل يتجه إلى المزيد من حرية النقد ، والأخذ والرد ، والبحث النزيه عن الحقائق والحلول العادلة لشتى المشكلات ، فهل العالم الإسلامي يسلك هذه الوجهة ؟ أو بتعبير الإسلام العتيق هل العالم الإسلامي يمضي في طريق الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر وإقامة العدالة الفردية والإجتماعية والوعي الدقيق بقوله صلى الله عليه وسلم «كيف تقدَّس أمة لايؤخذ من شديدهم لضعيفهم » ؟ .

إن أخطاء الآخرين كثرت أو قلت لا تغنى عنا شيئا ! إذ واجبنا أن نقدِّم الإسلام أسلوبا مشرفاً للحياة ومنهاجاً مضيئاً يغرى بالدراسة والإقتداء ..

وقد يشرف الآخرين أن ينقدوا أنفسهم ، وأن يعترفوا بأخطائهم ! ولن يشرفنا نحن أن نسكت على تقصير يقع بين ظهرانينا لأن الدنيا مليئة بالأخطاء والخطائين .



كذب باسم الشعوب ! هل نلحظه ؟

قصة الفتن التي تفتك بالإيمان وأهله تحتاج إلى دراسة وتأمل ، فقد كان الجبابرة قديما يقولون للمستضعفين: إنا عليكم غالبون وفوقكم قاهرون ! أما اليوم فإن مالك السلطة المستبد يقول للمغلوب على أمره : أنا لك ممثل . وباسمك ناطق ، ولمصلحتك أحمل ! فإذا رفضت فإني سأخمد أنفاسك !! .

جرى هذا الخاطر في نفسي وأنا أقرأ إحدى خطب «جورباتشوف» الزعيم الأول لأكبر دولة شيوعية ، إنه رجل صريح يبصر علل قومه ويحاول علاجها على طريقته ! .

قال : هنالك الآن في الاتحاد السوفييتي أربعة عشر مواطنا من كل خمسة عشر ولدوا بعد الثورة ـ بعد سنة ١٩١٧م ـ مازالوا يدعوننا إلى التخلِّي عن الإشتراكية (!) ثم يطرح سؤالا : لماذا ينبغي للناس الذين ولدوا في كنف الاشتراكية ونما فيها عودهم أن يتنكروا لنظامهم ؟ .

ولم يجب الزعيم الشيوعي عن سؤاله الذى طرحه ، وإنما بذل وعودا جادة للإصلاح وتخفيف المعاناة وإشاعة الرضا ..

إننى فكرت بعمق في النسبة الكبيرة لرافضي الشيوعية ، أربعة عشر مواطنا من كل خمسة عشر ! أي أن المؤمنين بالشيوعية نحو ٧٪ من سكان روسيا ! وقد فرض هؤلاء الأقلون أنفسهم على الأكثرين المسحوقين، في ظل نظام باطش لا يتيح للمعارضين حركة ! .

والذي يثير العجب أن المتحدث باسم الشيوعية الحاكمة يقول : باسم الشعب نعمل ! لمصلحة الشعب نحكم ! الولاء للشعب ! الويل لأعداء الشعوب ! .

أين هذا الشعب الذى تتحدثون باسمه إذا كنتم ٧٪ من تعداده ؟ .

وللشيوعية جانبان : أحدهما اقتصادي لا أتحدث عنه ، والآخر اعتقادي أساسه إنكار الدين كله ، وشعاره لا إله والحياة مادة ..

وإنكار الدين قدر مشترك بين الشيوعية والرأسمالية والعلمانية وبعض الفلسفات الأخرى ..

فهل هذا الإنكار ينهض على حرية متاحة ، وقدرة متساوية على الأخذ والرد ومقارعة الحجة بالحجة ، ولجوء المهزوم إلى الإنسحاب أو السكوت إذا بارت بضاعته ؟ كلَّا ، إن الإلحاد المدحور في ساحة الرأي يتحول إلى مارد جبار ، شديد الخبث طافح الشر يقول لأهل الإيمان : أنتم أعداء العقل وحرية الفكر وتقدم الحضارة وارتقاء العالم ، أنتم وأنتم !! .

أريد من أهل الحق أن يدرسوا خصومهم بذكاء ، وأن يتابعوا الأطوار التى تتقلب فيها الفتن ، وهي تنفث دخانها ليعتكر الجوّ ، ويظلم الأفق ، ويتحيَّر الناس ، إن الملاحدة أصحاب دعاوي عريضة ، وهم يصلون إلى أغراضهم في غفلة أهل الحق واسترسالهم .

❊ ❊ ❊

أهل الكتاب المتدينون والعرب المنحلون ..

لم يتعمد المذيع أن يجمع بين الخبرين ، ولكن لما سمعت أحدهما عقب الآخر شعرت بما بينهما من شبه ، كان الخبر الأول إطلاق شرطة جنوب إفريقية النار على جمهور من الزنوج وقتل أربعة ، وكان الخبر الثاني إطلاق شرطة إسرائيل النار على جمهور من العرب وقتل ثلاثة ..

المستعمرون البيض في جنوب إفريقية والمستعمرون اليهود في فلسطين المحتلة يقومون بعمل واحد ، إلا أن مسلسل القتل في الأرض العربية لم ينقطع منذ الانتفاضة الأخيرة حتى أمسى قتل العرب كل يوم كالأنباء الجوية المعتادة ! ..

ولا أدرى لماذا احتفل العرب والمسلمون بعيد الأضحى الأخير ؟ ولماذا لم يقتصر استقبال العيد على الشعائر الدينية وحدها ؟ .

إذا كان الرجل الأبيض في جنوب القارة السوداء يريد جعل المواطنين خدما له ، وينظر إليهم بازدراء ومقت ، فإن اليهودي الوافد على أرض فلسطين يريد محو كل شيء في ثراها وإنشاء وطن له وحده ، وإذا قبل بعض العرب أن يعيش رقيقاً إلى حين ، فلا حرج على أن يتم طرده فور الاستغناء عنه ! .

هناك تغير هائل يقوم على المحو والإثبات ، ويتناول التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والماضي والحاضر ، وكل مظهر من مظاهر الوجود البشري ..

محو لما هو عربي في جوهره أو مظهره وإثبات لما هو عبراني بحيث تتغير الأرض غير الأرض والسكان غير السكان ..

حتى العناوين المألوفة ، فخليج السويس إسمه خليج سليمان ، والعقبة إسمه خليج إيلات ، والمسجد الأقصى إسمه الهيكل ، وهناك جسر بنات يعقوب، واستخرجت الأسماء العتيقة من التوراة والتلمود لتوضع هنا وهناك ، حتى النقد الإسرائيلي حمل اسمه الأول !! .

وظاهر أن العقيدة الدينية من وراء هذين الجهدين الهائلين من محو وإثبات تناولا الماضي والحاضر إعدادا لمستقبل لا عروبة فيه ولا إسلام ! .

وبين الساسة الأوروبيين والأمريكيين من يعتبر «شيخ طريقة» في ملّته ! أي أن تدينه صارخ اللون والوجهة ، وهو ينظر إلى ما تفعله إسرائيل على أنه حق نابتٌ هي عنه في فعله ، ولو قصّرت لأدى هو الواجب المفروض عليه ، وتقرب إلى ربه بمحو الإسلام والعروبة ! .

أما العرب فالدين لديهم لغو على الألسنة ، ونوع من الذكريات ! وكان اكتفاؤهم بالعلمانية العربية من وراء حرب الحزازات التي التهمت المخيمات وساكنيها وشتت القوى التي يمكن أن تتجمع يوماً لاستنقاذ الأرض والعرض ! إن العرب يهلكون أنفسهم عندما يزهدون في دينهم ، ويرفضون الإنتماء إليه ، إنهم يفقدون دنياهم وأخراهم معا .



الاسلام ليس دعوى !

«رب ساع لقاعد» مثل يضرب للرجل يكدح في هذه الحياة ، ولكن ثمرة كدحه تصل إلى غيره ممن لم يبذل جهدا ، ولم يحسّ تعبا ..

تذكرت هذا المثل في قضية أخرى مشابهة ، فمن نصف قرن كنت كثير الكتابة في آلام الطبقات الكادحة ، والمظالم التي تقع على رؤوس العمال والفلاحين ! ولم أكن مغالياً فقد رأيت من يزرعون القطن ويكادون يمشون عراة ! ومن ينحنون على آلاتهم سحابة النهار ولا يجدون إلّا الكفاف على ما قدموا من عناء ..

وتغيرت الدنيا ، وشرعت قوانين جديدة ، وضمنت للكادحين أرزاقا أرغد ، بيد أن الذين تعبوا قديما ماتوا محرومين ، وظفر بالأجور السخية قوم آخرون !قوم عملهم قليل وطمعهم كثير !قوم لا يعرفون أن عليهم واجبات بل يعرفون أن لهم حقوقا ، قوم يحسنون : هات ! ولا يحسنون خذ ! .

هذا الصنف من الناس ينتشر على إمتداد الحقول والمصانع وأنواع الحرف والوظائف ليس لهم إنتاج يذكر وليس لمطالبهم حدود ! وما ارتاب في أن هذا النوع من الأخلاق وراء تأخر الأمة وعجزها العام ومستقبلها الغائم ..

وينضم إلى هذا العوج النفسي عوج آخر ! فالمحفوظ من تعاليم الإسلام أنه لا آخرة لمن فقد زكاة نفسه كما قال تعالى : **﴿قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾** ولا أريد أن أحلم مع الحالمين فأتصور الزكاة المنشودة مزيدا من الصفاء والإيثار والتسامي وذكر الله عز وجل ، مع أن هذا كله أساس الزكاة المطلوبة للقلب والخلق ، إنني أريد المباديء الأولية لبناء الإنسان المحترم مثل صدق الكلمة ، ونظافة البدن والوسط !! .

عندما يضرب لك العامل موعدا لإنجاز أمر ما ، ثم تجيئه فينظر إليك ببلاهة أو بصفاقة ويبدأ يختلق الأعذار ! أو عندما تنظر إلى محله

وأدواته فترى الفوضى والمهملات تحفّ به ! بماذا تصف هذا المرء ؟ هل فكر يوما في ترقية نفسه وفكره ؟ هل رفع مستواه بتزكية يلقى بها ربَّه ؟ هل الإسلام بهذه الأدوات البشرية المعطوبة يشقّ طريقه إلى الأمام أم إلى الخلف ؟ .

لقد رأيت عمالاً وثنيين مقبلين على الواجبات الملقاة عليهم باقتدار وابتسام ، يفرح بهم أصحاب الأعمال ، ويؤثرونهم على غيرهم ! فهل يحسب العمال المسلمون أنهم بالإهمال والاسترخاء يحفظون إيمانهم ؟ ويشرفون دينهم ؟ إنهم يكذبون والكذب طريق العار والنار ..! .



فلسفة الصليبية في حرب الابادة ..

ينبغي أن نعرف ما يقوله خصومنا عنا ، وما هي وجهات نظرهم التي يتحركون بها ضدنا ! هناك سفهاء ينطلقون بغرائز الوحوش ولا يعنيهم إلا تحقيق مآربهم ، فلنعرف طباع هؤلاء ! وهناك من يردّد أعذارا لما يفعل ، أو يذكر شبهات يحسبها براهين! ليكن ، يجب أن نتبيّن ما يقول خصومنا على أية حال ..

نشرت «لوموند» في ٢٤ / ١٢ / ١٩٥٩ تقريراً لضابط فرنسي في تسويغ حرب الإبادة التي أعلنت على الجزائر ، وتأييد الأساليب المفزعة في قمع الثائرين جاءت به هذه العبارات «إن كل حرب من هذا النوع تستلزم التعذيب ، فلولا التعذيب ما ثبتت فرنسا في وجه الغزاة سنة ١٧٩٣م ، ولولا التعذيب ما انتصر ستالين» ـ وثبَّت الشيوعية ـ وفي الصراع بين الحضارات الذى فرضته علينا الثورة الجزائرية لا نستطيع ترقية سكان الجزائر بدون الضغط والإكراه فهؤلاء الناس قوم بدائيون متعلقون بنبيهم محمد تعلقاً قوياً ، ويبغضون الفرنسيين ويحتقرونهم بدوافع من دينهم ! وليس في الإمكان أن نُدْخِل أساليب الحياة العصرية إلى بلدان الشمال الإفريقي المتشبثة بدينها بدون الديانة المسيحية ، فهي وحدها الكفيلة بنشر الحرية والإرتقاء بين أولئك السكان» ! .

قرأت هذه العبارات ، وكنت قد طالعت في صحف اليوم أن شابا قتل امرأة عجوزا واستولى على حليها كي يتزوج به من شابة يهواها ! .

إن الشاب الحيوان لا يعرف إلا هواه ، لو قلت له : أتحب أن صاحبك يقتل أمك ويستولى على ثروتها لينفقها على عشيقته لخرج بالصمت عن لا ونعم ! **﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾** ! .

والمستعمرون القدامي والجدد لا يعرفون إلا أهواءهم ، وقد سخروا تفوقهم في السلاح كي يبلغوا مآربهم ، وعلاقاتهم بموسى وعيسى مقطوعة ، وما يذكرون الدين إلا تزويرا .

أما المسلمون فإن محبتهم لمحمد لا تنكر ، وإعتصامهم بدينه ظهير لهم في حرب تصون حقوقهم وتضمن بقاءهم ، وقد أشار إلى ذلك مؤلفوا كتاب الجزائر الثائرة حيث قالوا «إن الحرب القائمة بالجزائر ليست حرباً دينية أو جنسية أو حضارية ! إنها حرب شعب مظلوم يريد أن يتحرر من ربقة شعب ظالم ، إلا أن الإسلام عنصر فعال في دفع الجزائريين إلى طلب هذا التحرر ، ولقد أيقن الجزائريون منذ الأيام الأولى للاحتلال الفرنسي أن الهدف هو القضاء على الإسلام ، ومن أجل ذلك أدركوا أن الاعتصام بالإسلام مقرون بإرادة التحرر ، والواقع أن الاحتلال حمل منذ البداية صفة الغزو الصليبي» .

واليوم يكرر التاريخ نفسه في فلسطين ، فالمراد محو عقيدة وتراث وتاريخ ولغة ، محو شخصية كاملة لشعب مستباح الأرض والعرض ! واستبعاد الإسلام من المعركة ، أعني استبعاد الإسلام وحده، وبقاء إسرائيل تختال بدينها ، هو في الحقيقة هزيمة عاجلة قبل الهزيمة الماحقة التي يُمَهِّد لها العلمانيون ، ويتحدث عنها دبلوماسيون خونة .



هذه الانتفاضة المجيدة، لا يجوز أن تترك

الشهور تمضي ثقيلة طويلة على الإنتفاضة الفلسطينية ، والخسائر البشرية والمالية تزيد ، والحرب لا تؤذن بنهاية ، ولايزال اليهود يهدمون البيوت ، وينفون الزعماء ، ويدقون بكعوب البنادق عظام الفتيان الذين يأسرونهم ! .

والضمير العالمي يغط في غيبوبته غير مبال بما يقع ، لا ، بل إن كبرى دول العالم ، أعني الولايات المتحدة تؤيد سياسة إسرائيل ، ويقول نائب رئيسها : إنه يرشح نفسه للرئاسة وعندما يظفر بها سيمضي في برنامج حرب الكواكب حتى يقي أمريكا غزو الصواريخ العابرة للقارات ، وحتى يضمن حماية إسرائيل !! .

حماية إسرائيل ممن ؟ الفتيان الذين يقاتلون بإلقاء الحجارة ؟ من الجيران الذين لا يصنعون صاروخا يحمل كيداً لعدو ؟ .

إنه تصريح غريب ، ولكن الرجل يترجم بأمانة عن مشاعره ضد العرب **﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾** ولايزال التدين المنحرف الحاقد يعمل عمله ضد أمتنا الساذجة ! .

إنني أوازن بين وضعين متباعدين : الفتية الذين يملكون العقيدة ولا يملكون السلاح ومع ذلك يصابرون ويرابطون ويقاومون ويمدّون أجل انتفاضتهم ما بقي في صدورهم نفسٌ ! والجيوش التي قاتلت في حرب الأيام الستة أو الساعات الست، والتي كانت تملك السلاح ولا تملك الإيمان ، والتي أهدت إسرائيل أخزى نصر عرفه التاريخ ، وألحقت بالعرب أسوأ هزيمة في ماضيهم الطويل ! .

إن العقيدة كانت ولاتزال صانعة المعجزات ، والذين يوهنون الإيمان في صفوفنا ، ويحاربون الدين في أخلاقنا ومناهجنا ناس ليسوا منا ، بل هم فرقة من جيش العدو متنكر داخل بلادنا ، وتعمل لمصلحة خصوم مَكَرة مَهَرة ، بل هم أجدى على إسرائيل من حرب الكواكب التي يعد بها «جورج شولتز» الطامع في رياسة أمريكا ! .

إن المجاهدين الأفغان الذين صنعهم الإسلام وحده أثاروا الدهشة بالنتائج الباهرة التي حققوها ، قال المراقبون العسكريون : إنهم أسقطوا ستين طائرة سمتية بصواريخ «ستينجر» التي يحملونها على أكتافهم ! وأن براعتهم في إلحاق الدمار بخصومهم هي التي جعلت الروس يقبلون فكرة الإنسحاب ووقف إطلاق النار .

وأجمع خبراء حلف الأطلسي أن أولئك المجاهدين أصبحوا يتمتعون بخبرات قتالية في الجبال لا تتوفر لقوات الحلف ..! .

ذاك أثر الإيمان الحق ، والانطلاق باسم الله لإعلاء كلمة الله !وذاك ما يكمن الآن في أفئدة شباب الانتفاضة الفلسطينية الأخيرة ، الإنتفاضة التي داست العلمانية بنعالها ، وردت الحياة إلى قضية فلسطين ..



تحذير الى قادة الجهاد الأفغاني

يظهر أن بعض القادة في الجهاد الأفغاني لا يقدرون أمل المسلمين فيهم ولا مستقبل الإسلام على أيديهم ! وإلا فكيف أفسر الأوامر المتناقضة التي تصدر عنهم ؟ .

هذا قائد يقول للمجاهدين لا تتعقبوا الجنود الروس المنسحبين ، ودعوهم يتركوا أرضنا ، وهذا قائد آخر يقول : اشتبكوا معهم وألحقوا ما استطعتم من خسائر بهم ! .

أليس لكم أيها القادة مجلس حرب تدرسون فيه خططكم ، وتصفّون فيه خلافاتكم ، وتنزل فيه القلة على رأي الكثرة كما يصنع الناس في كل مكان ؟ .

هل من مصلحة المعركة أن تدار بهذه الشجار ؟ هل يشرف المسلمين أن يكتشف القريب والبعيد ما بينكم من فجوات ؟ أما كفاكم أنكم مازلتم جبهات شتى وكان يجب أن تكونوا رجلاً واحداً ؟

الحق أن نصر الله الذي تنزل على المجاهدين إنما جاء من الشهداء المجهولين والمكافحين الخاملين الذين خرجوا عراة من كل أعراض الدنيا وجاهها ، وقاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة أعدائه السفلى ! .

وصدق رسول الله : هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم ؟ ولو نظر الله إلى شعور القادة بذاتهم واستدامتهم لخلافاتهم ، ما ساق لهم نصراً ، ولا أنزل عليهم خيراً ..

إننى أذكّر قادة الجهاد الأفغاني بقوله تعالي ﴿**أطيعوا الله ورسوله ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم..**﴾ .

لِنَنسى أشخاصنا في الأيام العصيبة التي تمر بها أمتنا ..

لكننا لم نَنْسَ ـ بعد ـ أشخاصنا ، ومازلنا ندور حولها ! وأصارح إخواني بأني استقبلت قرار الأردن بمغادرة الضفة الغربية بفتور أو بانكسار ، فإن الطابع الإسلامي للمعركة هو الذي يعينني ، لأنه وحده

طريق النصر ! إن اليهود يقاتلون في كل مكان بعقيدتهم الدينية، والقوى التي تحالفهم وتشد أزرهم تفعل ذلك ببواعث دينية ! ..

أما نحن فعن عمد نغفل دور الإسلام في إعداد المقاتلين وتصبيرهم على التضحية وتعليقهم بوجه الله ، ونحسب الفدائية لونا من الجراءة التي كانت تحرك عنتر بن شداد ! .

وأريد أن أصارح العدو الصديق بما عندي : إذا خيِّرت بين جمهورية علمانية أو مملكة إسلامية فسيكون هواي مع الإسلام وحده ، ويعلم الناس أنى ما كنت يوما في حاشية أحد الملوك ..

إنني لا أنتظر خيراً أبداً من قيادة جورج حبش ، أو أمثاله من اليساريين ! ولا أنتظر بركات الله في رفع شعار العلمانية وتنكيس راية الإسلام ! .

إننى أحذر العرب من الغرق إذا آثروا الإنتماء العلماني ، وزهدوا في الإسلام عنوانا وموضوعا ! إن اللجج المقبلة ظلمات بعضها فوق بعض ، ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور .

أذكروا ربكم وانسوا أشخاصكم تفلحوا ..



لا تظلمونا .. يا أهل الكتاب

لي أصدقاء من أهل الكتاب في نفوسهم طيبة ، وفي عقولهم ذكاء ، ولهم منطق رأيت أن أستمع إليه وأجيب عليه ..

قال لي أحدهم : ما نهاية العداء القائم بين العرب واليهود ؟ فعرفت ما يقصد ! وقلت له : ياصديقي إن أولى الإنصاف من المؤرخين يقررون أنه لولا ظهور الإسلام لبادت اليهودية واليهود جميعا في وقدة التعصب القديم ضدهم ، وعدّهم مسؤولين عن دم المسيح كما تقرر ذلك الأناجيل التي بين أيدي أصحابها .

لقد عاش اليهود في أرجاء العالم الإسلامي موفورين ، ما اضطهد أحدهم في اليمن أو في مصر أو في المغرب .. ولو أنهم كانوا ضعف عددهم الحالي ـ وهم نحو خمسة عشر مليونا ـ ما فكر المسلمون في اضطهادهم ولا نظروا لاختلاف الدين نظرة حيف أو بغضاء ..

إن المسلين يعلمون أن نبيهم الخاتم مات ودرعه مرهونة عند تاجر يهودي مصون الدم والعرض والمال ، قادر كل القدرة على ألا يسلف النبيَّ إلا برهن ، ما شعر بقلق ولا حرج .. إن التظالم لاختلاف الدين لا تعرفه أخلاقنا ولا تقاليدنا ولا شرائعنا ..

لكن عندما يزحف اليهود على فلسطين ، ونيَّتهم المعلنة إعادة هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى ، وتشريد وإذلال العرب في البلد المحروب ، وانتهاز الهزيمة الإسلامية للقضاء على تراث محمد كله .. فماذا تنتظر من العرب والمسلمين ؟ الموت دون هذا بيقين ! .

وشيء آخر لابد من مواجهته ! إن الإنجليز لما ملكوا فلسطين قاتلوا العرب تمكينا لليهود ، أعطشوا أرضهم ، وأذلوا جانبهم ، وقرروا إذا وجدوا رصاصة في بيت يدافع بها عن نفسه ، أن يدمّروا البيت ليسكن أهله في العراء ! وذلك كله يقع في ظل الكلمة التي قالها مارشالهم «اللنبي» بعد الاستيلاء على فلسطين : اليوم انتهت الحروب الصليبية ..! .

وتفككت الامبراطورية البريطانية ، وخلفها في قيادة العالم الأمريكان ، فاستأنفوا المساندة الصليبية لبني إسرائيل ، وأمدوهم بسيل من المال والسلاح لا تغيض منابعه ، ووقفوا محامين عنهم في مجلس الأمن ، فإذا قرر أعضاء المجلس التنديد بإسرائيل لما تقترفه من آثام سارع المندوب الأمريكي بإبطال القرار ، وإعطاء إسرائيل الحق في المزيد من الطغيان ..

ظاهر أن الإسلام يلقى عنتاً موصولا ، وأن أهله يلقون من إخوانهم أهل الكتاب ، إن صحّ التعبير ، الإمتهان والغدر .

ياصديقي ضع نفسك مكاني ثم أجب أنت عن السؤال الذي وجهته إليّ ، إننا نحنُّ إلى سلام يملأ العالم ، فهل أنتم تعينونا على صنعه ؟ .



من هذر الكتاب المرتدين

تابعت الإنتفاضة الكبيرة لإخواننا في فلسطين المحتلة ، ورأيت البنين والبنات يقذفون بالحجارة جيش إسرائيل المزود بأحدث الأسلحة وأفتكها ، لم تخنهم شجاعتهم ولم يتسلل إلى قلوبهم خوف أو جزع ! ورأيت الأمهات العربيات يخرجن من المخيمات المحاصرة لجلب الطعام إلى أطفالهن ، ورأيت هذا الطعام يداس تحت نعال الجنود ، واستمعت إلى التعليمات الجريئة المتجبرة التي كان يصدرها القادة اليهود ، وأحزنني أن البغاث بأرضنا يستنسر ، وأن الأحرار يضامون ، وأن ساسة العالم الأول ينظرون إلى المعركة الدائرة إما باستخفاف ، أو بكلمات ميتة ، أو باستنكار سلبيّ خافت .

ولكن الذي أثار غضبي واشمئزازي ما كتبه هنا بعض الصحافيين العرب ! فقد لاحظوا أن الإسلام محرّك هذه الإنتفاضة ومشعل حماسها ، وأن صيحات التكبير كانت تملأ الجو وتمدّ بالطاقة .. فقلت لمن حولى : «ما هؤلاء الناس ؟ قال : ظاهر من تعليقاتهم أنهم لا يريدون إضفاء الطابع الإسلاميّ على الثورة المتجدِّدة ، ولا يريدون العودة إلى عصر الحروب الدينية ! .

قلت : ومن يريد هذه العودة ؟ إن الحروب الدينية لا تخطر لنا ببال ! إن غيرنا هو الذي فعلها ! إن بني إسرائيل الذين تحركوا باسم التوراة ، وزعموا أن الأرض المقدسة ميراث لهم، وأن العرب مغتصبون يجب إخراجهم منها ، وأنهم الأحق بهذه الأرض لا أصحابها من عشرات القرون ، بل مهاجرون مُستخرجون استخراجا من روسيا وبولندا ، وشتى أقطار الأرض ليحلوا محل العرب الذين يُطردون من مدنهم وقراهم ويسكنون في مخيمات للاجئين لا حاضر لهم ولا مستقبل ..

فإذا أقبلت عقيدة ما لاغتصاب الأرض وطرد السكان جاز لها أن تعلن عن نفسها ، وأن تتخذ الدين عنوانا لها .

أما إذا استظهر السكان بعقيدتهم وهم يدافعون عن حقوقهم فإن ذلك مثار النقد والغرابة ؟ .

قال صاحبي : ذلك لأن الإسلام هو الدين المدافع ، والإسلام إسم ينبغي أن يختفي من ميادين كثيرة ، وألا تتحرك تحت لوائه جماهير أو طوائف ! .

ماذا أقول عن هؤلاء الصحافيين الناقمين على الإسلام ؟ إنهم لم يرتدّوا عنه لأنهم لم يسبق لهم أن دخلوا فيه ! إنهم نوع من الناس لم يُصنع عقله في مصر أو غيرها من بلاد العرب ، إنهم صناعة الإستعمار الثقافي الأنكي من الإستعمار العسكري .. فلنحذر على أنفسنا .



شعب مختار !!

العبقرية لا تورث ، وأغلب القادة والمفكرين الكبار ولدوا من آباء عاديين ، فلما أعقبوا أولادا من بعدهم كان أغلب هؤلاء من سواد الناس ذكاء وقدرة..

وقد اتفقت كلمة علماء التربية على أن الحق وليد تفاعل معقد بين الوراثة والبيئة ، ونحن لا سلطان لنا على روافد الوراثة ولا على عناصر البيئة ، يكاد الأمر كله يكون غيبا ! .

ومع ذلك فإن الإعتداد بالآباء والاعتماد على الأصول مسلك شائع بين كثير من الناس ! .

وإذا كان هذا الإعتداد أوذلك الاعتماد منكورا في عمل الأفراد فهو في أحوال الأمم والجماعات أشد نكرا ! وعندما ندرس التاريخ الإنساني نجد الحضارات الكبيرة تنقلت من جنس إلى جنس ، ومن قطر إلى قطر ، وأن شعوبا ارتفعت حتى بلغت القمم ، وهبطت حتى بلغت السفوح ، فكانت كأسراب الطير التي قال فيها الشاعر :

ما طار طير وارتفع   إلا كما طار وقع

ومن ثم فإن الزعم بأن هناك شعبا مختارا خلقه الله للسيادة ! وجعل الآخرين له في مكان الخدم ! فرية افتراها ذهن مريض ! .

وقد طالعت من مدة مقالا في مجلة «الفيجارو» الفرنسية عنوانه: أما تزال هناك مسألة يهودية ؟ ماذا يعني أن تكون يهوديا عام ١٩٨٧ ؟ جاءت فيه هذه العبارات لكاتب يهودي :ليس هناك شعب أكثر عبقرية من الشعب اليهوديّ ، لا يوجد هذا الشعب المزعوم ، فاليهود هم الذين أوجدوا وأمدّوا أكبر الإيحاءات في هذا الكون ! وقد تركوا بصماتهم على التاريخ العالمي ! وفي كل حقبة يوجد بينهم من استحق الخلود ! انهم شعب عبقري وعبقريته ترجع إلى ظروفه السيئة ، إنه ـ كما يقول الكاتب ـ عبقرى لأنه مريض ، متفوق لأنه مهان ، مبدع لأنه شاذ» ! .

وهذا الكلام يشبه هذيان المحموم ، فاليهود مثل غيرهم من الشعوب سادوا وأسفُّوا ، غلبوا وانهزموا ، وتاريخ ضيعتهم أطول كثيرا من تاريخ عزهم ! .

وقد أتعبوا أنبياءهم ، وآخر من تحمَّل أذاهم بجلد عيسى بن مريم عليه السلام ، وقد أعتبر من أولى العزم لصبره الطويل فى كسر غرورهم .

وقديما هرب اليهود من التعصب الديني أيام الرومان وأنشئوا مستمرات لهم في الجزيرة العربية ، وأحسن العرب جوارهم سنين عددا فلما ظهر النبىّ الخاتم من العرب وكانوا يتوقعونه منهم ، كانوا أول كافر به وأشد الناس إيذاء له ..

واليوم يكرر التاريخ نفسه ، فقد شنَّ عليهم الأوروبيون حرب إبادة من العصور الوسطى إلى العصر الحديث ، فاتجهوا إلى فسطين ينتقمون من العرب (!) ويقتصّون منهم آثاما لم يرتكبوها ! وحققوا المثل الشائع بين العوام : لم يستطع ضرب الحمار فضرب البردعة .

ولكن العرب يستحقون لأنهم أمسوا بين الناس برادع ! ولن يَنْجوا من عصا الأذلاء حتى يثوبوا إلى رشدهم ويعودوا إلى دينهم ..



أزمة الدعاة .. طاحنة

لعل الصلاحية الذاتية للإسلام هي التي تستبقي وجوده وتوسع دائرته جيلا بعد جيل ! أما أجهزة الدعاية التي تفتح عقولا جديدة ، وتزيد أعداد المؤمنين فليس لها أثر يذكر لاسيما في هذا العصر الذي شهد في بلاد الإسلام سلطات لا تظهر الإنتماء إليه ، ولا تكترث بالولاء له ! .

والحكومات المرتبطة ارتباطا وثيقا بإحدى الجبهتين الكبيرتين في العالم تؤثر العلمانية أو القومية أو أي عنوان يؤخر الدين ويوهي الروابط به ! .

ومن ثم فإن أجهزة الدعوة الصحيحة تنبت بين الشعوب وتستمد قدرتها من روح الجماهير وتتعرض بين الحين والحين لمفاجآت كئيبة ..

ومع ذلك فإن هناك سلطات رسمية بادية الاهتمام بالدعوة والدعاة ، تضع خططا لا بأس بها كي تستطيع الرسالة الإسلامية المضيّ في طريقها ومغالبة العوائق التي تبعثر في وجهها .

وأرى أن تكوين الدعاة هو حجر الأساس في كل جهاز ناجح ! إن الله اختار رسله من أنفس المعادن البشرية ، وزوّدهم بعناصر عقلية وروحية غلابة ، ومن ثم فليس يصلح لخلافتهم في نشر الدعوة أصحاب الآفاق الضيقة والمواهب الرخيصة ! أما المتملقون والمرتزقون فيجب أن يكنسوا كنسا من هذا الميدان ، فليسوا يصلحون له أبدا .

ونحن المسلمين نتبع كتاباً هو قمة البلاغة العربية ولا يملك فهم هذا الكتاب إلا أديب ذواقة حيَّ العاطفة ذكي الفكر ، ولذلك ينبغي الابتعاد ـ في علوم الدين كلها ـ عن ذوي المشاعر الخامدة والأذهان الخاملة فهم لا يصلحون للفقه فكيف يصلحون لتفقيه غيرهم ؟ .

والبصر بالسنة الشريفة لا يقدر عليه محروم من معرفة العظمة المحمدية ، مبهور بجلالها ، مربوط بخلالها ، مشغول بحسن الأسوة ودقة الاقتداء ! .

أما المتكلمون في السنن وقلوبهم هواء فمن مصلحة الإسلام أن يصمتوا فهم وبال عليه ! .

سمعت خطيبا تكلم كثيرا وأطنب ، فقلت في نفسي : هذه خطبة أخذت من ليل الشتاء ثلاث صفات · الطول ، والظلمة والبرودة ! .

وسمع الحسن البصرى رجلا ألقى خطبة بليغة فلم يرق قلبه لها فقال للخطيب : إن بقلبى شيئا أو بقلبك ! .

والإسلام في هذه الأيام مبتلى بفوضى هائلة في أجهزة الدعوة ، وكثير من المتكلمين والمُفْتِين والمدرسين مصاب بضحالة الثقافة وسقام الفطرة ، وطلب الدنيا وتهيُّب الظالمين ، ذلك إلى عدد كبير من أصحاب الجهل المركّب الذين يدعون إلى وجهات نظرهم أو تقاليد بيتهم وهم يحسبون أنهم يدعون إلى الإسلام ..

حتى لقد خيّل إلىّ أن أجهزة الدعوة يديرها أحيانا بعض أعداء الإسلام ، وقد يكون الجاهل عدو نفسه إن لم يكن أداة لغيره من الأعداء .

❊ ❊ ❊

الصحافيون الخونة لقضايانا الكبرى

رجوت ومازلت أرجو أن تهتم وسائل الإعلام العربي بشؤون المسلمين حيث كانوا وبقضايا الإسلام المعقدة في كثير من الأقطار ، فإن هناك قصورا أو تقصيرا في هذا الميدان .

قرأ عليّ صديق يهتم بمطالعة الصحف الأجنبية عنوانا لفت نظري في إحدى المجلات الفرنسية «الـ. كي. جي. بي» ضد محمد ! أي الاتحاد السوفييتى يخاصم الإسلام ! قلت للصديق لا جديد في هذا ، فعداوة الشيوعية للإسلام معروفة ، وهي نابعة من عداوتها للدين كله ! .

ومع ذلك فأحب استجلاء الخبر ! قال : خلال الأشهر الأخيرة ضاعفت السلطات في آسيا الوسطى نشاطها في مراقبة المتدينين ، وتعقُّب حركاتهم لاسيما عندما تجددت ذكرى وفاة البطل المجاهد «قربان مراد هشام» وحجَّتْ الجماهير إلى قبره تدعو له وتحيّي كفاحه .

وقربان مراد هشام واحد من أشجع القادة الذين قاوموا غزو القياصرة القدامى للبلاد الإسلامية وسط آسيا ! إن القرن الماضي شهد حربا صليبية مروّعة شنّها القياصرة الروس على تركستان ، وقد استمات المسلمون في صدِّ الجيوش الزاحفة ، وأذهلت بسالتهم المهاجمين ، لم يتخلَّوْا عن شبر من الأرض إلا بعد ما تركوا فيه أثرا من دمائهم ! .

لكنهم عجزوا عن الصمود ، وتركهم العالم الإسلامى للقياصرة المتعصبين ، فاحتلت أرضهم وطوي تاريخهم ! وورثهم الشيوعيون بعد ثورتهم من سبعين سنة ، والمسلمون الآن ربع سكان الاتحاد السوفييتى ، والأرض الإسلامية المنهوبة نصف مساحته الرحبة ! .

هل استسلم المؤمنون المهزومون لما وقع ؟ تقول جريدة «سوفيت أزبكستان»: في الأيام الماضية تم حل جماعة إسلامية ناشطة ، واعتقل زعيمها وهو عامل في «طشقند» وحكم عليه بالسجن سبع سنوات في معسكر عمل خاضع لأنظمة صارمة ! .

كانت هذه الجماعة تبيع نشرات دينية وشرائط مسجلا عليها القرآن الكريم ، وتربط المسلمين باللغة العربية .. كما تم فى الفترة نفسها كما تقول الصحيفة إغلاق مدرسة غير قانونية كانت تقوم بتحفيظ القرآن الكريم في ضواحي طشقند» ، وتقول الـ«كي. جي. بي» إن مدير المدرسة مجهول ! .

هذا المعلومات كلها نشرتها صحيفة فرنسية ، أما صحفنا العربية فتفضل على نشرها صورة لعارضة أزياء ، أو خبر عن قاتل نساء ، أو آخر المحاولات لعلاج مرض الإيدز أو نشاطا دمويا لإحدى المنظمات الإنفصالية .

أما رجالنا الرابضون في مواقف الحراسة ، المدافعون عن معالم الإسلام في الفلبين ، وأفغانستان وأعماق روسيا ، وأواسط إفريقيا فأمرهم دون ذلك ! إننا نذكر هؤلاء بالحديث «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» .



المذابح الطائفية بالهند ماتزال تفتك بنا

بين الحين والحين يتعرض المستضعفون من المسلمين لما يشبه حرب الإبادة ! فيقتل العشرات والمئات من الأولاد والشيوخ ، وتواري جثثهم في ضجة أو في خفوت، ولا يشعر القتلة بإثم أو عار ! بل قد يشعرون براحة النفس عندما ينفّسون بجرائمهم عن تعصب ديني مسعور ، أو تفوق جنسي محقور ! .

ومستبيحو الدم على هذا النحو يقترفون آثامهم وهم واثقون من أنه لا قصاص ! لأن التفكك الذي عرا المسلمين في أرجاء الأرض جعل بعضهم لا يشعر بآلام البعض الآخر ، بل ربما جهل وجوده ، ونسي أخباره ..

وقد قرأت ما أذاعته لجنة العفو الدولية عما أصاب المسلمين في ولاية «أوتار برادش» الهندية فإن رجال الشرطة (!) هناك ذبحوا أعدادا كبيرة من المسلمين ، ومن بين الضحايا أطفال في سن الثالثة .

وذكر تقرير اللجنة أن القوات الإقليمية للولاية ألقت بعدد كبير من الجثث في الأنهار والقنوات .. كما تخلصت بالحرق من عدد آخر ! .

وأضاف التقرير أنه تم العثور على أكثر من ٨٠ جثة منها ٢٩ مقتولة ، والأخرى ذكر أنها مفقودة ..

ونقل التقرير عن طالب نجا من المذبحة بعد سقوطه في النهر مصابا برصاصة أن الجنود أطلقوا دفعات من النار على الأسر الهاربة عند الشاطيء ، وأنه شاهد الأجسام وهي تسقط في الماء .

كما ذكر التقرير أن قرى إسلامية هوجمت ، وأبيدت عائلات بأكملها .وأن النار أشعلت في المساكن ، وأمكن التعرف على ثلاثين جثة بينها عشرة أطفال ..» .

ذلك ما ذكرته واستنكرته لجنة العفو الدولية ، وطلبت من الحكومة الهندية معاقبة المسؤولين عن هذه المآسي ! .

ونحن نعرف أن الضمير الوثني لا يستيقظ أبدا ، وأن سلسلة الآلام لن تنقطع مادام المسلمون في الأوطان الأم على الحال التى نحسُّها .

هناك جماعات تبحث عن الطعام وعن سلع غائبة بعضها من الضرورات وبعضها من المرفهات ! .

وهناك ثرثارون مشغولون برأي الدين في الغناء والموسيقى ، والميل الحادّ إلى مذهب التحريم ، والحملة العنيفة على مذهب الإباحة !! .

وهناك من لا يبكي على القتلى لأنهم يتبعون المذهب الحنفيّ! .

وهناك من لا يدري مواقع المسلمين على ظهر الأرض ، ولا يشعر باهتمام لإخوان العقيدة هنا وهناك ، ولكنه يهتمّ أشد الاهتمام بإحفاء شاربه ! .

وأمة هذه حالها لابد أن تسقط من عين الله ، وأن تتجمع الذئاب على جيفتها ، وقانون الله الخالد هو **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** .



أدعياء الدعوة ،، وخطرهم على ديننا

في أحد الأقطار التي زرتها سمعت شكوى عامة من قلة قطع الغيار للسيارات المعطوبة ، مما أغلى الأسعار وضاعف المشقات ! فقلت : ترى ماذا يحدث لو أغلق الباب كل الإغلاق أمام هذه القطع المطلوبة ؟ فكان الجواب الصمت ! قلت : سنركب بدل السيارات الخيل والبغال والحمير ! .

وسمعت شكاة أخرى عن غلاء الأدوية وندرتها ، قلت : ما السبب ؟ وكان الجواب لا توجد عملة صعبة نشتري بها الأدوية من صانعيها ! وسألت : ماذا يحدث لو دامت تلك الحال ؟ وكان الجواب : تستفحل العلل ويتعرض المرضى للهلاك ! قلت : أو نعود لاستعمال الأعشاب وعقاقير العطارين ! وربما عدنا إلى تعليق التعاويذ والتمائم !! .

ياقوم إن تسعة أعشار العمل الصالح مجهولة لديكم ، والعمل الصالح ضميمة لابد منها إلى الإيمان ، ولا نجاة لكم في الدنيا والآخرة إلا بإتقان الصالحات التي لا تعرفون منها غير النزر اليسير ! .

دائرة العمل الصالح تشتمل كل الصناعات المدنية والعسكرية ، وكل الأنشطة الصحية والإدارية ، وكل الجهود الزراعية والتجارية ، والراسخون في هذه الميادين ربما كانوا أجدى على الإسلام من ثرثارين في فضول العلوم التي نسميها دينية ! .

إن هؤلاء الثرثارين شغلوا الناس بقضايا هي من قبيل «علم لا ينفع وجهل لا يضر» وأذكر أني كنت أقول لطلابي في إحدى المحاضرات : إن مصدر الاعتقاد عندنا هو الخبر المتواتر ، في كتاب الله وسنة رسوله ! وفوجئت بكاتب يرد عليّ في إحدى الصحف يقول : إن هناك عقائد كثيرة من أخبار الآحاد مثل نبوة آدم ، ونزول الحجر الأسود من السماء ، والعشرة المبشرين بالجنة والإمام المهدي المنتظر .. الخ ..

وجاءني طالب يسأل : ماذا أقول ؟ فأجبت غفر الله للبخاري إمام المحدثين ، إنه ما كان يدري هذه العقائد ! ما روى حديثا عن المهدي ، ولا عن نزول الحجر ولا عن العشرة الكرام ، ولاعن رسالة آدم ! .

أكان الإمام الكبير كافرا عندما جهل هذه الأمور أو عندما تجاوزها في صحيحه ؟ يابنيّ هذه قضايا يتناولها العلماء بالقبول والردّ حسب المقاييس العلمية ولا تتعلق بكفر ولا إيمان ، وإنما تتعلق بالخطأ والصواب ، وخير لكم أن تعلموا المسلمين ماهم في أمس الحاجة إليه ، لا سيما في هذا العصر العضوض ! .

وقابلني الكاتب يريد استغضابي ، وكان عابس الوجه ! فقلت ضاحكا : قال رجل لأبي حنيفة : لا أدري نصف العلم ! فقال له أبو حنيفة : قلها مرتين تحرز العلم كله ! وقال له الحلاق : لو نزعنا الشعرة البيضاء حلّت محلها شعرتان ! فقال له : انزع الشعر الأسود كله فلعله يعود مضاعفا !! .

كان علماؤنا الأولون يجمعون بين الفقه والظرف ! أما أنتم فتجمعون بين القصور والتجهم ، ما أشقى الإسلام بكم ..



خطورة المسكرات على العالم

لاحظت أن هناك اتفاقا بين العالم الشيوعي والعالم الرأسمالي على كراهية الخمر ومحاولة فطام الناس عن شربها ! وفي شكاة من المسؤولين الروس أن الخسائر فادحة من مدير يصدر أوامره وهو مخمور ، وأن الخسائر فادحة كذلك من عامل يعالج آلته وهو في غيبوبة .

والحديث موصول عن أخطار الطرق التي تنشأ من تهور السائقين السكارى ، وآلاف الضحايا كل يوم ، بل كل ساعة من جنون أولئك السائقين ..

وقد رفع الروس أخيرا سعر زجاجة الخمر نحو ستة أضعاف ، وقرروا إغلاق الحانات من السابعة مساء !! .

وما يقع في روسيا صورة مشابهة لما يقع في أوروبا وأمريكا من مآس خلقية واجتماعية واقتصادية بسبب الإقبال على الخمور ، وتهالكً الجماهير على شربها ..

والقوم يزنون الأضرار المحتومة بما يعتري الإنتاج من نقص . وما يصيب الأجسام من علل ، وقلما يذكرون ما يصيب الكرامات من هوان وما يصيب الأرواح والعقول من دنس ..

وكنت أناقش قادما من روسيا عن الإضطرابات الجنسية هناك فقال لى : الشذوذ نادر ! ومن أراد الزواج فلن يتكلف أكثر من الذهاب إلى المسجِّل الحكومي ليذكر بمن تزوّج ؟ .

قلت : هل معنى ذلك أنه لا زني ؟ قال : لا ! فإن هذه الفاحشة تنتشر مع انتشار الخمر وغلبة السكر وتحرك الغرائز وغيبة العقول ! .

واستطرد : إن الجماهير تحترم من المسلمين صدوفهم عن الخمر ورفضهم للخنا ! ويوم يرون مسلما يسكر فإنهم يزدرونه ويسقطون عيونهم .

وعواصم العالم الغربي تجعل من الخمر مهادا لانطلاق شهواني ردىء ، والخمر وراء مذابح الأعراض رضا أو اغتصابا .

وهي الجسر الذي تعبر عليه المخدرات لتأتي على ما بقي من حضارة الغرب ، ولتنشيء أجيالا محقورة تفقد العلم والإيمان ..

ونتساءل : لماذا لا يحرم الناس الخمر بالأسلوب الحاسم الشامل الذي وضعه الإسلام ؟ .

والجواب المحزن : لأنهم لا يريدون أن يُنسب إلى الإسلام صواب ، ولا يحبون القول بأنه سبق إلى خير ! .

وقد زعم قسٌ غيور أن النصرانية تحرم الخمر ، ودعا قومه إلى تركها ! .

وليته كان صادقا وكيف يصدق ، ففي الإنجيل لديهم أن عيسى شرب خمرا في العشاء الرباني ! وكذلك شرب أنبياء العهد القديم الخمر حتى فقدوا الوعي واقترفوا المناكر ! .

إنه لا علاج إلا في الإسلام فهل نعي قيمة الحظر الصارم الذي فرضه الإسلام على الخمور كلها ، ونحترم هذا الحكم ؟ .



مع سفير ألماني أسلم !!

عندما علمت أن سفير ألمانيا في الجزائر أعلن إسلامه من أمد قريب أحسست قدرا من السرور ، ودعوت الله له أن يزيده هدى وثباتا .

كان إسمه «ووليفريد هوفمان» فاستبقى الإسم القديم وضم إليه اسما إسلاميا هو «مراد» .

ومراد في مصطلحات الصوفية أعلى من مريد ! لأن المراد من اختارته العناية العليا ، وسبقت إليه بالحسنى .

وقد ألف الأخ الكريم عدة كتب شرح فيها إيمانه الجديد ، منها : «يوميات جرماني أسلم» و«مدخل فلسفي إلى الإسلام» ورأيت بعض الترجمات الإنجليزية لما كتب .

الحق أن الفكر سرح بي وأنا أتأمل في هذه القصة .

إن الشاعر الألمانى «جيته» أبدى إعجابا عميقا بتعاليم اسلام . وقال عندما شُرِحَ له : إن كان هذا هو الإسلام فكلنا مسلمون .

ثم إن هناك أمرا جديرا بالتسجيل ! قال لى الدكتور حمدى زقزوق عميد كلية أصول الدين بالقاهرة : إن لديه صورة من الإجازة العلمية التي حصل عليها الفيلسوف الألماني «كانت» فقلت له : وما قيمة هذه الصورة ؟ .

قال : في صدرها من أعلى كتبت الآية .. «بسم الله الرحمن الرحيم»! .

وشعرت بالأسى والفخر معا ! وقلت: كتبت البسملة يوم كان العلم ، يمشي في ركابنا وينطلق من كتابنا ، وتزخر به صحائفنا ! فأين نحن الآن ؟ .

وأعود إلى السفير الذي دخل في الإسلام ، إن الرجل قهر عوائق كبيرة ، أولها المواريث التي آلت إليه ، وارتبط بها حينا من الدهر ، وكثير من الناس يشعر بالريبة فيما ورث ، ويساوره قلق وضيق ، ومع ذلك يبقى في مكانته لا يحب التحوُّل عنها .

وهناك أمر أخطر من هذه المواريث المريبة ، هو غربة الحق أو غموضه ! .

والإسلام تكتنفه ثقافات مغشوشة تشينه ولا تزينه ، وتكتنف أمته تقاليد اجتماعية وإدارية تدفع إلى الهرب منه ..

ومع ذلك كله فإن بعض الرجال يقتحم هذه العوائق كلها، ولا يستريح حتى يعرف الله الواحد ، ويسلم إليه وجهه ، ويقضى بقية عمره عابدا داعيا إلى الله على بصيرة ! .

إن هذا السفير المهتدي جدير بالشرف الذي ساقه له القدر .

وهو يقينا أرجح عند الله من القائد اليهودي موشى ديان الذى ألف كتابه «الحياة مع التوراة» وأهداه إلى مستر كارتر وغيره من رؤساء العالم ، ولكن لماذا أذكر «ديان» هنا ؟ .

لأن بعض الصحف التي تصدر في العواصم العربية تكره الدين كله ، ثم تصب جام غضبها على الإسلام وحده وتحاول النيل من رجاله ومن مستقبله .

ولو أن قائدا عربياً كتب «الحياة مع القرآن» لنبحه جَرْوٌ تائهٌ هنا أو هناك ، ولطالب بإقصائه عن قيادته لأنه رجعي ؟ .

إن مصابنا كبير بيد أن أملنا أكبر .. ونحن بإذن الله قادرون على تطهير بلادنا من سماسرة الإستعمار ومروِّجي أفكاره بيننا .

* * *

فضل الاسلام علينا ..

الإسلام وليّ نعمة العرب (باسمه عُرفوا في الدنيا وبتراثه بقوا أصحاب رسالة ! واقترن اسم العروبة والإسلام حتى لكأنهما عنوانان لمفهوم واحد ، حتى قال غوستاف لوبون : لم يعرف العالم فاتحا أرحم من العرب ، مع أن الفاتحين المسلمين من أجناس شتى ، ومع أن صناع الحضارة الإسلامية من أعراق مختلفة ! .

ولو لم يظهر محمد في جزيرة العرب ، ويتدفق خيره في المشارق والمغارب خلال القرون المقبلة ما كان للعرب من ذكر ، وبم يذكرون إذا لم يكن لديهم كتاب ولا سنة ؟

ربما عاشوا في أرضهم كشعب «بورما» في آسيا ، أوكشعب «ناميبيا» في إفريقية ..!! .

وأشرف ما يذكره العرب تزكية لأنفسهم أن الإسلام ضاعف فضائلهم ، وكبت أهواءهم وغرائزهم ، وبذلك أمكنهم من صعود هم له أهل ! فلسنا حريصين على الزراية بأحد ! .

المهم أن العرب بالإسلام كانوا ، وبغيره هانوا . وأن كبواتهم التاريخية الكبرى جاءت من تفريطهم في تعاليم الإسلام وتراجعهم إلى سيرتهم الجاهلية الأولى ..

وقع ذلك عندما فسدوا في الأندلس وأترفوا واتخذوا دينهم لعبا ولهوا ، فأذن الله بطردهم شر طردة ! .

لقد جاءوا هنا باسم الإسلام فما بقاؤهم إذا تخلّوْا عنه وأداروا ظهورهم له ؟ .

لقد تنكرت لهم الأرض ، وركبت أقفيتهم الفرنجة فلم يبقوا لهم وسْما ولا رسْما ..

ومن قبل ذلك سقطت الخلافة العربية في بغداد ، ومات الخليفة الضائع ركلا بأقدام المغيرين ! وجلس المؤرخ العربى يسطر الأحداث

التي أظلمت بها الآفاق وزهقت خلالها الأرواح ، وأحرقت المكتبات ومغاني المعرفة الإنسانية الزاهرة .. كان يقول : ليت أمي لم تلدني لأرى هذه الأحداث الهائلة ..! .

وأصلحت الأمة الإسلامية شأنها بعد ذلك ، واستأنفت رسالتها الجليلة بقيادة العثمانيين ، وكان على العرب أن يصطلحوا مع ربهم ، ويثوبوا إلى رشدهم ، ويحملوا رسالة الإسلام الثقافية إن فاتتهم قيادته السياسية ، ولكن العرب اتَّأدوا أو استكانوا ثم تركوا الميدان خاليا !! .

وليته بقى خاليا منهم فإن لله جنودا لا يتخلَّوْن عن واجبهم أبدا .. الداهية الكبرى أن بعض العرب شرع يرسل صيحات الارتداد عن الإسلام ، ويرفع راية العلمانية ، ويتنكر لمواريث الوحي الأعلى ، ويجحد العبادات والمعاملات جميعا ، ويرفض العقيدة والشريعة ، ويقول وهو تائه العقل : إن محمدا زعيم عربى الجنس والرسالة ، وفي هذا النطاق نعمل .

قلت : بل في هذا القبر تموتون ! .

إن محمدا لأقطار العالم أجمع ، ورسالتهُ عصارة الحق من أزل الدنيا لأبدها ، ومبلغ علمي أنكم لا تمتّون إلى عروبة ولا إسلام ، إنكم عنصر غريب علينا ضرب عقله وراء حدودنا .



الجانب العاطفي من الاسلام ..

الإحسان قمة العبادة لأنه حالة نفسية وعقلية تجمع بين مشاهدة الله ومراقبته وسط شؤون الحياة المختلفة من سقم وسلامة وسفر وإقامة وقلق وطمأنينة ويأس ورجاء وجدال وقتال .. الخ والمرء - وهو خال - قد يستجمع مشاعره ويملك أعصابه ، أما في زحام الناس وفي معركة الخبز فالأمر صعب ، وهو يحتاج إلى علم يضعه الخبراء بالوحي الإلهي والنفس الإنسانية .

سميت هذا العلم الجانب العاطفي من الإسلام ، وسماه آخرون علم القلوب والأخلاق ، وأطلق عليه البعض علم الإحسان ، وشاع بين الناس باسم التصوف ، وأنكر هذه التسمية أئمة محافظون وعندى أنه لا مشاحة في الاصطلاح ، والمهم هو الموضوع لا العنوان .

نعم فالموضوع كبير جليل ، إذ هو أحكام العلاقة مع الله وبسط سيطرة الدين على الباطن والظاهر أو على القلب والجوارح ، فمن الناس من يبالغ في الوضوء والغسل ، ولكنه لا يطهر نفسه من الأثرة والغفلة ، وعبادة الذات والدوران حول الشهوات .. وربما أتقن صورة الصلاة وفشل في تدبر ما يقرأ وفي اشراب روحه حقيقة الخشوع ..

والعبادة الصحيحة حقا ارتباط بالله ، وارادة للآخرة ، وتحرر من قيود الدنيا ..

وقد لاحظت أن الداخلين في الإسلام من رجالات الغرب اجتذبهم لهذا الجانب الرقيق الجياش وربما يستمعون إلى الكلمة من حكم ابن عطاء الله السكندري فتهزهم من الأعماق ، والسبب واضح فهم من حضارة مادية موغلة في عالم الحس ملتصقة بتراب الأرض ، لا ترنوا إلى السماء إلا في ساعات العسرة والحرج ! .

والغريب أن بعض المسلمين يهاجمونهم ويتهمونهم بالتخريف ، وذاك لشيوع الجهل عندنا فإن قادة السلفية المحدثين أفاضوا في هذا العلم ، ولابن تيمية في فتاواه مجلدان كبيران عن أحوال القلوب ، ولابن القيم مؤلفات كثيرة تبع فيها أستاذه ! ولكن جهلة عصرنا لا يدركون ، أو

كما قلت : لا يحسنون استقبال الداخلين في الإسلام لقصورهم العلمي .

هناك تصوف فلسفي مرفوض لأنه تراث هندي أو يوناني مشوب بالوثنية والحلول ، ونحن -وسائر المسلمين- نحارب هذا التصوف ! .

على أنه لا يجوز أن ننسى أن جماهير من أمتنا مشت تحت راية التصوف السني -كما يقول ابن خلدون- ونشرت الإسلام جنوبي آسيا وشرقها ، وغربي أفريقية ووسطها ، وإذا كانت هناك أخطاء علمية فمن الذى سلم من هذه الأخطاء ؟ لعل أشد الناس اتهاما لغيرهم هم أكثر الناس تورطا في الأوهام ! .

والذي أمسيت مقتنعا به أن أمتنا فقيرة جدا إلى التربية الدينية الجيدة ، أكثر من افتقارها إلى عشرات الأقوال في فقه الوضوء ، وحركات العبادة ..

إن التربية فن عسير ، يتطلب سعة المعرفة الدينية وسعة المعرفة بأحوال النفس والمجتمع وقضايا الشباب وضغوط الأوضاع الإقتصادية وغير ذلك من شؤون وشجون ! .

ما أيسر الفتوى العابرة ، وما أصعب اقتياد الناس إلى الحق !! .



حاجة العالم الى الاسلام ...

الدين فكر ثاقب ، وقلب نابض بالمشاعر الحية ، إنه عقل ذكي ووجدان جياش بالعواطف الصادقة ..

الأحمق لا يتماسك في رأسه إيمان ، وقد يكون المرء متصورا لعناصر الإيمان ولكن فؤاده متحجر لا يحس الا نفسه ولا يسمع إلا نداء مآربه ، وكلا الرجلين ناقص العقيدة غائم الوجهة ..

كان سلفنا الذين بنوا حضارتنا يجمعون بين صحة العقل وسلامة الضمير ، بالأولى عرفوا الله الواحد ، وبالثانية حثوا إليه المسير ، حتى ليقبل أحدهم على الموت وهو يقول : ﴿ **وعجلت إليك ربّ لترضى** ﴾ .

وقد كثرت القراءات الدينية في عصرنا ولكنها لم تلق الأستاذ اللبق الذي ينظمها ، ومع خطورة هذه الآفة فإن الأخطر منها في نظري فقدان التربية التي تصقل القلوب وتوثق رباطها بالله وتصحح النية باستمرار أي تجعل الجهاد في سبيل الله لا في سبيل آخر ، والعمل ابتغاء مرضاة الله لا ابتغاء شيء آخر ..

والعالم في عصرنا بلغ من التقدم العلمي شأوا رفيعا بيد أنه يشعر بجفاف روحي محرق ، وهو يتطلع إلى دين يشبع عقله الذكي المكتشف ، ويروي ظمأه النفسي ، ويرده إلى ربه الذي تاه عنه وهو أحوج ما يكون إلى عطفه وحنانه .

هذا العالم يرفض تصوير العهد القديم للألوهية ! أي صلة تربطه برب اسرائيل ، رب الجنود ! الإله الغضوب الغيور المنتقم المؤثر لشعبه على سائر الشعوب ؟ .

إنه يهفو إلى إله سبقت رحمته غضبه ، إله يفرح بتوبة عباده كلهم إليه ، إله يتحبب إلى الناس بالنعم ان تبغضوا إليه بالمعاصي ! إله يقول لسكان الأرض ﴿ **قل : لمن ما في السموات والأرض ؟ قل : لله : كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه . الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون** ﴾ ..

والعالم الآن يأبى المتناقضات في تصوره لربه ، إنه يوم ينشرح بالإيمان صدرا فهو يؤمن بإله واحد لا شريك له ،ولا ند ولا ضد ولا والد ولا ولد .

وبنبي يقول في إخلاص ﴿**قل : ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون**﴾ .

وآيات القرآن الكريم تهدر بالوحدانية النقية ، وفي هديرها الممتد تطحن الإلحاد والإشراك وتغرس في النفوس الإجلال للفرد الصمد ! .

فهل يحسن المسلمون عرض دينهم على هذه القواعد ؟ إن الإسلام هو الدين الثاني في أوروبا وأمريكا بعد المسيحية وذلك برغم الظروف التعيسة التي يمر بها في هذه الحقبة من تاريخه والمسلمون المعاصرون يصدون عن سبيل الله بأحوالهم المتردية ، ثم هم لا يحسنون استقبال أولي الألباب من الغربيين الداخلين في الإسلام ، ولا يقدمون لهم العناصر التي شعروا بالحاجة إليها يوم كانوا محتفظين بمواريثهم القديمة .



بين القومية والدين ..

الوثنيات الدينية والقومية تستمد قوانينها وتقاليدها من غرائز الفرد والجماعة ، أو من حاجاتها التي تحسها ، فلا صلة لها بوحي يجيء من خارجه إما لأنها لا تؤمن بالله ورسله أصلا ، أو لأن ما لديها من وحي قديم طال عليه الأمد ففقد بريقه ، وأمسى لا أثر له .

والقوميات في العصر الحديث قد تستضيف الدين وتمنحه مكانة إسمية ! على أن هذه المكانة مهما سمت لا تجعله رب البيت ، ولا تسمح له بصدارة ، أنه تابع وحسب .

لكن اليهود مزجوا مزجا مدهشا بين عرقهم ودينهم ، فلا تكاد تميز أحدهما عن الآخر ، واليهودية الآن أصرة دم قبل أن تكون هداية سماوية ، وإذا حدث خلاف بين تعاليم الله ومطالب الجنس فالغلبة حتما للشعب المختار !! .

إن الوصايا الإلهية ستحترق في لهب التعصب الوطني أو الشعور القومي .

تقول الأستاذة «مريم جميلة» وهي يهودية أسلمت ، في كتابها «**الإسلام في النظرية والتطبيق**» «إن الدين في اليهودية مختلط بالقومية . ويجد الإنسان صعوبة في التمييز بينهما ، وأن اسم «اليهودية» مشتق من «يهودا» ـ سبط يعقوب ـ واليهودي هو فرد من سبط يهودا . وحتى الإسم لهذا الدين لا يحمل أي معنى لرسالة روحية انسانية . فاليهودي ليس يهودياً بفضل اعتقاده بوحدانية الله ، وضررة اتباع هديه المنزل للبشرية ، بل لمجرد أنه حدث أن ولد من أبوين يهوديين . فإن أصبح ملحدا معروفا ، فإنه لن يعدوا أن يكون يهوديا في نظر قومه اليهود . وهكذا ، فإن افسادا كبيرا بالقومية جعل هذا الدين يفلس روحيا في جميع مظاهره . فالإله ليس إله كل البشرية بل إله إسرائيل . والكتب السماوية ليست وحي الله للجنس البشري عامة ، بل هي في الدرجة الأولى كتب التاريخ اليهودي .

وداود وسليمان ، عليهما السلام ، ليسا رسولين لله بالمعنى التام ، بل هما ملكان يهوديان ليس إلا ، والخلاص عند اليهودي لا يكمن في الآخرة كما يكمن في استعادة فلسطين . وباستثناء «يوم كفير» ـ يوم كفارة اليهودي أو توبتهم ـ فإن الأعياد والعطل التي يحتفل بها اليهود ، كيوم حانوخاه ، وبوريم ، وبيصاح ـ (١) هي أيام ذات أهمية قومية أكثر منها دينية .

ونتيجة لذلك ، فإن المسيح ويحيي ـ عليهما السلام ـ كُذِّبا واحتُقِرا في قومهما بوصفهما مبتدعين منشقين . لأن الرسالة التي جاءا بها لم تتفق مع الشعور القومي السائد آنذاك . ولذلك فقد نزع الله النبوة من بني إسرائيل وأنعم بها على أشقائهم العرب » .

ويبعثنا على الأسى أن العرب المعاصرين أوغلوا في التحريف أكثر من خصومهم فإن اليهود خلطوا دينهم بقوميتهم على حين رأينا القومية العربية عند الكثيرين نزعة متجردة من الدين ..!!! .



(١) حانوخاه : عيد التدشين ، أو عيد الشموع .
بوريم : آلام استير او الكرنفال .
بيصاح : عيد الخروج .

حراسة اللغة العربية دين

منذ قرن والمستشرقون ودعاة الصليبية يبذلون جهودا مضنية لإنشاء أجيال من العرب والمسلمين يخدمون قضاياهم ويتبنون وجهات نظرهم وينصرونهم في شتى الميادين ! وظاهر أنهم - مع الدأب والإلحاح -قد بلغوا أغراضهم وكونوا عصابات قوية في أجهزة الإعلام والتربية والإقتصاد وشؤون المجتمع عامة ، وشرعت هذه العصابات تؤدي أدوارها بمكر أو في علانية ! .

وسكت أعداء الإسلام وتكلم رجالهم ! نعم لا معنى لأن يظهر سماسرة الاستعمار والتبشير إذا كان اتباعهم سيحققون المطلوب على نحو أيسر وبأسلوب أخصر ! .

وشرعت الأبواق المعدة بذكاء تحقق ما يعجز السادة عن تحقيقه وتقول ما كانوا يجبنون عن قوله ! .

هذا يصيح : ما اللغة العربية وعلوم الطب والهندسة والصيدلة ؟ إن تعريب العلوم مستحيل ! تقول له : إن اليهود نقلوا العلوم الحديثة إلى العبرية وهي لغة ميتة استخرجت من المقابر وحررت من الأكفان منذ نصف قرن ! فهل تعجز لغة حية ، لغة الوحي الإلهي عمّا حققته العبرية ؟ وكذلك فعل الصينيون واليابانيون وغيرهم ! أفلا يسعنا ما وسع الآخرين ؟ ولكن الذين صنعهم الغزو الثقافي يواصلون حربهم على لغة القرآن ، تلك الحرب التي شنها المستشرقون علينا منذ قرن أو يزيد ! والفرق أننا كنا نواجه خصوم الأمس بقوة . أما خصوم اليوم فقد استمكنوا من خناقنا يريدون فرض خيانتهم علينا ! .

في قضايا أخلاقية وعقائدية وفي أحكام أصلية وفرعية تقتحم خطوط الإسلام الدفاعية ببأس شديد ، ونرى الضربات الموجعة تتجه إلى النواصي والأقدام .

من يوجهها ؟ لقد سكت المستشرقون والمبشرون ، وناب عنهم أناس من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا ويتسللون خلف صفوفنا وبين ظهرانينا ،

ويوقعون بلبلة شديدة في حياتنا الفكرية والدينية عامة ، وأعداؤنا من وراء الحدود يضحكون وهم يرون تلامذتهم يؤدون دورهم بنجاح ! .

أشعر بأن هناك ردة حقيقية لدى بعض الأقلام التي تكتب ويفسح لها المجال ، وتبعثر بذور الفتنة وتنتظر نضجها بثقة وأمان ، وتقوم بين الحين والحين بغارة على شعائرنا وهى آمنة من كل عقاب ، بل وهي تنتظر المكافأة على ما ألحقته بالإسلام وأمته من جراح ! .

والآن نرى القوميات الكافرة بالإسلام ترفع رأسها ، والنزعات المعادية لشرائع الله تهين الأحكام السماوية وتعارض عودتها بتبجح ، وأنصار الله يطاردون أشد مما يطارد باعة المخدرات ! .

والذين يحملون رايات الجاهلية الجديدة هم أناس ضربت عقولهم في عواصم الإستعمار العالمي أي أنها عقول لا تحمل أفكارا ، إنما تحمل أهواء جامحة وتخدم ضغائن كالحة .



خط صليبي ثابت ..

من تسعة قرون والسياسة الدينية لفرنسا تأخذ نهجا ثابتا وإن اختلفت أنظمة الحكم ! فخلال الحملات الصليبية في العصور الوسطى أغار لويس التاسع على مصر ولقى هزيمة كبرى حبس عقبها في سجن المنصورة ، ثم أطلق من دار ابن لقمان بعد أداء فدية غالية .

ولكن القديس لويس ـ هكذا يسمَّى ـ نجا من مصر ليعاود الغارة على تونس حيث صرعه المرض وراء أسوارها ، وفشلت الحملة ..

وبعد بضعة قرون أغار نابليون على مصر ، ثم تركها على عجل لظروف لم تكن في الحسبان ، لكن الامبراطور نابليون الثالث كان مشغولا بالأوضاع الدينية في الشام . متابعا للعراك المتصل بين الدروز والموارنة .

وحدث أن الدروز أنزلوا هزيمة فادحة بالموارنة . فَنَجَدَهم الامبراطور بجيش أنقذهم ودعم جانبهم واستطاع إرغام العثمانيين على منحهم استقلالا ذاتيا في الجبل الذي يعيشون فيه .

وبعد الحرب العالمية الأولى انتزع الفرنسيون لواءين كبيرين من سوريا هما لواء طرابلس ولواء عكار وضموهما إلى الجبل الماروني ، وأنشأوا لبنانا كبيرا يضم مسلمين سُنِّيين وشيعة ودروزا وأرمن وروما أرثوذكس .. الخ وجعلوا السلطة الرئيسية في هذا الكيان الجديد للموارنة الذين التحقوا بالحضارة الفرنسية لغة وأدبا وتقاليد وقيما ، وحاولوا فرض صبغتهم على جميع الطوائف والمذاهب .

ومع أن المسلمين وهم الكثرة ارتضوا العلمانية نظاما يشمل السكان جميعا ، ويمكن تقاسم السلطة فيه على نحو عادل إلا أن فرنسا وحلفاءها أبوا إلا جعل السيادة للكنيسة المارونية وحدها .. ومن هنا اندلعت الحرب التي لا تزال تشتعل من بضعة عشر عاما .

وقد تدخلت فرنسا اليوم بزعامة فرنسوا ميتران الإشتراكي الحرّ كي تدعم الموارنة وتعيد لهم السلطة ! .

واجتمع مجلس الأمن للمرة الأولى في حياته كي يبحث نزاعا داخليا ، ويصدر إليه توجيهاته !! .

ونسأل : لماذا لم يفعل مجلس الأمن فعلته هذه في فلسطين ، حيث الخسائر أفدح ، والدماء أغزر ، والمعتقلات مشحونة بالأسرى ، والمواطنون يطردون وراء الحدود وبيوتهم تنسف أمام أعينهم ؟ .

إن الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات قَبل طوعا أو كرها حكومة علمانية على نصف التراب الوطني لقومه ، ولكنَ العالم الغربي يرفض إلى الآن هذا الحل المليء بالغبن ! لماذا ؟ لأنه يريد تهويد فلسطين كما يريد تنصير لبنان .

ونسأل مرة أخرى : إذا ترأس العماد ميشيل عون حكومة من صناعته ماذا سيفعل بجيش لبنان الجنوبى المتعاون مع إسرائيل وكثرته من الموارنة ؟ وهل سيسمح لعرب فلسطين بالبقاء لاجئين مكافحين على أرض لبنان الذي يحكمه ؟ .

إننا في محنة عقلية وخلقية ! وليس للمسلمين «بابا» يصلي من أجلهم ويستصرخ الناس لهم ! بل إن المسلمين أنفسهم حيارى لا يدرون أين يساقون ؟ .

إن هيئة الأمم المختلفة تمسي هيئة الأمم المتحدة فى مواجهتهم ! ومجلس الخوف يمسى مجلس الأمن حين يوجه النداء لهم ! بماذا ؟ بالتصالح ! على أي أساس ؟ على أساس انتصار الموارنة في لبنان ، وانتصار الصهاينة في فلسطين ! أي على أساس هلاكنا !! .

وأرى أن التبعة تقع علينا وحدنا .

❊ ❊ ❊

دعوا الخلافات القديمة ..

أحاول قدر الاستطاعة ألا يتحول الخلاف إلى عداوة ، وأعرف أن فساد ذات البين ضارٌ بديننا ودنيانا .

وإذا رأيت نية حسنة وراء رأي معارض استثمرتها لمصلحة أمتنا واستبقاء وحدتها .

والظروف التي أحاطت بي .. وأنا أطلب العلم في الأزهر ، أعانتني على ذلك ، فقد أَلِفتُ اختلاف وجهات النظر ، وسماع الأدلة المتباينة ، حتى تكسرت النصال على النصال .

وأضرب مثالين استخرجتهما من ذكريات بعيدة لسبب سوف يعرفه القارىء .

كان الشيخ يشرح حديث نزول الربّ سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الأخير يغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ، ثم يقول : الحديث أنكرته المعتزلة ، لأن النزول من أمارات الحدوث وهو مستحيل على الله ، فهو لن يدع مكانا إلى مكان آخر ! .

وقال علماء السلف : هو نزول لا نعرف كنهه يليق بذاته سبحانه وتعالى ، وقال الأشاعرة : إن العبارة مجاز عن تجلّيه جل شأنه على عباده في هذه الساعات المباركة ..

ومثال آخر : ورد في السنة أن الله خلق آدم على صورته . قال الشيخ : أنكر المعتزلة الحديث وقلوا : إنه من أساطير العهد القديم فى سفر التكوين .

وقال علماء السلف : إن الله ليس كمثله شيء ونُفوِّض حقيقة هذه الصورة إلى الله تعالى ، مع إثباتها له .

وقال الأشاعرة : للحديث معنيان كلاهما صحيح وما عداهما باطل .

المعنى الأول أن آدم وجد على صورته الإنسانية المعرفة وليس كما يزعم علماء النشوء والإرتقاء أنه كان قرداً مثلا ثم صار إنسانا .

والمعنى الثاني أن الصورة هي الصفة ، ويستحيل على قيم السماوات والأرض ورب الملكوت الأعلى أن يشكل من طينة الأرض تمثالا على هيئته ـ سبحانه ـ ولكنه نفخ في الجسد من روحه فأصبح الإنسان عاقلا قادرا مريدا متكلما إلى آخره ..

ولا أستطرد في ذكر مواضع الخلاف ، فهي في نظري قد صارت في ذمة التاريخ ،لماذا ؟

لقد كان المسلمون يختلفون بعد مادانت الدنيا لهم ،وبعدما سيطرت جيوشهم على المشارق والمغارب ،كانوا يطعمون من أرضهم ، ويلبسون من نسيجهم ، ويصنعون أسلحتهم من معادنهم ، ويتداوَوْن من عقاقيرهم .. كان هذا الخلاف لونا من الترف العقلي يسود الحضارات المنتصرة المستقرة .

ثم إن خلافا كثيرا نشأ عن ترجمة فلسفة يونان وهذه الفلسفة قد سقطت عن عرشها في العصر الحديث ، فأمسى ما انبنى عليها سلبا كان أم إيجابا لا موضوع له .

وبقي لنا نحن المسلمين ما نعض عليه بالنواجذ ، ما نتشبث به إلى آخر رمق ، ما نحيا به ونموت عليه ، وهو كتاب الله وسنة نبينا .

وقد قامت دولة الخلافة وانسابت جيوش التحرير في أقطار الأرض وهي لا تعرف شيئا عن هذا الخلاف كله ، فليكن بناؤنا على الدعائم التي وضعها أولئك الآباء .

إنني قرأت باستنكار كتابا من تأليف أحد علماء نجد يعيد فيه الحرب القديمة بين المتكلمين ،وعنوان الكتاب «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن» .

وودت لو عاش هؤلاء العلماء في عصرهم ،وأحسوا مشكلات أمتهم !

إن الموضوع الذي أثاره لا يتصل بكفر ولا إيمان ، وهو إن دلّ على شيء فعلى أن الغيبوبة الفكرية التي تسيطر على بعضنا تهدد مستقبلنا كله .

الأخ الكاتب لا يعرف أن الأقمار الصناعية تصور الآن أسطح النجوم البعيدة ،وأعماق البحار القريبة ،في وقت يرتدي هو ملابسه من مصانع الشرق والغرب لأننا لا نصنع شيئا غير إثارة المشكلات التي ماتت ، وإمساك الهراوات لضرب مخالفينا في الرأي .

قدرة اليهود العسكرية ...!!

قبيل احتفال اليهود بمرور أربعين سنة على انشاء دولتهم في فلسطين ، قاموا بغارة جريئة على تونس انتهت بمقتل القائد العربي للكتائب الفلسطينية «خليل الوزير» وعدد من الحراس .

ثم ركب اليهود البحر عائدين من حيث أتوا ، مخترقين أمواجه في زهو ، ومستمتعين بنسيمه الرطب ، كأنهم ما ارتكبوا جرما ، أو عانوا من رحلتهم نصبا ! .

لقد أطرقت كئيبا خزيان عندما قرأت النبأ الدامي ، فتلك هي الغارة الثانية التي يقوم بها اليهود على تونس دون اكتراث أو مبالاة أو خشية عقاب ..

وزادني غيظا أن مندوب انجلترا في مجلس الأمن قال : إن العالم لا يعرف من القاتل ، أما مندوب الولايات المتحدة فهو يوزع بسماته بين الشماتة والسخرية ، ووظيفته معروفة هي حماية إسرائيل من قرار يدينها .. !

لم أحس أن الضعف جريمة ورذيلة ومصيبة إلا وأنا أتابع ما يتخذ ضد العرب من قرارات في الهيئات الدولية .

هذه الدول لا تحترم إلّا من له ناب وظفر ، إنها تستمع إلى كلامه بتهيب وتأدب ، أما الحق الأعزل فإن مجلس الأمن هو صانع كفنه ومهيل التراب عليه في صفاقة نادرة لا سيما إذا كان الحق يمس العرب ، أو يرجح كفتهم ، أن وأده فريضة لازمة نافذة ..! .

وسألت قومي : لماذا يخرج المعتدون من أرضكم سالمين ؟ لماذا لم تدقّ أعناقهم ثمن جراءتهم ؟ وأجابني مستمع قريب : إن رجال الأمن لا يعرفون نيات اللصوص عندما يقررون السطو على بيت واغتيال من فيه وفي طيات الختل والظلام يفعلون فعلتهم ثم يفرون ! .

قلت : ذاك لو لم تكن هناك حرب قائمة ، وأراضٍ محتلة ، وانتفاضة

شعب يقاوم بجهده المحدود أحدث أسلحة العالم وأمكر شعوب الأرض .. إن حسن الظن والحالة هذه ـ عجز ، وعدم الاقتصاص من القتلة مهانة .

وعدت بذاكرتي إلى أدبنا العربي القديم أردد أبياتا قالها شاعر يشكو قومه ، ويتألم لتخاذلهم وقلة أخذهم لأنفسهم :

لـو كنت من مـازن لم تستبـح أبـلي
بنـو اللقيطـة مـن ذهـل بـن شيبـانـا
لكـن قـومـي وان كـانـوا ذوي نفـر
ليسـوا مـن الشر في شيء وان هـانـا
يجـزون من ظلم أهـل الظلم مـغفـرة
ومـن اسـاءة أهـل السـوء احسـانـا

لماذا ألجأ إلى الشعر في هذا الموقف العصيب ؟ لماذا لا أذكر كلام الله وسيرة نبيه البطل ؟ .

إنني أفعل ذلك لأستنهض ناسا ينتمون إلى العروبة ! ولو كان الإنتماء إلى الإسلام لقلت ﴿ **قاتلوهم يعذبهم الله بأيدكم ، ويخزهم ، وينصركم عليهم ، ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم** ﴾ (١) .

لكن الإسلام استبعد ولايزال مستبعدا من المعركة ، على حين بقيت اليهودية تصول وتجول .



(١) سورة التوبة (آية ١٤) .

عظمة محمد (١)

«دكتور مايكل هارت» عالم الفضاء الأمريكي ألف كتابا عن المائة الأوائل من عظماء العالم وعباقرته وتاركي أعمق الآثار في تاريخه ، ورأى بمقاييسه العقلية المجردة أن محمدا نبي الإسلام هو طليعة أولئك المائة ، وقمتهم الشامخة وأنه يصعب - أو قل يستحيل - أن يتقدمه أحد ! .

والأمر واضح بالنسبة إلى حملة الوحي الإلهي ، فقد مكث نوح يدعو إلى الله عشرة قرون ثم كان أتباعه آخر الأمر لا يملأون ظهر سفينة ! وأما ابراهيم فإن صحائف وحيه تلاشت في أعقاب وفاته ..

وبذل موسى جهودا عصيبة ليجعل من بني اسرائيل شعبا يعرف ربه ويتأدب معه ويسدى الخير للناس فإذا بنوا اسرائيل يجعلون الألوهية احتكارا على جنسهم ، وكأن الله خلق السموات والأرض لهم وحدهم وكأن أهل الأرض خلقوا لخدمتهم .. ومع ذلك كله فما رفعوا لله راية ولا احترموا له وحيا ولا اتخذوا عنده ذخرا ، وما بين أيديهم من تراث يؤكد هذه المزاعم ! .

وأما المسيح عيسى بن مريم فقد كان إنسانا واسع الرقة ، باذخ الشرف ، يرحم المستضعفين ويضيء الطريق للخاطئين ، فإذا نظرت إلى المتمسحين باسمه ، وجدت للرذيلة أسواقا مائجة . ما أظن العالم رأى نظيرا لها في إشاعة الخنا وإقامة الربا ، ونسيان الآخرة وعبادة الدنيا .

والغريب أن أتباع المسيح تكاتفوا مع اليهود على نصرة قضاياهم ، وإهانة الحق والشرف من أجلم وتمكينهم من أعناق العرب ليكسروها أو يذلوها .

وتسأل : أين بقايا الوحي التى تجعل هؤلاء وأولئك أهل كتاب ؟ لقد استخفتْ نظريا وعمليا ! .

يقول الدكتور هارت : ان اختيارى محمدا ليكون الأول في قائمة أهم رجال التاريخ ! قد يدهش القراء ! ولكنه الرجل الوحيد في تاريخ

الإنسانية كله الذي حقق أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي .. وهو الرجل الوحيد الذي أتم رسالته الدينية كاملة ، حيث تحددت كل أحكامها وآمنت بها جماهير كثيفة ..

ولقد أقام إلى جانب الدين دولة جديدة ، ووحد القبائل في شعب ، والشعوب في أمة ، ووضع كل أسس حياتها ورسم شؤون دنياها ووضعها في موضع الإنطلاق إلى العالم أجمع قبل أن يرحل عن هذه الحياة .

وهذا حق ، فلم يوجد في أصحاب الرسالات المعروفة الآن من أقام دولة لدينه تبسط سلطانها على أرض فيحاء ، وتتحرك بدستورها جماعات من القوّامين الصوّامين المجاهدين ، إلّا محمد ، تمّ ذلك في حياته وتحت إشرافه وبين سمعه وبصره .

أما موسى فقد مات في أرض التيه ، لم يعرف له قبر ، وزعم اليهود أنهم قتلوا عيسى ، وأعجزوه عن تبليغ رسالته ! .

فلم تقم لها قائمة ..

ونحن نعلم أن اليهود كذبة ، وأن من يصدقهم أسوأ منهم ..

وإذا كان عيسى لم يتم رسالته ، فإن خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله ، أنصف موسى وعيسى ونوحا وابراهيم ، وبلغ عنهم ما ماتوا دونه ، إن المرسلين كلهم تلتقي تعاليمهم في رسالة محمد ، لقد وصل ما انقطعوا عنه واستبقاه إلى آخر الدهر .

❊ ❊ ❊

عظمة محمد (٢)

الباحثون عن أسرار العظمة في شخص محمد ، من كتاب أوروبا وأمريكا يحدِّقون بأبصارهم في زوايا شتى من السيرة النبوية ويستخلصون نتائج جديرة بالتأمل ..

وأرى أن السرَّ في تلك العظمة القدرة الفريدة على خلق أمة تطلع على العالم زاكية هادية تزهق الباطل وتحيي الحق وتنقل العالم من الظلمة إلى النور .

إنه لم ينقل العرب من الجاهلية إلى الحنيفية وحسب بل زودهم بطاقات روحية وفكرية يستطيعون بها تغيير الدنيا ، ومعنى هذا أنه ـ صلى الله عليه وسم ـ أوجد أجهزة إدارية وثقافية وعسكرية ، وقيادات روحية ومدنية هزمت القوى الطاغية في الشرق والغرب ، ووضعت يدها على مواريثهم ، ثم انشأت من ذلك من الحطام القديم حضارة أعلت الهتاف لله والعمل بهداه ! .

لقد تحول الحكم إلى مسؤولية ، والحاكم إلى أجيرللأمة يحاسب أمام الله وأمام الناس عَن سيرته ! .

أكان ذلك معروفا في شرق أو غرب ؟ كلا ، كانت الشعوب درج السلم الذي يصعد فيه طلاب العلى والمجد ، حتى غير الخلفاء الراشدون هذا المفهوم الوثني ! .

وكان المنتصر يدلّ على الناس بعنصره ويزعم أنه أرفع منهم درجة ! لكن الفاتحين الجدد يحملون للناس كتابا يقول لهم ، ويقول للناس معهم : **﴿ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب﴾** ـ لا قيمة للدعاوي الفارغة والآمال الغرور إنما القيمة للجهد والعرق ـ **﴿من يعمل سوءا يُجْز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا﴾** ـ الجزاء مربوط بالعمل وليس لامرىء إلا ما سعى مهما كان جنسه أو نسبه .

يقول الدكتور هارت : إن معظم الذين غيروا التاريخ ظهروا في أحد المراكز الحضارية العالمية ، أي في بيئة يُؤْلَفُ ظهور العظماء بها ، لكن

محمدا هو الوحيد الذي نشأ في بقعة من الصحراء الجرداء تفقد جميع مقومات الحضارة والتقدم ، وقد جعل من البدو السذج الدائمي الأحتراب قوة معنوية هائلة قهرت فارس وبيزنطة المتقدمين بما لايقاس .

ونحن نجد في تاريخ الغزو في كل زما ومكان أن الغزو يكون عسكريا فقط . أما في حال الرسالة المحمدية فإن معظم البلاد التي فتحها الخلفاء استعربت ، وتغيرت دينا ولسانا وقومية من الخليج إلى الأطلسي غربا وإلى السودان جنوبا ، ثم بقيت أمة واحدة إلى يوم الناس هذا ..

كذلك لا يوجد في تاريخ الرسالات نصٌ نقل عن رجلٍ واحد وبقي بحروفه كاملا دون تحريف طوال هذه الأعصار المتتابعة سوى هذا القرآن الذي بلّغه محمد..» .

نعم المصحف هو المصحف ، لم يتغير ما في الأرض عن اللوح المحفوظ في السماء . المصحف هو المصحف لا تختلف نسخة عن أخرى في أرجاء القارات الخمس ، الصوت المتردد في المحاريب منذ خمسة عشر قرنا لايزال يرنّ صداه لم تتغير نغمة ولا لفظة ، وما يعرف هذا الكتاب في الأولين والآخرين ..

كذلك صنع القرآن العرب قديما ، فقادوا بجدارة ، فما حال العرب الآن ؟ وما مكانهم من الكتاب ؟ وما دهاهم حتى تراجعوا عن عزهم الأول ؟ .



عظمة محمد (٣)

قلت لرجل من المشتغلين بعلوم الدين : أتعرف سنة محمد صلى الله عليه وسلم في إخراج الناس من الظلمات إلى النور ؟ قال : ما تعني ؟ قلت : كان العرب أمة فقيرة متخلفة ، فلما جاءهم خاتم الرسل أضحوا به أمة ذات عافية وحضارة ، يتعلم منها الآخرون بعدما كانت هى غارقة في الجهل ، وتمرح في بحبوحة من العيش بعد أن كانت تكتفي بالتمر والماء .

ما سرّ هذا التغيّر ؟ إن الإناء المثلوم لا يبقى به السئل وقد كان جهد صاحب الرسالة أن يصحح الكيان الإنساني للأمة ، ثم يفرغ فيها بعدئذ حقائق الوحي ومعادن الدين الجديد ! .

نعم لقد أعاد بالإسلام تشكيل الأمة العربية ، فإذا العقل الكسول ينشط للتفكير ، وإذا الطبع الجموح يستمسك بالأدب، وإذا البصر الكليل يرمق الآفاق ، وإذا المزدلفون أمام الأوثان يدوسونها بعد ما أشرق على بصائرهم التوحيد ، وعرفوا من هم ؟ ومن يعبدون ؟ .

إن الإسلام جعل العرب أثقل وزنا في كل ميدان مادي أومعنوي ! إذا كان غيرهم عاطلا فهم عاملون ، وإذا كان مخطئا فهم مصيبون ، وإذا كان مرذولا فهم الأفاضل الموقّرون ! .

كان الإكتفاء الذاتي ـ وهو خلق يعرفه الأبطال ـ صفة للعرب وهم يقاومون الإستعمار الباطش بالشعوب شرقاوغربا حتى إذا تم النصر عاد العرب يأخذون الحياة ويعطون ، ويأكلون ويتصدقون ، وتعتمد أجهزة الجهاد بينهم على إنتاج لا يشينه قصور ، وفيض لا يلحقه غيض ! .

ثم غدرنا برسالتنا وعاقبنا القدر ! الاكتفاء الذاتي لدى المجاهدين الأولين حسبه السخفاء فقرا ، فدعوا إلى الفقر واستداروا للدنيا وصفرت أيديهم من كل خير ، وهل يستطيع نصرة الحق مسكين يتضوّر ؟ إن اليد السفلى لا تستطيع أن تخدم المثل العليا والشعوب

التي تقترض لتعيش أعجز من أن تحمل رسالة ! وكيف يقدم الإيمان لغيره من يجثوا أمام الغير لحاجة تدنيه وتخزيه ! .

في تقرير أمامي أن العرب أكبر مستوردي الغذاء في العالم . إذ بلغ ما استوردوه من المواد الغذائية سنة ١٩٨٠م ١٤ مليارا من الدولارات ارتفعت سنة ١٩٨٥م إلى ٢٥ مليار ووصلت سنة ١٩٨٧م إلى ٣٠ مليارا .

ويأكل العرب يوميا ٧٥٠ مليون رغيف المستورد منها ٥٠٠ مليون رغيف . كما أنهم يستهلكون ٧٧٪ من كل ما يدخل السوق العالمية من الأغنام والماعز ، ٢٠٪ من الألبان ومنتجاتها .

والأرض العربية تجرى فيها أنهار النيل والدجلة والفرات وغيرها ، وتستطيع أن تزرع كل شيء وأن تأكل وتبيع وتتصدق .. ولكن المشكلة قلة العاملين ، وكثرة العاطلين ، فأين عمل الدين بين هؤلاء الخاملين ؟ .

إن الإسلاميين مشغولون بأمور أخرى ، وهم ـ أمام شعب الإيمان ـ لا يدرون ما الرأس ؟ وما الذنب ؟ وأمام البنيان المنهدم . يريدون إقامة السقف قبل إقامة الجدران ! .

وهم مسترخون في مطالب العقيدة وأصول الأخلاق وتصحيح التقاليد الشائعة وإحكام مناهج التربية على حين يكثر الصياح حول وظائف الحكومة ومسالك الحاكمين ! .

من يأبى الحكم بما أنزل الله ؟ لا يأباه إلا كفورا ! لكن هذا الحكم لا يقيمه إلا من أسلموا وجوههم لله ، وأخلصوا قلوبهم له ، وجعلوا من حياتهم الخاصة وتربيتهم الزاكية وسيرتهم العاطرة ما يصدِّق الظنون وينعش الآمال ..

❊ ❊ ❊

اللهُ جَلّ جلالُه ...

سألني : ما الفرق بن وحدة الوجود ووحدة الشهود ؟ فقلت له : وحدة الشهود إحساس داخلي يطغى على مشاعر المرء كلها فيرى الله في كل شيء ! أعني أنه يرى الشمس تجرى لمستقرلها ويعلم أنها ليست لها أجنحة تطير بها في الفضاء ، وليست بها أجهزة كالسيارات والطائرات تحرق الوقود ، وتنطلق بها إلى الأمام ، فمن يسيرها طوال الدهر دون كلل أوملل ؟ إنه الله ! فهو يرى الله أكثر مما يرى القرص المتوقد في كبد السماء ..

وكذلك يرى الإنسان القمر ، تلقي الأرض عليه ظلالها فيضيىء منه هذا الجانب حينا ، ويضيء منه ذلك الجانب حينا آخر ، وقد تنحسر عنه الظلال كلها فيظهر بدرا مكتمل الصفحة! إن ذلك ليس نتيجة اتفاق معقود بين الأرض والقمر ، سجل أمام المحاكم أم لم يسجل ! إنها مشيئة من أراد إنارة ليل الناس بمصباح هاديء السنا **﴿تبارك الذى جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ﴾** .

وننزل من السماء إلى الأرض فنرى الذين غمرتهم وحدة الشهود ينظرون إلى الزروع التي تحمل حب الحصيد وإلى النخيل التي يزينها الطلع النضيد ، فلا يرون عمل الفلاح ولا عمل الأرض ، ماذا عمل هذا أو عمل تلك ؟ إن الذي حوّل الطين إلى أغذية وطعوم وألوان . هو الله الرحمان ..

وتطّرد وحدة الشهود حتى تجعل المؤمن يرى الدول وهي تعلو أو تهوي ، والأفراد وهم يضحكون أو يبكون ، فيحسّ هيمنة القدر على كل شيء ، وأسماء الله الحسنى تكمن في سنن الكون كلها وقوانينه الخفية والجلية ، فلا يرى إلا الله على نحو ما قال الشاعر :

وفي كل شيء له آية   تدلّ على أنه الواحد

وهذا الذى نقوله من قريب من قول علماء الكلام ، إن وجود الله

سبحانه نابع من ذاته ! أما هذا العالم الذى نعيش فيه فليس له من ذاته وجود ، وإنما يستمد وجوده آنا بعد آن من امداد الله له ..

ولو انقطع هذا الإمداد لحظة لهلك العالم ، إن تيار الإيجاد كتيار الكهرباء الذي يضيء مدننا وقرانا ، لو انقطع حلّ الظلام فورا ..

هذا معنى وحدة الشهود وهو معنى لا غبار عليه بل هو قمة اليقين ..

أما وحدة الوجود فهي عنوان من عناوين الكفر بالخالق الأعلى ، إذ مبناها أنه لا شيء وراء مادة هذا العالم ، فهي من تلقاء نفسها تسكن أو تتحرك ، وإذا فرضنا ألوهية كما يقول الأنبياء جميعا فإن هذا الإله حالّ في الكون حلول الروح في الجسد ، لا فكاك بين حالّ ومحلول به ، أو خلاف بين البيت وساكنه كلاهما قديم وهما شيء واحد ..

وهذا الكلام ينتهي يقينا بمقولة : لا إله والحياة مادة ..

وافتراض الألوهية فيه نوع من التوهم إذ لا وجود إلا للعالم المحسوس .

ونحن لا نرى أغبى ولا أسفه ممن يتصور الجنين قد خلقته حوايا البطن ، أو اشترك الأبوان في منح الحياة والذكاء له ..

إن الأرض مخلوق لا خالق ، والإنسان موجود لا موجد ، ومجعول لا جاعل ، والكفار في نظري نوع من الأنعام .



العسكريون والحكم ...

هذه قضية يوجس الناس خيفة من الحديث فيها أو التعرض لها ، قضية إستيلاء العسكريين على أغلب الوظائف المدنية العليا ، وحرمان الجيش من تجاربهم ومواهبهم التي تكونت لديهم على المدى الطويل ، مع أن الأمة العربية تواجه عدوا ماكرا ماهرا يضاعف إستعداده للبطش بها وفرض نفسه عليها..

إن العرب، والحالة هذه، محتاجون إلى رجال يجيدون صناعة الموت والفداء، وينظرون إلى الجيش نظرة الصياد إلى البحر، والفلاح إلى الحقل، والعابد إلى المحراب بل نظرة الطائر إلى الجو الذي يحلق فيه ويروح ويغدو في آفاقه ..

ولا مساغ أبدا لنقل الضابط من العمل الذي له كي يكون مدير « بنك » أو رئيس شركة أو حاكم إقليم أو نائب وزير .. الخ .

إن الجيوش العربية تحتاج إلى خبراء محترفين في فن القتال ، وقد اتسعت في هذا العصر ميادين الكفاح العسكري ، واستبحرت الثقافات البرية والبحرين والجوية استبحارا تنوء به الكواهل الصلبة، ويتطلب مجموعة من العبقريات العظيمة ، ذلك فضلا عن الجهود التي يجب توفرها للتدريبات والمناورات وملاحقة الجديد من الكشوف والمخترعات ..!

وأحسب أن شغل العسكريين بغير مهامهم العظمى هو بعض الأسباب الكامنة وراء هزيمة ١٩٦٧ التي مرغت العرب في الأوحال .

وقد شعرت بإعجاب كبير عندما نوقشت رسالة علمية في كلية التجارة بجامعة أسيوط عنوانها «العسكريون ودورهم في الحكم في العالم الثالث مع التطبيق على مصر من ١٩٥٢ إلى ١٩٧٠ .

فالقضية كان لابد من إثارتها واستبانة النتائج الحزينة التي تقترن بها ، ومن الجبن ترك الأخطاء تقع دون تصويب أو ترك الخطيئات تقع دون إنكار ..

كما أني تتبعت بالرضا والإكبار قول الدكتور أحمد عامر أستاذ العلوم السياسية وعميد كلية التجارة بجامعة قناة السويس : « إن بعض الحكام العسكريين لم يفعلوا شيئا من أجل التنمية الإقتصادية أو دفع مسيرة الديمقراطية ، وإن المشكلات الداخلية في عهدهم تفاقمت وزادت عما كانت عليه أيام الإستعمار الأجنبي » .

من المؤسف أن يكون الحكم وسيلة لتحقيق مآرب خاصة ، وأن تكون الوظائف مغنما لا عبئا ثقيلا ، أو كما يعبر البعض تشريفاً لا تكليفا ..

وقد إنتهت هذه الأيام بيد أن عبرتها باقية ، وعلينا أن نختار للمناصب مدنية كانت أو عسكرية من يعبدون الله بتوليها ، ومن يتصبَّبون عرقا وهم يباشرون أداءها .. وأن ننظر إلى الجيش خاصة على أنه درعنا الواقية وسياج حياتنا الخاصة والعامة ، فنمنحه أثمن مانملك من قوى مادية وأدبية .



كيف تمنح هذه الجائزة ؟

المسؤولون عن جائزة نوبل يبحثون في أرجاء العالم عن أكفأ رجل لنيل هذه الجائزة الرفيعة ، في شتى الفروع العلمية والأدبية التي تقررت لها .

ولايدور في خلدهم أي بحث عن إيمان الرجل أو إلحاده إذا كان مبرِّزا من الناحية الفنية ! ولذلك لم يترددوا في منح جائزتهم للفيلسوف الوجودي « جان بول سارتر » مع أنه جريء الكفر منكور السيرة ..

والمفاجأة التي وقعت أن « سارتر » رفضها بكبرياء لأنه يزدري نوبل ومؤسسته ، ويحيا وفق قيم أخرى ليست موضع حديثنا ..!

وقد تتدخل معان ذات بال في سوق الجائزة إلى قوم آخرين ، فقد نالتها الراهبة « تريزا » أكبر داعية للنصرانية في الهند لأعمالها الإجتماعية الجليلة .

وأرى أنها جديرة بها ، ولاريب أنها وجَّهت قيمتها المادية إلى أعمال البر التي تشرف عليها .

كما نال الجائزة « مناحم بيجن » أستاذ « اسحاق شامير » وكلا الرجلين يؤمن بأن اليهود ملّاك العالم وملوكه ، وسادة العرب وأصحاب الأرض التي يعيشون عليها !!

وهي فلسفة تشبه فلسفة قطاع الطريق وهم يقومون بالسلب والنهب ، ويجتاحون حقوق الآخرين بما أتيح لهم من قوة ..

أما أنور السادات فله شأن آخر لانذكره هنا !

وقد نال الجائزة أخيرا الأستاذ « نجيب محفوظ » وهو قصاص كبير وروائى متمكن والرجل ليس دون من نالوها من قبل ، وقد يكون خيرا منهم ، ولكن لفت نظرى أن من بين الأعمال التي رشحته لنيلها رواية « أولاد حارتنا » التي نشرت في الخمسينات بصحيفة الأهرام ...

إن هذه الرواية هجوم على عقيدة الألوهية ، ورفض للوحي كله ،

وإنكار ساخر لنبوات موسى وعيسى ومحمد ، ونزعة علمانية تجعل الدين أوهاما ومهازل ..

وأذكر أن الأستاذ الشيخ محمد أبوزهرة كتب تقريرا إضافيا عنها ، وأن الدكتور أحمد الشرباصي قام بالعمل نفسه كما أني كتبت تقريرا عن الرواية .

والتقت هذه التقارير عند الأستاذ حسن صبري الخولي الرقيب العام يومئذ ! وقد رجع إلى الرئيس عبد الناصر ثم صادر الرواية ومنع تداولها تسكينا لثورة المؤمنين ..

واليوم يتحدث البعض عن إبطال المصادرة وإعادة النشر !

وقد كنت أظن المؤلف ـ وهو في العقد الثامن من عمره ـ وفي رحلة العودة إلى الله يحب ترك الرواية في مرقدها ، طارحا ما فيها من أفكار .

فهل أخطأت الظن ؟ لا أدري ، على أية حال نحن نقبل التحدى ! وستكون نتائجه مُرَّة المذاق في أفواه كثيرة ...

إن الملاحدة في بلادنا لاتنتهي لهم جراءة على الله ورسوله ، ولهم الويل مما يصفون .



الموارنة واليهود وجيش لبنان الجنوبي

الخيانة خلق مقبوح قد يتصف به بعض الناس فيكون موضع الزراية والإنكار ، لكن الشيىء المستغرب أن يشيع هذا الخلق وتنمو جراثيمه في كيان أمة نمو الخلايا السرطانية في الجسم المعتل حتى تجهز عليه ..

ذكرت هذا وأنا أتابع أنباء مايسمى بجيش لبنان الجنوبي ، وهو عصابات من المرتزقة والمرتدين والحاقدين على العروبة والإسلام ، جمعهم اليهود ليضربوا بهم العرب !

وذكرت أن خالد بن الوليد وهو يحرر العراق من حكم الفرس وجد بض العرب يقاتل مع المجوس المستعمرين للعراق ! فقال لهم :

أأنتم عرب ؟ فما تنقمون من العرب ؟ أو عجم ؟ فما تنقمون من العدل والإنصاف ؟ ..

وهذا الكلام نفسه يقال ـ بعد أربعة عشر قرنا ـ للموارنة الذين يظاهرون إسرائيل ، ويعينونها على تشرد العرب والتهام حقوقهم ! إن هؤلاء الناس نسوا حقوق النسب والجوار ، وقبل ذلك نسوا نداء الشرف والوفاء ، ومشوا وراء وساوس الإستعمار الذي يكيد للعرب والمسلمين ، ويبني خططه كلها على ألا يكون للإسلام وجود ..

لقد جعل العثمانيون لجبل لبنان كيانا ذاتيا ، ثم جاء الفرنسيون وخلقوا لبنان الكبير بعد ماسلخوا من سوريا بعض ألويتها ..

والمهم أنهم قرروا أن تكون السيادة في لبنان الجديد للموارنة وحدهم ، وأوعزوا لأغلب الطائفة أن تدحرج معالم الإسلام في كل ميدان حتى تكون الكثرة الإسلامية قلة تائهة تافهة ..

وهذا سر القتال الدائر من بضع عشرة سنة بين مسلمي لبنان وغيرهم .

وصانعو هذا الوضع المحرج يقولون : إما أن يكون لبنان هكذا أو لايكون !! فماذا نحن قائلون ؟

والقصة نفسها تتكرر في السودان ، فإن ماركسيا من زنوج الجنوب ألف جيشا زعموا أنه من المسيحيين ! سمَّاه جيش الشعب السوداني أعلن أنه يريد به التحرير !! تحرير مَنْ ؟ تحرير السودانيين من الإسلام وأحكامه وأهدافه وإقامة حكومة علمانية ...

وقد لفت نظرنا أن الحبشة الشيوعية تمد الجيش الجديد بالسلاح ، وأن الإرساليات التبشرية من السويد في الشمال ، إلى حوض البحر المتوسط في الجنوب ، تمد الجيش الثائر بالمؤن وكل مايعين على النصر !

لماذا ؟ ليتم الإجهاز على الإسلام والعروبة في نصف السودان تمهيدا للقضاء عليهما في السودان كله ..

وصانعا هذا الوضع المحرج يقولون : إما أن يكون السودان هكذا أو لايكون ...

إن المؤامرات قد افتضحت ضد الإسلام عنوانا وموضوعا ، عقيدة وشريعة وقد ظل المسلمون يتقهقرون حتى أصبحت ظهورهم إلى الجدران ، فإما قاوموا العدوان الوقح إلى آخر رمق ، وإما ذهبوا في خبر كان ...

ولنعلم أن الجيوش الخائنة في لبنان أو في السودان تتلقى الأوامر من جهات لاتكتم ضغائنها على يومنا وغدنا ..



مدرس ينشر الإلحاد بين تلامذته

هو مدرس فلسفة ، توهم لأمر ما أن حرفته تفرض عليه تبنى الإلحاد فكرا ونشرا ، ولما كان الشر لايستطيع أن يمشي مكشوف السوأة ، بل يتوارى غالبا في رداء من الخير ، فإن صاحبنا إتخذ العلم شعارا يدس تحته مايريد ، ومن الممكن باسم المنطق العلمى أن يهاجم الدين وأركانه وأن يضلل ا لأغرار ويفتنهم !

قلت له : مالك وللعلم ؟ إنك تتحدث كأنك سبقت أنشتين في اكتشاف نظرية النسبية ، أو شاركت نيوتن في تقرير قوانين الجاذبية ! وتخصصك الذي تعيش في نطاقه لا علاقة له بهذا أو بذاك ..

إن جمهرة المشتغلين بالعلم والفلك والأحياء والفيزياء والكيمياء .. الخ مؤمنون بأن للعالم ربا يشرف عليه ، وليس سيارة تنطلق بلا قائد .

وقد أحصى العقاد في كتابه : « عقائد المفكرين » أساطين العلوم الكونية فإذا تسعة أعشارهم مؤمنون ، والعشر الباقي بين متردد وملحد !

وكان سير جمس جنز الفلكي الانجليزي تملكه هزة عصبية وهو يتحدث عن عظمة خالق السماوات ، ومرصع فضائها بالنجوم ! وقرأت لأنشتين حديثا عن الله كأنه قصيدة عاطفية لمحب مشبوب المشاعر .

وليقرأ من يشاء كتاب العلامة «كريسي موريسون » الذي ترجم إلى العربية بعنوان : « العلم يدعو إلى الإيمان » والرجل رئيس أكاديمية العلوم في الولايات المتحدة ، وحصيلته من العلوم تجعله قمة شامخة !

وتحضرنى قصة طريفة لهذا الكتاب ، فإن الصحفي كامل الشناوى نشر مقالا تحت عنوان : هل الرجال قوامون على النساء ؟ ونشبت بينى وبينه مجادلة عاصفة ، عندما كان محررا بالجمهورية ! ثم قرأ الرجل كتاب « كريسي موريسون » ثم نشر مقالا عنوانه : « وضعت يدي على الله !!» .

والعنوان عليه صبغة المجون ، ولا أدرى أمات الرجل مؤمنا أم كافرا ؟

المهم أن جمهرة أولئك الملاحدة يخطون سوادا في بياض ، وليست بينهم وبين المعرفة رحم موصولة !

إنهم كما وصف القرآن الكريم : ﴿ **يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا** ... ﴾.

وعندما خطبت في أحد المؤتمرات الكبرى أناشد الحكام العودة إلى قواعد الإسلام وشرائعه رسمني المصور الهزلي صلاح جاهين وقد سقطت عمامتي على الأرض بفعل قوانين الجاذبية (!) ، قلت : هذا مؤلف مواويل تافه الفكر والأدب يتمسح بالعلم وهو يهاجم الدين ! ماعلاقته بالعلم والعلماء ؟

وفي هذا العام نشرت مجلة عربية تصدر في باريس صورة هزلية تتناولني بالغمز لأني عبت رواية أولاد حارتنا ، واتهمت بواعث إحيائها ! والرسام الماجن يذكر اضطهاد العلماء الذين أثبتوا كروية الأرض ودورانها حول الشمس !

ماعلاقة حقيقة جغرافية مقررة بمزاعم صحفي ينكر الألوهية والوحي ؟ وماعلاقة الإفك بالعلم ؟

إن تطاول الصغار شيىء لايطاق ، وقد رمقت ملاحدة العرب في الأيام العجاف ، فلم أعجب لأظافرهم التي يخمشوننا بها قدرما عجبت من كلامهم عن العلم ، العلم الأوروبى طبعا !

إن القرعاء تباهي بشعر بنت أختها ، فهل علمت القرعاء أن بنت أختها مؤدبة ؟ لم يفقدها شعرها الأدب .

❊ ❊ ❊

اليد العاطلة لاتخدم رسالة ..

في موازنة بين أحوال أمتنا وأحوال الأمم الأخرى شعرت بأسى يكسو قلبي ، وبهزيمة أطأطيء لها رأسي ، وبتفريط في جنب الإسلام ماأحسبنا ننجو من عقباه !

رأيت الحاكم في أمم قد تكون وثنية يتولى السلطة حينا من الدهر ثم يتركها فإذا ثروته هي هي مازادت فلسا ، وربما نقصت ! على حين ترى العكس في العالم الإسلامي ، مايترك السلطة أحد إلا وله مال ممدود وجاه معدود ...

ورأيت العالم في شؤون الكون والحياة . وفي شؤون الوحي ورسالات الله يحيا ـ في أوروبا وأمريكا وآسيا ـ مقبلا على علمه ينميه ويخدمه ويفرش له بصره وبصيرته وينفع الجماهير ماديا وأدبيا به ، على حين نرى نظراءه في عالمنا الإسلامي يعيشون لأنفسهم ولايسافرون خارج حدودها !

ولم تبرح ذاكرتي صورة راهب بوذي وراهبة بوذية أشعل كلاهما النار في نفسه وثبت مكانه لايجري حتى أتت النار عليه كي يلفت النظر إلى قضية دينه الذي تحيف عليه الشيوعية !

ورأيت العامل في أقطار شتى يفرغ وسعه في إجادة مافي يده أما عندنا فقلما يخرج العمل إلا ناقصا أو شائها ! أما السباق في مضمار الكمال فقد استبعد من حياتنا ، وحل محله تزويق الظاهر وإحسان الطلاء ..

ورأيت الممرضة ترمق المرضي كما يرمق الحانوتي الجثث على أنها « الشغل » الذي تخصص له أو فرض عليه ! أما العاطفة الجياشة بالرقة والعناية فأمر آخر .

ورأيت الخادم تتعامل مع البيت الذي ترتزق منه بكراهية خفية وملل ملحوظ أما الخادم القادمة من شرق آسيا فهي راعية في مال سيدها وهي مسؤولة عن رعيتها ..!

ورأيت البائع والمشترى ، كل منهما يريد أن يأخذ أكثر مايقدر عليه ويعطي أقل مايستطيع أداءه ، أما ضوابط العدالة والصدق والسماحة فقصة خيالية !!

وعدت من هذه الموازنة الخاطفة إلى آيات الله أتلو منها قوله تعالى : ﴿ **ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ، من يعلم سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا** ﴾ ثم قلت : لماذا نطمع في الإفلات من هذا القانون الصارم ؟

إن الأمم تتقدم وتتأخر بعناصر من ذاتها .. والأمم التي ارتقت لم تدفعها إلى الأوج تيارات هوائية مفاجئة ، لقد ارتقت بقوادمها وخوافيها ، ورغبتها في التحليق ونفورها من الإسفاف ..

لابد من علم يستنفد الطاقات ، وتتشابك فيه المواهب الإنسانية من أولاها إلى أخراها ، أما المنى الحالمة فهي بضائع الحمقى !



مدارس اسلامية كبيرة ..

الثقافة الإسلامية بحر متلاطم الأمواج مترامي الأبعاد يقف بساحله من شاء لينال منه ما يشبع نهمته ويروى غلته!.

هناك ميدان الفقه والتشريع ، وهناك ميدان الأصول وقواعد الإستدلال ، وهناك ميدان المرويات القولية والعملية ، وهناك ميدان التربية والتصوف والسلوك ، وهناك ميدان الاعتقاد ومذاهب المتكلمين ، وهناك ميدان الفلسفة والحكمة ومناشط العقل الإنساني، ثم هناك ميدان اللغة والأدب ومواريث الشعراء والأدباء ..

وقد لاحظت أن المستغرق في أحد هذه الميادين غير مكترث بما في الميادين الأخرى من حق وخير ، يكون فاشلا أو قاصرا في الميدان الذي تفرغ له وحده .

إن آفاق العلم المختلفة ينير بعضها البعض الآخر ، ويعين على ضبط الأحكام والمواقف ! فالمحدِّث القصير الباع في الفقه لا يحسن فهم السُّنة .

والمفسِّر الضعيف الاطلاع على الأدب لا يستطيع تذوق البلاغة القرآنية وشرح أسرارها للطالبين ..

والمتفقه الذى وهت صلته بعلم الأصول ومدارسه المختلفة يظلم المذاهب الفقهية ويسيىء إلى الشريعة .

وقد رأيت أئمة العلم الدينى مهرة فى أغلب الميادين التي ذكرتها ، فأبو حامد الغزالي فقيه أصولي متكلم صوفي فيلسوف أديب ، وإن كانت بضاعته كاسدة في المرويات ! .

وابن تيمية محدث فقيه أصولي أديب وإن كان نائيا عن الفلسفة والتصوف ، وعند التأمل في علم الرجل نجده أحذق من أرسطو في المنطق ومن أرسخ الناس قدما في علم القلوب الذي هو أساس التصوف المقبول ..

وقد قرأت للشيخ محمد عبده أنه قرأ خمسة وعشرين تفسيرا وهو يعالج إحدى آيات الأحكام ! ثم تأملت في تراثه وتراث تلميذه الشيخ

الإمام محمد رشيد رضا ، فوجدتني أمام قمة شامخة من قمم الفقه والأصول وعلوم العقيدة والملل والنحل .

ولا ريب أن الإشتغال بالدعوة الإسلامية يتطلب ثروة عريضة من مدارس الثقافة الإسلامية الرحبة ، وبصرا حادا بآفاق الفكر الإنساني على الإجمال ..

أقول ذلك لأني رأيت دعاةً حصيلةُ أحدهم من العلم تعينه على فتح دكان في إحدى الحارات ، ولكن غروره يزيّن له أن يدخل في صراع مع شركات النفط ، أو في نزاع مع المصارف الكبرى ! .

ورأيت من هؤلاء من يتناول أقدار الأئمة كما يتناول الطفل حصيات يعبث بها ..

لقد ذكرت الحديث الشريف «رحم الله امرءا عرف قدر نفسه» .. !! ».



الايدز : والشذوذ البغاء

تتسع الدائرة التي ينتشر فيها مرض «الإيدز» وتزيد الأموال المرصدة لمحاربته وتنوء الدول الفقيرة ـ في أوروبا وأمريكا ـ بمغارم هذه الحرب التي لا تبدو لها نهاية .

ويقول الدكتور «ليونارد ماتا» ممثل «كوستاريكا» في أحد المؤتمرات الطبية : إن وزارات الصحة في دول أمريكا الوسطى لا تستطيع تطويق هذا المرض ومنع انتشاره ! وشكا من أن المرض اللعين أصبح مُتَوَطِّناً لا مستوردا ! وذلك لعجز الشعوب عن مطاردة الشذوذ الجنسي ، والبغاء ، اللذين يمثلان بؤرتين أساسيتين لهذا الداء الخبيث !! .

ونحن نعلم أن الولايات المتحدة مهددة بهذا الوباء ، ومهتمة باستكشاف دواء له ، وقد بلغ من اكتراثها بمكافحته أنها سخرت إحدى مركباتها الفضائية لحمل جرثومة المرض في خلية مصابة لتعرف ما يعروها في طبقات الجو العليا ! فقد تجد وسيلة للتغلب عليها !! .

وقد يسرنا أن يفلح العلماء في اختراع ما يشفي من هذه العلة ، فنحن نرحم كل مصاب ونحاول أن نحمل الجرحى في ميدان الاستقامة حتى نجد لهم المأمن والعافية ، داعين لمرضى الأرواح والأجسام أن يمنّ الله عليهم بالعافية حتى يعودوا إليه تائبين .

إن مرض الإيدز من أمراض الحضارة التي تَضَخَّم كيانها المادي ، وضمر كيانها الروحي ضمورا شديدا .

والبلاد الإسلامية أقل البلاد تعرضا لهذه المصيبة المثيرة للسخط والاشتئمزاز ، وذلك لبقايا الإسلام في جنباتها ، والنفور الشديد من جريمتي اللواط والزنى ، وهاتان الجريمتان تجدان مرتعا خصبا في أقطار الغرب حيث عجز أهل الكتاب بإمكاناتهم القليلة ومواريثهم الضعيفة أن يقاوموا نزوات الغرائز ، وانحرافاتها الشائنة ..

ونحن ـ معشر الدعاة ـ نشعر بقلق عندما نشعر بمطارق الغزو

الثقافي المسعور تنهال على بلادنا ، تريد الإجهاز على بقايا الدين في أرضنا واجتياح ما بقى من طهر لدينا !! .

ولقد وقفت ضائق الصدر أمام عنوان في صحيفة كبيرة جدا تتحدث عن مرض الإيدز فتقول : إنه مشكلة عالمية لها أبعادها المتعلقة **بالحرية الفردية**وسلامة المواطن واستقراره .. الخ .

أهذه أخطار المرض الخسيس ؟ أية حرية فردية يتحدث عنها الكاتب الماجن ؟ حرية العهر والتخنث وتحول الرجال إلى نساء ؟ .

إن الأقلام التي تنسى الله ، والدار الآخرة ، ومدارج الكمال الإنساني آن لها أن تحتجب أو تنكسر ، فإن بقاءها ذريعة فناء ما حق لكل ما في العالم من خير .



الساسة العاميون !
لماذا يخطبون ويرتجلون ؟

مع صلتي الحميمة بالأدب العربي فقد بتّ أخشى على لساني ولغتي من شيوع الأخطاء واضطراب الأساليب ، إنني أحترم لغة الوحي وأغار عليها ، وأشعر بالخجل الشديد عندما أخطىء في إعراب أو أسيىء اختيار لفظ ..

وليس هذا خُلُقاً أنفرد به ، إنه خلق أولى الألباب الذين يحترمون أنفسهم وتراثهم ودينهم ، وقد روى أن رجلا قال لعبد الملك بن مروان : شِبْتَ ياأمير المؤمنين ! فقال : شيَّبنى صعود المنابر وتوقع اللحن !! .

إن الخليفة الكبير يحذر عثرات اللسان وسوء الأداء ، ويرى ذلك خللا في مروءته وخدشا لمكانته ! .

ويظهر أن ذلك يوم كانت المناصب الكبرى إمامة مرموقة وقيادة هادية ! أما بعد أن أمست مغانم يستولى عليها الشطّار ، ويحرزها المغموصون في علمهم وكفايتهم فقد أصبح الخطأ قانونا والصواب شذوذا ..

ومن بضع سنين أرسل طلاب إحدى الجامعات الأمريكية كتابا شديد اللهجة إلى قائد حلف شمال الأطلسي يستنكرون أداءه المعتل للغة الإنجليزية ، ويطلبون منه إما السكوت أو صحة النطق ـ وكان القائد من كبار العسكريين الأمريكيين ـ وقد أعجبنى تصرف الطلاب ، ولم أعتذر عن الرجل بأنه ليس متخصصا في اللغة .

إننا لا نكلفه بأن يكون أديبا ماهرا ، ولكننا نكلفه ونكلف غيره من أصحاب المناصب الكبرى أن يحسنوا التعبير عما يريدون ، وأن يتجاوزوا مرحلة الطفولة البيانية ، وإلا فليلتزموا بهذا الحديث الشريف «الصمت خير وقليل فاعله» ..

وكان الساسة القدامي يحضرون خطبهم تحضيرا متقنا حتى جاء الرئيس عبدالناصر ، فاعتقل سيبويه وحزبه ، وأعلن على الفصحى

حربا شعواء ، وهو أول من كسر الباء في كلمة بَدْء وهى مفتوحة من نشأة اللغة إلى قيام الساعة وكسر الواو في كلمة وحدة وهي مفتوحة أبدا وهبط باللغة العربية هبوطا شنيعا .

ولم نجد من حراس اللغة من يصنع معه صنع الطلاب الأمريكيين مع قائد الأطلسي ، بل وجدنا برنامجا في التلفاز المصري يتحدث عن خصائص البلاغة في خطب عبدالناصر !! .

وقد سمعت متحدثين عربا في إذاعات عالمية ومحلية يقلبون القاف همزة ، أو كافا ، والجيم دالا ، ويكسرون أوائل الألفاظ ، ويدوسون قواعد النحو والصرف وكأنهم فلاحون في معرض فنان عالى الذوق ! ..

والغريب أنهم إذا تكلموا بالإنجليزية أو الفرنسية استقامت في ألسنتهم وحسدهم الإنجليز والفرنسيس على فصاحتهم ! ما هذا البلاء ؟ .

يجب ألا نسكت على هذا العوج .

أكاد أشعر بأن الأمة التي تفقد لغتها كالفتاة التي تفقد عرضها ! هذا هو طريق الضياع المادي والأدبي والعلمي .. وهذا ما ينشده الاستعمار الثقافي حتى تموت لغة الوحي ، ويضيع الدين كله ، وتذهب الدنيا معها .



غناء مرفوض ..!

للغناء أثره في تحريك المشاعر وإذكاء العواطف ، وإذا كان يثير الجمال في الصحراء فكيف لا يثير الناس في دروب الحياة ؟ لذلك ينبغي أن تكون الكلمات التي تُغنّى منتقاة شريفة ، وأن ترفض كل المعاني الهابطة والتوجيهات المنحرفة ..

وفي سماعي لما يذاع من أغنيات وجدت كلمات جديرة بالمحو ، ما كان يليق أن تقال ، وأن تلحّن ، وأن تحيط بها الأنغام الجذابة ! ومع ذلك فقد تمهَّد لها الطريق ، وبقيت سنين عددا تؤدي وظيفتها الخسيسة ! ولا تزال ! .

خذ مثلا قصيدة «كليوباترة» التي تصدح فيها الموسيقى بصوت محمد عبدالوهاب ، وهو يقول «ليلنا خمر ..» والتي تصف وجه الحبيب بأنه «أسمر الجبهة كالخمرة في النور المذاب» .

إن ليالي السكارى تتبعها حتما أصْبَاحُ الهزيمة والعار ! وعندما يكون ليل العرب خمراً فماذا ينتظرون من حكم الله فيهم ، والعدو يحيط بهم ؟ **﴿أفبعذابنا يستعجلون؟ فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين﴾** .

ونحن نطلب إما وقف إذاعة هذه القصيدة ، وإما تغيير للكلمات النَّابِيَة التي تضمَّنتها ، والتغيير سهل وأنا على استعداد للقيام به إذا طُلِبَ ذلك مني ، وسيبقى بعد ذلك اللحن والأداء على حالهما ..

لقد مُنعت إذاعة أغنية «الفنّ» وهي من روائع عبدالوهاب لأنها تحدثت عن فاروق باحترام ! تقول :

«الفن من شرَّفه غير الفاروق ورعاه ؟

وكذلك أُلغيت أغنية «إلام الخلف» ؟ لأنها قالت للملك فاروق :

فيافاروق أدركها جراحا أبتْ إلا على يدك التئاما !!

فهل احترام الدين والشرف والتزام التربية الزاكية والسيرة الناضرة أخفت كفة من ذكر فاروق بخير ؟ .

وندع هذا المثل لنوع آخر من الإسفاف المحقور ! أي أثر يتركه عبدالحليم حافظ في النفوس عندما يغنى «قدر أحمق الخطى .. ؟

هل القدر الأعلى أحمق الخطى ؟ أعرف الشاعر الذى ألف هذا اللغو ! إنه في ميزان المروءات والرجولات صفر ! وأعرف كذلك أصحاب الحناجر الرقيقة ، إنهم لا يخشعون لله إذا ألقوا قصائد دينية ، وربما لا يكفرون إذا قالوا كلمات ساقطة إنهم كالقصب الذي ينفخ الهواء فيه فيخرج رخيما أو سقيما ، ولا قلب هناك ولا فكر ! ولكننا نخاف على الأجيال الناشئة عندما تسمع هذا الإسفاف ، ولذلك نطالب بإراحة الناس من سماعه ! .



آثار ضعف اليقين ..!

لكل مجتمع محترم دعائمه التي يقوم عليها ويُعرف بها ويتحرك منها ، والويل لمجتمع تمشي فيه العقائد على استحياء ، وتهيم في جوّ من القلق والتوجّس ، وتظهر فيه الفضائل والعبادات كئيبة غريبة كأنها تلتمس المأوى فلا تجده .

إن الإستعمار الثقافي خلق في العالم العربيّ حالة من اللاإيمان واللافكر أشاعت الميوعة والبلبلة في أرجاء واسعة .

تشخيصها الطبِّي إن الإيمان موجود ، ولكن أحاطت به مضادّات وأحجبة تشبه المواد العازلة التي تحيط بقوى الكهرباء فتبطل عملها ..

ونشأت عن ذلك فوضى أخلاقية واجتماعية جعلت المسلمين يتحركون في مواضعهم لا يخطون إلى الأمام خطوة ، وربما تحركوا ثم عادوا من حيث بدؤوا ! .

وقد استغل أعداؤهم هذا الوضع استغلالا سيئا ، فهناك مدارس عربية الطلاب أجنبية الإدارة جُمعت منها تبرعات سخية سارت في سراديب خفية حتى وصلت إلى «جون جارانج» قائد الثورة في جنوب السودان ! .

وهناك مدارس أخرى كرهت الاستشهاد بآيات الكتاب وأحاديث الرسول في قواعد اللغة والبلاغة فعُدِّلت البرامج من أجل سواد عيونها .

وهناك مسارح وسينمات عرضت فيها روايات تعرض التاريخ الإسلامى على إنه إرهاب وعنف ، وتهديد بالسيف !ويخرج المشاهدون وهم تائهون زائغون ..

وهناك رؤساء يقول أحدهم بصلف : أنا لا أتحدث في الدين ، ولا أحب سماع حديث فيه ! .

وهناك محاكمات تصون حق الحياة لباعة الموت من تجار المسكرات والمخدرات ، وهي في الوقت نفسه تقتل المتهمين بالتطرف الديني في عرض الطريق وفي وهج الشمس !! .

وبعد ذلك كله ، هناك اسرائيل التي تصرخ بأعلى صوتها معلنة انتماءها إلى العهد القديم والتلمود ، وتقدس السبت وتستعد لبناء الهيكل بعد هدم المسجد الأقصى .. ثم العرب الذين يستحيون من الانتماء الإسلامى ،ويخفون ملامحهم وراء قناع العروبة العلمانية ! .

وهناك انجلترا أو دول غرب أوروبا التي تعلن جهرة تأييدها لإهانة الإسلام . وسب نبيه العظيم ، والعرب الذين يتظاهرون بالصمم ولا تتمعر وجوههم لما حدث ..

أما كان فى الإمكان عمل شيىء جادّ لوقف هذا السفه ؟! .

إن المنافقين الذين ظهرت لهم عصابات في صدر الإسلام ثم اختفت بعد ما باءت باللعنة عادوا كرة أخرى ينشرون الدخان في آفاقنا ، ويظاهرون الأعداء على تعويق مسيرتنا وإطفاء نهضتنا .. .

إن دولة إسرائيل تهاجمنا دون عوائق، أما نحن المدافعين عن دار الإسلام فإننا نجد مختبئين في حجرات الدار ودواوينها يَدُلُّون علينا ويوهنون قوانا ، ويتربصون بنا الدوائر ! .

فحتى متى يبقى هذا «الطابور» الخامس من سماسرة الغزو الثقافي الخائن ؟ .



تحدى النبوة الخاتمة سفاهة قديمة !

كان صوت المؤذن يترامى إليّ من بعد ، ولكن حفظي للكلمات وإلْفي للأنغام جعلاني أتابعه وأردِّدُ في خفوت ما يقول ! بعد تكبير الله وتوحيده شهدت لمحمد بالرسالة ! بعد إعظام الله وإسقاط أي شريك له أقررت بالنبوة للإنسان الجليل الذي قرر هذه الحقيقة وحماها وبذل دونها نفسه وماله ، ولم يسترح ساعة حتى بلغ بها الآفاق وملأ بها أرجاء الدنيا ..

إن محمدا عليه الصلاة والسلام كان أشد حارس للحقيقة الأولى في الوجود ، وقد عمر بها ولايزال مساحات من الأمكنة والأزمنة لم يستطعها أحد من قبل .

ولايزال الدين العام الخالد يكافح جاهليات هائلة تكره التوحيد ولازلت أرى بنفسي أناسا تنقلب سحنتهم عندما يسمعون الأذان ، وتعرف في وجوههم المنكر .

إنني أردد كلمات المؤذن في كل وقت وكأني أقول له : أؤيدك برغم أنوف الكذبة والمكذبين ! .

وفي أعصار متطاولة تنتهي إلى زماننا هذا يوجد حاقدون على محمد ، في مواريثهم بقايا من الشرك وفي مسالكهم بقايا من الرجس يؤثرون العمى على أن يَرَوْا امتداداً لدين محمد .

وهم يستطيلون في عرض النبىّ الخاتم ويتلمسون له العيوب ، والغريب أنهم لم يدرسوا سيرته ، ولم يستبينوا رسالته ، إنهم ورثة أحقاد وحسب ! .

وقد عجبت لدول أوروبا وأمريكا وهي تحتفي بشتائم يوجهها شخص مسعور إلى أمير الأنبياء ومجدد هداياتهم ، ومذكر العالم كله بمعالم الفطرة وأمجاد العقل ، ومخرج الناس من الظلمات إلى النور .

إن الضغائن الصليبية الأولى توهجت شعلتها، ورأت لغير سبب أن

تشجع سَبَّ محمد وأسرته وأتباعه بأساطير شيطانية ! لماذا ؟ لا لشيىء إلا لأننا ضعاف ، هُنَّا على الله وعلى أنفسنا فكان هذا الهوان وراء النزق ضدنا والسكوت على ما يؤذينا ..

ولاشك أن تصرفات بعض المسلمين من وراء هذا العدوان الممتدّ .

أعرف أن من علمائنا الأقدمين من قال : إن توبة الزنادقة لا تقبل ! وهم إنما أصدروا هذه الفتوى لأنهم يتهمون الزنادقة بالكذب والغش ، وأن توبتهم غير صحيحة ، ولذلك لا يصدَّقون في إعلانها !! .

بيد أن أحوال العالم تغيرت ، ومن الممكن العودة إلى الأصل المجمع عليه وهو أن التوبة تمحو كل شيىء !! ولا مساغ للتشبث بفتوى لا تجرُّ علينا إلا العنت ، وفي أيام يطمع في النيل منا الذباب والكلاب .

إنني أنظر بأسف إلى قصة مغموص شتم نبينا فرحبت بصوته أوروبا وأمريكا ، كان من الممكن أن يموت هذا الكويفر التافه مكانه لو كنا نحسن إدارة المعارك ، ولكنا جعلنا له شأنا عالميا بطريقة مدهشة .

ونفّس الصليبيون عن أحقادهم في هدوء ! وتحركت الجماهير في الهند وباكستان هائجة .

وسكت العرب ، ولست أدرى سر سكوتهم ، أعن حكمة أم عن بلادة ؟؟ .

وقيل عنا : إننا لا نعرف الحرية ولا نقدر حقوق الإنسان !! ياعجبا إن آباءنا هم الذين ابتدعوا الحرية الدينية على وجه الأرض فكيف نتهم بالنقيض ؟ .

وددت لو اجتمع المؤتمر الإسلاميّ ليقول لِمَن يستبيحون محمدا : بعض الأدب وبعض الحياء .

أَسْكِتوا سفهاءكم ليستطيع عقلاؤنا الكلام .



الخلاف الفقهي ..!

استغرب البعض رفضي الشديد لأحكام قررها ابن حزم ، واستهجاني لأدلتها ! .

وقالوا : إنك روّجت لآرائه في قضايا شتى تتصل بقول شهادة المرأة في كل شيء ، وفي استحباب حضورها الجماعات، وفي توليها أغلب المناصب ، وفي سماع غنائها مادام شريف الغرض .. الخ فكيف نوفق بين حاليك ؟ .

قلت : موقف أولى الألباب مع ابن حزم وغيره هو وزن الأدلة ، واستبانة ما فيها من ضعف أو قوة ! .. إننا ينبغي أن ننظر إلى ما قيل لا إلى من قال ، وليس أحدٌ أولى بالحق من أحد ..! .

وأحبُّ أن أؤكد حقيقة نفسيّة لديّ : أننى أحترم أئمة الفقه الكبار احتراما عميقاً ، وأحترم المدارس التي نشأت حولهم أو نشأت مستقلة عنهم مادامت تعتمد على كتاب الله وسنة رسوله ! .

وأرى أن فنون الجمال العلمى أكثر من فنون الجمال البدنيّ .

هناك جمال العقل اللمَّاح عن بُعد وهناك جمال الفكر المترَوّي العميق ، وهناك جمال الذاكرة المحيطة المستوعبة ، وهناك جمال الذكاء المكتشف المحلّق ، وهناك جمال الأداء المترسِّل البليغ ، وأنا أعشق في أئمتنا ومجتهدينا أنواع هذا الجمال ، وأتتبعها في مذاهبهم ..

واعلم بعد ذلك أن الاجتهاد تحكمه ملابسات مثيرة ووجهات نظر كثيرة ، وأن الشخصية الممتدة غير المنكمشة ، عقلية النص غير عقلية الفحوى والصارم غير السمح .. الخ .

وثم أمر آخر أحب أن أذكره وأكرره ! أن علامة الخطأ ـ في شؤون الحياة ـ ما يعقبه من مشقة أو ضرر ، وأن علامة الحق ما يصحبه أو يلحقه من نفع خاص أو عام مصداق قوله تعالى: **﴿كذلك يضرب الله الحق و الباطل فأما الزبد فيذهب جفاء و أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾** .

لذلك روّجت للمذهب القائل بأن طلاق البدعة لا يقع مثلا فهو أَصْون للأسرة وأجدى على المجتمع ، ولا مجال هنا للاستطراد ..

وعندما أقرأ لابن حزم في المحلَّى أشعر بعبقرية الأثر والاستعاب والإحاطة الرائعة بأحوال الرواة والمرويات ، وأقدر للرجل الكبير هذه المكانة ! .

وقد اقرأ له لأعرف أقوال غيره فهو يوردها بأمانة ، ثم يناقشها بأسلوبه الذى لا يخلو من العنف والتهكّم .

فإذا بلغ الأمر مرتبة الاستنتاج والترجيح لم أر أي حرج في تركه يمضى وحده ، وأمضي أنا حيث أرى الدليل أقوى والمصلحة أرجى ! .

ومع أني أخذت إجازتي العلمية من الأزهر على أنى حنفي المذهب ، ومع إجلالي لأبى حنيفة فقد رفضت مذهبه أن القرشية لا يتزوجها إلا قرشي وأن المصري أو اليمني ليس لها بكفء، هذا عندي باطل، وإن أيده الحنابلة!! ومالك أولى بالحق منهما ...

على أن مخالفتي لا تجعلني أكثر من طالب علم ينظر الى أئمته الكبار باحترام وحبّ وتقدير .



ما أظن أولئك عربا ولا مسلمين !

كلما سمعت بأنباء الانتفاضة الفلسطينية ، ومصارع الفتيان والفتيات فيها ضاق صدرى وأظلمت الدنيا في عيني ! إن اليهود يعربدون دون وجل ، ويلقون بقذائف الموت من لا يملكون إلا رمي الأحجار ! وأمسى للثعالب زئير الأسود ، وتناقلت أرجاء العالم وعيد بنى اسرائيل وهم يرغون ويزبدون ، وينذرون بعظائم الأمور ..! .

ولم لا والعالم كله ينظر ببرود إلى ما يقع ؟ والعرب أنفسهم يكتفون بالكلام الأجوف والتعليق البارد ؟ .

إنه لا توجد خطط جماعية بين العرب لمواجهة هذا العدوان المستمر !

لابد من معونات مالية لدعم المحرومين في هذه الجبهة الحافلة بالمآسي ، لابد من غضب عام يحتاج العالم العربي والإسلاميّ كلما هدم بيت وبات أهله في العراء ، وكلما قتلت طفلة أو هلك يافع برصاص المعتدين ! .

إن ترك الثائرين في فلسطين يلقون مصيرهم وحدهم جريمة لها عواقبها في الدنيا والآخرة ، والذين يقفون اليوم متفرجين سيكونون صرعى الغد القريب أو البعيد ! فالرحى الدائرة لن تتركهم أبدا .

المتطرفون في الأرض المحتلة يقولون : سنقيم دولة يهودا إلى جانب دولة اسرائيل ، وظاهر أن الأرض المقدسة عند اليهود المعتدلين والمتطرفين جميعا محور لدائرة سوف تنداح على مر الزمان لتبلغ الخطوط التي رسمها العهد القديم ، أي من الفرات إلى النيل ! .

فكيف يفكر العرب أمام هذا الطوفان الديني القادم عليهم من وراء الحدود ؟ .

إن عددا كبيرا منهم لا يزداد عن الإسلام إلا بعدا ، ولا يزيده الخطر الداهم إلا غفلة ، مع أن التنادي بالإيمان ضرورة حياة أمام هذا العدوان ! .

فماذا فعلوا بعد أن اتخذوا هذا القرآن مهجورا ؟ هل أصبحوا عربا لهم خلائق العرب فى الجاهلية الأولى ؟ يحمون الذمار ويطلبون الثأر ، ويحظرون على أنفسهم المتع حتى يقهروا عدوهم وينتصفوا لأنفسهم ؟ كلا لقد أخلدوا إلى الأرض واتبعوا أهواءهم فلا إلى الإسلام انتسبوا ، ولا إلى العروبة كان انتماؤهم وعملهم ! .

قرأت لأحد صعاليك العرب في الجاهلية أبياتا يتوعَّد فيها قَتَلَة قريبٍ له يقول فيها :

إن بالشِّعْب الذى دون سلْعٍ
لقتيلا ، دمه ما يُطَلّ

خلّف العبء علىّ ، وولّى
أنا بالعبء له مستَقِل

ووراء الثأر مني إبن أخت
قصيعٌ ، عُقْدَتُهُ ما تُحَلُّ

فلما أدرك ثأره أباح لنفسه الاستمتاع واللذة وشرب الخمر ! قال تأبط شرا يصف حالته تلك :

حلّت الخمر وكانت حراما
وبلأىٍ ما ألَّمت تحلّ !!

إنني أهدى خلق هذا الصعلوك إلى العلمانيين من قادة العرب لعلّهم يرتفعون إلى مستواه .

***

أديب مظلوم ...!

هذه قطعة من أدب النفس أذكرها لما فيها من صفاء وسمو ! قال كاتبها : «كان لي أخ هو أعظم الناس في عيني ، وكان رأسُ ما عظمه في عينى صغر الدنيا في عينه ! .

كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لايجد ! ولا يُكثر إذا وجد ..

وكان خارجا من سلطان لسانه فلا يتكلم بما لايعلم ، ولا يماري فيما علم ..! .

وكان خارجا من سلطان الجهالة فلا يتقدم أبدا إلا على ثقة بمنفعة ! .

وكان أكثر دهره صامتا ، فإذا قال بزَّ القائلين ! .

وكان يُرى ضعيفاً مستضعفا ! فإذا جَدَّ الجدُّ فهو الليث عاديا ! .

وكان لايد له في دعوى ولا يشارك في مِراء ، ولا يدلى بحجة حى يرى قاضيا فَهماً وشهودا عدولا .

وكان لَا يلوم أحدا فيما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما عذره ؟ .

وكان لا يشكو وجعه إلا عند من يرجو عنده البرء ! .

ولا يستشير صاحبا إلا ان يرجو منه النصيحة ! .

وكان لا يتبرم ولا يتسخَّط ولا يتشهَّى ولا ينتقم من العدوّ ، ولا يغفل عن الوليّ ، ولا يخصّ نفسه بشيء دون إخوانه من اهتمامه وحيلته وقوته» .

أقرأت هذه الصفات ورأيت معالم الاكتمال البشريّ فيها ؟ إن كاتبها هو عبدالله بن المقفع ، وإنما نقلتُها كي أميط اللثام عن بعض المآسي في تاريخنا الأدبي ..

فإن ذلك الأديب المربِّي الواعي المصوِّر بقلمه آفاق الكمال البشري قتل متهما بأنه مجوسي ملحد !! .

وما أشك أنه ضحية مؤامرات سياسية أو حزازات شخصية .

فأنّى لو ثنيٍّ مُخَرِّف أن يرسم سمات العظمة الخلقية على النحو الذى رأيت ؟ .

ومصارع العظماء في التاريخ الإنساني كثيرة ، وهي إن دلّت على شيء فعلى هوان الدنيا عند الله ، وعلى أن سراءها وضرائها لا يعنيان شيئا ذا بال ..

وقد قتل اليهود أنبياء الله ، وقدِّم رأس يحيي بن زكريا هدية لامرأة لعوب طلبته ! .

وعندما قرأت الخبر قلت : إن الله سبحانه وصف يحيي بأنه سيد ! فهل يعامل السادة بهذه الخساسة ؟ ما أحقر الدنيا ، وفي الوقت نفسه ما أعظم الآخرة .

إن عوضا ضخما هناك ينتظر المصابين والمظلومين ! عوضا ينسي كل ما وقع من أسى وهضم **﴿وإنما تُوَفَّوْنَ أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾**.



أمريكا المتخلفة ..

لم يقع أدنى تغيير فى الخط الذى تلتزمه القوى المعادية للإسلام ، بل لعل الأيام لا تزيدها إلا تعصبيا وقسوة . فها قد مرت أربعة عشر عاما على الثورة المندلعة في لبنان ، ويوشك الدمار أن يشمل بيروت شرقا وغربا ، ومع ذلك فأوروبا ـ خصوصا فرنسا ـ مصرة على أن يكون الموارنة سادة لبنان ! .

إنهم أقل من خمس السكان ومع ذلك فهم أهل القيادة والسيادة لأنهم منحرفون عن العروبة والإسلام يرنون بأبصارهم وبصائرهم إلى أوروبا وحدها .

كان من الممكن أن يتزعم لبنان عربى علماني بعيد عن الدين كله ، وقد يعجب ذلك روسيا بيد أنه لن يعجب الغرب الذي تبنى المنطقة كلها على النحو الذي يروقه ..

وما يقع في السودان قريب مما يقع في لبنان فالخطة المرسومة من خمسين سنة إبعاد أو اضعاف التيار الإسلامي في افريقية السوداء ، ومنع العروبة من التسلل جنوبا حتى تنفرد البعثات التبشرية بوسط القارة وتقضي فيه على كل وجود للإسلام ..! .

ومركز السودان خطير فهو همزة الوصل بين شمال القارة وجنوبها . ولن يشفع للحكم العربي في شمال السودان وجود الصادق المهدي ! الواسع العقل المتخرج من أعرق جامعات انجلترا .

من يدري ؟ ربما نزعه عرق إلى جده الكبير ، ربما ارتبط بالواقع الإسلامي في الشمال ! .

أولى منه بالتأييد زنجي يساري يمقت العرب والمسلمين ، ويسلخ السودان كله من تراثه وعقائده ، ولا يهم أن يكون النصاري عشر السكان ! .

وفي فلسطين رضي القتيل ولم يرض القاتل ! وقبل العرب جزءا من

حقهم يلعقون داخله جراحهم وينجون من التيه الذي بعثرهم في كل بلد ..

لكن بني اسرائيل رفضوا ، ومن ورائهم القوى المعادية للإسلام .

إن الرؤى الدينية المسيطرة على القوم ان اسرائيل من الفرات إلى النيل ، فليرض العرب أو ليسخطوا فلا اكتراث برضاهم ولا بسخطهم ، وسوف يمضى الصلف اليهودي في طريقه لا يلوي على شيىء .

لكن هذه الحروب الظاهرة الفاجرة توازيها حرب أخرى أظهر وأفجر يقوم بها كتاب عرب داخل الأمة العربية نفسها ، هذا دكتور ، وهذا مستشار ، وهذا فنان ، وهذا أديب ، وهذا مفكر ، وهذا وهذا . الجميع يكتبون للقراء الذاهلين أن الإسلام دين لا دولة وأنه ما يجوز أن يقوم باسمه حكم ، وما يجوز أن تنشأ له سلطة وما يجوز أن يتألف حوله حزب .

في المانيا وإيطاليا أحزاب دينية لأنها دول متخلفة ! .

وفي الولايات المتحدة حضر حلف اليمين الدستورية للرئيس بوش أكبر رجل دين في أمريكا ! .

ومنذ أيام كان الرئيس السابق كارتر يطمئن على سير الأمور في جنوب السودان .. هؤلاء جميعا من دول متخلفة ! .

إن الدول العربية الراقية هي التي تدير ظهرها للإسلام وحده ، وترسل سماسرة الغزو الثقافي ينبحون قافلة الإسلام وترى أحدهم بين الحين والحين يوجه إليهم طعنه غادرة أو سافرة .



صدق النية يطفىء آثار الخلاف

الخلاف طبيعة البشر ، وبين آراء الناس وأهوائهم مسافات تتقارب وتتباعد ! وقلما يقع الوفاق التام بين الأفراد والأحزاب ، ولست أتشاءم عندما أرى اجتهادا يغاير اجتهادا ، أو حكما يغاير حكما ، وإنما أتشاءم عندما أستبين بواعث الخلاف ، ويرى فيها مايسوء ..

وذلك لأن الخلاف العلميّ النزيه لا حرج فيه ولا خوف منه ، إنما يقع الحرج والخوف عندما يكون سبب الخلاف شهوة خفية أورغبة مجنونة في مآرب من مآرب الدنيا ! ..

إن تقوى الله تميت كثيرا من أسباب الشقاق ، وتجعل المرء إن كان مخطئا يتراجع عن خطئه ، وإن كان مصيبا لا يتحدى بما عنده أو يطلب به إذلال معارضيه .

وقد نظرت إلى أئمتنا الأوائل فرأيت نماذج للخصومة العلمية الشريفة ، فلا اعجاب بالرأى ولاإدلال على المعارض ولا تتبع للسقطات .، وإنما تقرير لوجهة النظر يخدم الحق بالدليل مع نشدان لوجه الله ونفع الأمة ..

المصيبة تكمن في الاختلاف على المغانم .. والتهارش على إحراز ما يستطاع من هذه العاجلة ، والتوسل إلى الدنيا بالدين ، وسوق النصوص الكريمة ستارا على الرغائب الدفينة ، كما قال أبو العلا :

وكم من فقيه خابط في ضلالة !
وحجّته فيها الكتاب المنزّل !

وقد كان نبينا عليه الصلاة والسلام يحذّر من هذا الخلاف ، ويكشف عواقبه على حاضر الأمة ومستقبلها ، فعن العرباض بن سارية قال :

وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقلنا : يارسول الله إن هذه لموعظة مودّع فقال :

«لقد تركتكم على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها ، فلا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ! ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ..! .

إن قواعد الدين وشعائره العظمى وأسباب انتصار الإسلام وتمكينه ليست موضع خلاف ونصوصها قطعية الثبوت والدلالة حتى لا تبقى لأحد معذرة ..

أما ما كان ظني الثبوت أو الدلالة ، فإن تشعُّب الآراء فيه لا يقلق مادامت النيات صادقة ومادامت الوجهة هى الله .

وأمامنا في هذا العصر أمم عظمى تملك البر والبحر ننظر إلى أبنائها فنجدهم متفقين على أصول ! ونجدهم أحزابا في شؤون فرعية هينة .

فهل ضارهم اختلاف الفروع مع التقاء كلمتهم على مبادىء واحدة ؟ ألا نحسن الإفادة من الماضى والحاضر ؟ .



من خصائص الحضارة الحديثة ..

لو أن الحضارة الحديثة بقيت على الأصول التي عرفت بها من خمسة قرون لأفادت العالم كثيرا واسحقت التقدير والثناء ! لأنها من الناحية العقلية احترمت منطق الاستقراء والتجربة والملاحظة .

وأنشأت ضمانات قوية للوصول إلى الصواب والابتعاد عن الخطأ ، ثم نقلت مقرراتها العلمية إلى عالم الصناعة فطفرت بالدنيا كلها طفرة بعيدة المدى ..

أما من الناحية الاجتماعية فقد رفضت الوثنيات السياسية والكهانات الدينية واعتبرت الحكام أجراء لدى الشعوب وأن المناصب العامة أمانات مسؤولة ، ومشت في هذا الدرب حتى أقرّت أخيرا مواثيق حقوق الإنسان وهيئة الأمم ومجلس الأمن .. الخ .

وانتهت الحرب الضارية بين العلم والدين لمصلحة الإنسانية والواقع أن الوحي الإلهي النازل على موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام لا يمكن أن يجوز على الفطرة أو يرجح جنسا على جنس أو يسمح لطائفة من الناس أن تقول : نحن أبناء الله وأحباؤه ..

ولم يكن «راسبونين» متحدثا باسم السماء عندما أبيح دمه واستحق الازدراء !..

ولكن الذين انهزموا في الحرب التي نشبت بين الدين والعلم في أوروبا عادوا للعمل مرة أخرى بعد ما غيّروا إشاراتهم وأصلحوا هيئاتهم! .

فهل غيروا أنفسهم وأصلحوا أفئدتهم ؟ .

إنني أقرأ بغضب وألم أن الشيوعيين اليهود والعرب يطلبون معايشة سلمية ! ولكن الكثرة الكبرى من بني اسرائيل تريد ـ وفق نصوص التوراة ـ أن تملك فلسطين كلها . وألا يقوم للعرب كيان ، فليذهبوا إلى حيث ألقت أو يبقوا خدما في أرض ليست لهم ! .

والتدين الفاسد له خصائص مأثورة : القسوة والعناد وحرب

الإبادة والضنّ على الآخرين بأي شيىء **﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكِّروا به ولاتزال تطلع على خائنة منهم ..﴾** .

الخيانة والغدر وغرائز أخرى هابطة سيطرت على عصابات من المتدينين ، وجعلت للاستعمار الأوروبي والأمريكي وجها شديد الدمامة ! .

وأضعفت الخصائص الإنسانية في الحضارة الحديثة ، وزيَّنَت لها إبادة الهنود الحمر في أمريكا واستراليا ، كما زينت لها استئناف الحروب الصليبية ضد العالم الإسلامي ، واستحيت ضغائن قديمة كان يمكن أن تتلاشى ! وليس ينتظر من التدين الفاسد إلا هذا الحصاد ..

والعرب اليوم يقفون أمام أحقاد القرون ، ويقال لهم : لا بقاء لكم معنا .

فإن لم تقبلوا فراغ الأرض منكم رحَّلناكم إلى المقابر !! .

وينظر العرب إلى الهيات العالمية ، وإلى ساسة الدول الكبرى فماذا يجدون ؟ .

يجدون من يقول لهم : اليهود أصحاب الحق في الأرض المقدسة وفق نصوص العهد القديم . وسنبحث لكم عن مكان إلى جوارهم إذا شاءوا ! .

ولايزال عدد كبير من قادة العرب يزعمون لقومهم أنه لا صلة للدين بهذا النوع !! .

لماذا ؟ حتى لا يفكروا في الإسلام.



العلاقة القائمة بين الملتين وأتباعهما

في أثناء الحربين العالميتين الأخيرتين وفي أعقابهما قامت دولة اسرائيل .

كانت في أحشاء السياسة الدولية جنينا نشأ من سفاح ثم نَمَّتْه الخلافات والخيانات الفاشية بين العرب والمسلمين .

وما كاد يولد حتى أصبح ماردا يتحكم ، أو أصبح شرطي المنطقة لدى الاستعمار العالمي ، يضرب به من شاء متى شاء ! .

وساسة الغرب قبل هذه الحروب وبعدها لم تَخْفَ لهم ضغينة على الإسلام .

لقد قرروا الإجهاز على الخلافة المعتلَّة وأجهزوا عليها ، وقرروا تقليب الأمور على عقائد الإسلام وشرائعه ، فلم يتركوا محفلا رسميا ولا شعبياً ، عالميا أو محليا ، إلا ودفعوه إلى تلك الغاية .

وساسة الغرب ـ كما طالعت تاريخ حياتهم ـ مؤمنون بأديانهم ، أوفياء لها يستوحون ماضيها ومستقبلها وهم يتعاملون مع الساسة العرب ..

اليهود منهم يجهرون بأن التوراة حقّ وأن وعدوها لابد من إنجازها ! .

والصليبيون يرون أن قيام اسرائيل تمهيد لقيام مملكة المسيح وإشراق مده الإلهى بعد عودته الظافرة ..

أما القادة العرب فما كانوا يدرون شيئا ..! .

كثير من الساسة العرب لا ينتمي للإسلام إلا كارها ، وقلما يعظم له شعائر أو يحيى له مآثر ! .

وقد كنت ألحظ أن مفاوضات الهدنة بين العرب واليهود تدور وقت صلاة الجمعة ! ما صلاة الجمعة ؟ لا ضرورة للحرص عليها ! على حين يعظم اليهود سبتهم ، ويقاتلون من يَعْدو عليه ! .

قليل من الساسة العرب من يحافظ على صلواته اليومية ، ويباشر أعماله بيد متوضئة وقلب منيب ! .

أما علاقات الحكام بالشعوب فإننى أذكر الحديث الشريف عن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم ؟ خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتدعون لهم ويدعون لكم ! .

وشرار أمـرائكم الذين تبغضـونهم ويبغضونكم وتلعنـونهم ويلعنونكم » .

إنني أقرأ هذا الحديث ثم يخيل إليّ أن تبادل الحب بين الشعوب والحكام هناك في أوروبا وغيرها ، وأن تبادل اللعنات يقع في بلاد تزوَّر فيها الانتخابات وتداس الجماهير ، وتقتحم المساجد ..

إن الأمر جدّ ! والعرب مقبلون على حرب إنقاذ أو حرب إبادة . فإن اسرائيل قررت جعل كلمة العربيّ التائه بدل كلمة اليهودي التائه وهي تصارح بأنه لا دولة للعرب ... ولا ظهيرلنا في محنتنا الكبيرة إلا التشبث بالإسلام والمقاتلة دون مسجده الأقصى ..! .

يقول «كيسنجر» في مذكراته : لقد ساندنا اسرائيل طيلة حرب العبور بدوافع تاريخية عديدة وأدبية واستراتيجية وكدنا نعرض بلادنا لخطر الحرب مع الاتحاد السوفييتي ونحن نعاني من فضيحة «ووترجيت» .

إن العلاقة بين الصهيونية والصليبية كشفت عنها المؤلفة اليهودية «توخمان» في كتابها «التوراة والسيف» وقد شرع بعض كتابنا الأيقاظ يميط اللثام عن أطراف المؤامرة ويحذر قومه عواقب الرقود ..!! .

❊ ❊ ❊

ما انتشر الباطلَ الا في غياب الحق ..

عرفت نفرا من الملاحدة معرفة عارضة عابرة ! حاورتهم حوارا سريعا كنت فيه على حذر وكانوا فيه على غرور ! لم ألمح في عقولهم بريق ذكاء وإنما لمحت في نفوسهم ظلال كبرياء ..

وبعد أخذ ورد سريعين تركتهم لأشم هواء نقيا ، فإني أنفر من النتن العقلي كما ينفر المرء السويّ من روائح الجيف .

وآخر ما قلته لأحدهم : أتظن عملية التمثيل «الكلورفيلي» تتم بين الشعاع والنبات بعد عقد وقَّعَهُ كلا العنصرين بمحض إرادته .

إنٍّ النبات يأخذ الكربون ، والهواء يأخذ الأوكسجين ، وكلاهما مسخَّر لا إرادة له .

أتظن أن القمر والأرض اتفقا على أن تبعد الأرض ظلها ليلة النصف حتى يستطيع القمر استقبال ضوء الشمس بوجهه كله فيكون بدرا ؟ إن كلا الكوكبين مسخر في مساره لا يدرى ما يفعل به .

أتظن أن الحيوان المنوي الذي يحمل خصائص الجنس ومعالم الوراثة من الأقربين والأبعدين يستقر في بويضة المرأة وهو يعلم أنه يبدأ مشروعا لتكوين إنسان عاديّ أو عبقريّ ؟ .

إنه أقل من ذلك وأتفه ! إنه جزء من خطة رائعة وضعها غيره ! .

تدري من واضعها ؟ **﴿هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾** .

أعجبني قول العارف :

«ياعجبا كلّ العجب للشاكّ في قدرة الله وهو يرى خلقه ! وياعجبا كل العجب للمكذب بنشور الموتى وهو يموت كل ليلة ويحيا ! وياعجبا كل العجب للمصدّق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور ! وياعجبا كل العجب للمختال الفخور وإنما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو بين ذلك لا يدري ما يُفعل به» ! .

ليس لشيىء في الكون وجود من ذاته ، وإنما وجوده منحة من قيوم السموات والأرض ، تستوي في ذلك العناصر الجامدة ، والحشرات الزاحفة والدواب الغادية الرائحة والبشر والجن والملائكة .

إن الإيجاد عمل رفيع المستوى ، أترى أجهزة القمر الصناعي ؟ إنها قد تملأ عشرين قُفَّة ، وإطلاق القمر في الفضاء يحتاج إلى عشرات العلماء والعمال ! .

فما ظنك بإطلاق الأكوان في مدارها ؟ الهيمنة على شروقها وغروبها ؟ كيف يتم ذلك تلقائيا ؟ .

إن الإلحاد جنون ! .

ولأمرٍ مًا دارت آيات القرآن الكريم على تحريك العقل كي يعرف ربه ، ويسبح بحمده .

والفتنة الكبرى أن أهل القرآن أناموا عقولهم وعاشوا بلا وعي ، فكانت غيبوبتهم الفكرية من وراء انتشار الإلحاد وسطوة الملحدين .

❊ ❊ ❊

الأمراض النفسية

العبودية الحقة لله أن تنقِّب في نفسك فلا تجد عوجا إلا قوَّمته ، ولا سيئة إلا محوتها ولا علة مزمنة إلا طلبت لها الشفاء على اختلاف الليل والنهار فلا تموت إلا وأنت برىء منها أو مجاهد لها ..

إن الرضا عن النفس شيمة الصغار ، والغفلة عنها مع اليقظة لأخطاء الآخرين طريق الخسار ! .

وقد وجدت بعض الجماعات الدينية لا تفتأ تحصي مثالب الآخرين وهي في الوقت نفسه ذاهلة عن عيوبها حتى لتكاد تزعم العصمة ! .

والاعتزاز بالحق شيء والرضا عن النفس شيء آخر ! الاعتزاز بالحق شعور بفضل الله ، وعظمة ما منح من توفيق ، ورغبة في نشر هذا الحق حتى لا يحرم منه أحد ، وأسى للزائفين عنه والمحرومين منه ...

أما الرضا عن النفس فهو استكبار بالحق على من جهلوه ورغبة مجنونة في الإجهاز عليهم والشماتة فيهم مع ذهول عن العيوب الكامنة والشهوات المصاحبة للأعمال ..

تأمل معي هذا الحوار : «قال رجل لآخر : إني أحبك في الله ! فقال له الآخر : لو علمت مني ما أعلمه من نفسي لأبغضتني في الله !! فقال له صاحبه : لو علمت منك ما تعلمه من نفسك لكان لي فيما أعلمه أنا من نفسي شغل ..» .

إن المؤمن العاقل يشغله عيبه عن عيوب الناس ويعلم أنه أمرؤ فقير إلى المغفرة العليا ، وإذا كان لديه فضل علم فهذا يحسب عليه لا له .

فإن العلم الزائد يتطلب جهدا أكبر لا تطاولا على الخلق وتربُّصاً بهم وفي الحديث «قال رجل : والله لا يغفر الله لفلان ! فقال الله : من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان ؟ فإني قد غفرت له وأحبطت عملك» .

أذكر أن شابا لقيني غاضبا أو معاتبا يقول : إنك تجلس بين طلاب حليقي اللحي وطالبات متبرجات ويراك الناس مبتسما لا غضبان وما

يسمع منك أمر ولا نهي . أفلا يعذر من كرهك وذمك وأنت على هذه الحال ؟ .

قلت : ما أظن العبوس من لوازم الدعاة ، وأنا أشرح أولا أبجديات الإسلام في العقائد والأخلاق .

وإذا صح البذْر أتى الثمر في أوانه ! ويوم يعرف الناس ربهم ويرتبطون به على مبدأ السمع والطاعة فإن ما تطلب وفوق ما تطلب سوف يتحقق ..! .

أما قضية ذمّي فلا أدري ما أقول فيها ؟ .

غير أني أحمد الله الذي أسبغ الأستار فلم يمكنكم مني ! .

إنكم تشتهون أن يفتضح الخلق لترضوا أنفسكم وهذا الاشتهاء داء أخبث من المعاصي التي تعيبونها على الناس .

يابنيّ أخشى أن تكونوا شرا من غيركم بهذه الطوايا الكالحة ! إن عاصيا كسير القلب أشرف من واعظ يتطاول على العباد .



هجوم ذكي متتابع ودفاع أخرق !!

بعد مرور عشر سنين من القرن الخامس عشر للهجرة رأيت أن ألقى نظرة على الصحوة الإسلامية لأستبين حالها ، فلا حظت أن العالم الإسلامي يلاقي تحديات تكاد تغلب قواه المحدودة ومن هنا فإن صحوته توقفت في بعض الميادين ، وتتأرجح بين الثبات والتقهقر في البعض الآخر .

وهناك فوضى علمية وخلقية واجتماعية تثير الكآبة في نفوس المراقبين ..

أما في المعسكر الآخر فالوضع يخالف ما لدينا كل المخالفة ، اليهود ماضون في طرق غايته هدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان ، وهم يتقدمون خطوة خطوة ، ولم أرهم تراجعوا يوما .

والنظام الشيوعي في أفغانستان يرسخ أقدامه ، ويريد سلخ البلد المحروب من دار الإسلام .

وكل قلة إسلامية على ظهر الأرض تقاوم المغيرين ببأس شديد ، وتكاد تفقد الأمل ! وبعضها مات ونسي قبره كمسلمي كمبوديا وتايلاند وعشرات الملايين في الاتحاد السوفييتى وعشرات الملايين في الدول الناطقة بالانجليزية أو الناطقة بالفرنسية .

وزعماء «العالم الحرّ» لا ينسون أبدا انتماءهم الديني ، وذاك شيىء لا يلامون عليه ! وإنما يتجه اليهم الملام عندما يتحول ذلك إلى أهانة للإسلام وازدراء لأمته ! .

إنه بعد استضافة جامعة أكسفورد للمرتد الهندى سلمان رشدى ، استضافه «مستركنك» زعيم حزب العمال وأقامت هيئة الإذاعة البريطانية ما وصف بأنه حفل تكريم للمرتد المحقور ..

وفي الوقت نفسه أذن وزير الثقافة الفرنسي لشركة نشر كبرى أن تطبع رواية آيات شيطانية لتنشر في فرنسا وغيرها من الدويلات التابعة .

ويوالي «مستر كارتر» زياراته لافريقية الوسطى ، والحبشة وجنوب السودان متعهدا البعثات التبشيرية وحالاً مشاكلها وممهدا أمامها الطريق .

أما ساسة العالم الإسلامي فإن القوميات التي يخدمونها ـ وأولاها القومية لعربية ـ تؤثر العنوان العلمانيّ على غيره ، وتسمع الصيحات الإسلامة باستنكار ، والغريب أن اللغة العربية في ظل هذه القومية تضمحلّ وتترنح، فلا ترى في الشارع العربي ، ولا في مجال المصطلحات الحديثة ، ولا في ميادين العلوم والآداب .. ولا عجب فاللغة تزدهر مع الحسّ الديني ، وهذا الحس يطارد بدهاء ، وإلحاح .

على حين تنجح فرنسا في مدّ إذاعتها الذكية الى غرب العالم العربي وشرقه وهي مشكورة ! ثم يسمع رأيها في موارنة لبنان باحترام شديد ..!! .

والجماهير الإسلامية تحيا في واد آخر ، تزعم أنا تريد خدمة الإسلامة ، وهي لا تحسن صنع الرغيف الذي تأكله ، أو السلاح الذي تحمي به شرفها !! .

ولها في تناول تعاليم الإسلام مسلك مدهش ،. فالإيمان بضع وسبعون شعبة ، فيها الأعلى وفيها الأدنى ، فيها الأصل وفيها الفرع ، والأولويات تختلف عند التطبيق يقينا .

وإذا أنت أمام صيَّاح متهدج الصوت يريد رفع السقف قبل اقامة الجدران ، أو إقامة الشريعة قبل إرساء العقيدة !! ولا يكاد يطاع لفقيه أمر !! .

إن الصحوة الإسلامية في موقف حرج ، ومن الكذب القول بأنه مقنط ، ولكن على أولى الألباب تدارك الموقف ، وتصحيح المسار .

أرباح وخسائر

حراس الإسلام نائمون ، وداره مهددة من النوافذ والأبواب ، والهجوم يتجه إلى الأطراف والقلب معا ، والهاجمون تراودهم الأمانيّ أنهم هذه المرة منتصرون ، وأن حظهم سيكون أفضل من حظوظ آبائهم الأقدمين .

بل إن الصليبية الحديثة وقتت للقضاء على الإسلام أجلا في افريقية وأجلا آخر في جنوب آسيا ، والخطة المعلنة ألا ينقضى هذا القرن العشرون حتى ترفرف راياتها على أقطار فيحاء ، ينسحب الإسلام منها أبدا ..

أما في صميم الدار ، والعواصم القديمة فالغزو الثقافي يعمل دائباً على توهين الإيمان واضعاف الأخلاق ، وإشاعة الإلحاد وبث الفساد وتعليق الشباب بالدنايا والجراءة على شرب المسكرات والمخدرات .

والويل لأمة تضيِّع الصلوات وتتبع الشهوات ، إنها تحيا يومها شبحا وتلقى غدها وهى رفات ! .

وأما الأطراف الممتدة في وسط افريقية وغربها وشواطىء الهادى والهندى فقد استغلت البعثات التبشيرية أزمات الجفاف المتلاحقة ، ومصائب الجوع والمرض والضياع ، وشرعت تعمل عملها في سرقة العقائد .

وقد أعلنت أن المسيحيين زادوا ١٣٪ هذه السنة وتوشك أن تتحقق الأحلام في السنين القادمة .

وأنا أعلم أن ملاجىء الأطفال استقبلت الألوف من يتامى الحروب والفتن التي نشبت هنا وهناك ، ومع أنهم أولاد مسلمون بالنسب والوراثة ، فقد مُهِّدت لهم حياة جديدة لا صلة لها بما كان ! .

والمسؤولية تقع على رأس الأمة الإسلامية التي لا تدرى ما يصنع بها ولا ما يبيت لها ..

إنني أرفع عقيرتي محذرا من الغارات السرية والعلنية التي نتعرض لها في كل ميدان والتي تسربت تحت أكثر من عنوان ..

يجب أن يحيا الانتماء الإسلامي ويقوى ويعود سيرته الأولى ، وأن نوقظ الجامعة الإسلامية من سباتها لتتحرك بمشاعر الأخوة المتماسكة المتراصّة .. وقد ذكرت في حديث سبق أنني عندما زرت أو غندا قال لى رجل أشيب ـ وهو يعتب ـ لماذا جاء آباؤكم الينا بالإسلام إذا كنتم أنتم تتركوننا ، ولا تهتمون بأمورنا ..؟ .

وقد تعاون معهد الفكر الإسلامي بأمريكا مع الجامعة الإسلامية بالجزائر على إرسال بعثة صغيرة إلى وسط القارة المهجورة ـ افريقية ـ فاستقبلت استقبال الفاتحين ، وهرعت الجموع إليها مستبشرة ، وكأنهم يقولون : أين أنتم ؟ إننا اليكم بالأشواق ! .

علينا أن نتحرك لنواجه زحوفا مادية وأدبية تريد القضاء علينا ولا تستحي من المصارحة بأن الإسلام ينبغي أن يلقي ضربة قاتلة مع نهاية هذا القرن .

علينا أن نشكل من أجهزة الدعوة كلها خطوط دفاع جديدة ترد البلاء المقبل .



دراسة واجبة لغارات محمومة !

إذا لم يدرس الإسلاميون الميدان الذي يعملون فيه ، والقوى التي تخاصمهم فإن مستقبل الصحوة الإسلامية تكتنفه المخاوف ! .

هناك أبجديات لنجاح الدعوات تكاد تكون مختفية بيننا على حين تتوفر في صفوف الآخرين على حد معجب .. فحكماء صهيون يقودون الشعب اليهودي في السر والعلن قيادة حكيمة تجمع بين العلم والإخلاص ، وتجعل مؤتمراتهم المحلية والعالمية خطوات رتيبة في الحفاظ على مستقبل القوم ..

ومجلس الكنائس العالمي إلى جانب أجهزة الفاتيكان خلايا مائجة بالنشاط البشريّ الدءوب لنصرة الصليبية وتوسيع دائرتها وتوهين ما يعترضها من عقبات.. القيادة تأمر ، والجماهير تنفذ ، ولا مكان لغبيٍّ يشير أو لشاذ يشغب .. أما الجبهة الإسلامية على امتداد المحيطات الثلاث، فليس هناك ما يجمعها أو يفكر في حمايتها أو يهتم برسالتها ..

ولأترك المجال العالمي إلى المجالات المحلية اليتيمة ! إن أمتنا غنيّة بأولي الألباب ولكنني لا أعرف أمة تضع السدود أمام عقلائها كالأمة الإسلامية ، الرأي فيها لمن يملك الكلام لا لمن يبصر الحق !! والغلبة لمن يملك العصا لا لمن يسوق الدليل ، والسفهاء يطاردون العباقرة حتى يخلو منهم الطريق ! .

وأنا مع أبي الطيب المتنبي في بغضه للجاهل المتعاقل ، والقاصر المتطاول وقوله في حكام المسلمين على عصره .

في كل أرض وطئتها أمم ترعى بعبد كأنها غنم

وفي ميدان التدين خاصة استغرب أن يتصدَّر للفتوى من لا فقه له ، وأن يتقدم للرياسة من لا ثقافة له ، وأن يتطوّع بالرأي في شؤون العامة من لا يُؤْمَن على إدارة دكان !! .

وفي تاريخنا القريب والبعيد وجدت من هؤلاء من يطعن الأئمة

ويناوش القمم ، فقد روى ابن مردويه أن رجلا من الخوارج نظر إلى سعد بن أبي وقاص وقال : هذا من أئمة الكفر ! فقال له سعد كذبت أنا قاتلت أئمة الكفر ! فإذا وغد آخر يظاهر زميله يقول عن سعد : هذا من الأخسرين أعمالاً !! فقال سعد كذبت ، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه » .

وسعد بن أبي وقاص هو القائد الذي قوض دولة الفرس ، وكانت نصف الدنيا ، وانتصر في معركة القادسية التي محت تاريخا وأثبتت تاريخا ، وقد نهض البطل بأعباء القيادة وهو مريض يرسل بأوامره من على فراشه للفرق المشتبكة مع عمالقة الأرض ، فما غلبه الألم على فكر أدال الله للمسلمين ، واكتسحوا الميدان .

ومع ذلك كله ، فإن فتى غرَّه أن قرأ شيئاً من القرآن ، أو نظر في بعض كتب السنة ، أو صلى ركعتين في جوف الليل أو في أوله يحسب أن ذلك يمنحه الجراءة على تصغير الكبار وتكبير الصغار !! .

إنني أنصح العاملين في ميدان الصحوة الإسلامية ، أن يزدادوا علما ، وأن يزدادوا تواضعا لله وللناس ، وأن يعطوا كل ذي فضل فضله ، وأن يريدوا الله بأعمالهم ، وأن يدركوا حقيقة قد تغيب عن كثيرين ، إن من يَسْرِقُ مكانة ليست له شر من سُرَّاق البضائع والأموال .



حلفاء اسرائيل إيقاظ ..!

يقترف اليهود في فلسطين جرائم لا مثيل لها في كل دول الأرض ! إنهم ينسفون بيوت العرب المجاهدين ـ أو المتهمين بالجهاد ـ فتتحول هذه البيوت إلى أرض فضاء ، كأن لم تغن بالأمس ، ويتوارثها أحفاد عن أجداد ..

والعالم يعرف ذلك معرفة اليقين ، والأمريكيون خاصة يرون بأعينهم ما يفعل حلفاؤهم ، ومع ذلك فالعرب ارهابيون واليهود ناس طيبون ! .

وقد قتل اليهود من أمد قريب «كونت برنادوت» ممثل الأمم المتحدة ، وذهب دمه هدرا ! وقتلوا «لورد موين» الوزير البريطاني فلم يغضب له مواطنوه ! وقاد «اسحاق شامير» عصابة من أشد العصابات سفكا وفتكا ، ومع ذلك فإن الأمريكين يعمون عن ذلك كله ولا هم لهم الا اتهام ياسر عرفات بالإرهاب ، لأنه يمثل المقاومة الفلسطينية ! .

ومنذ بدأت الانتفاضة الفلسطينية ضد الإستعمار الصهيوني ومئات القتلى وآلاف الجرحى يتساقطون صرعى خصوصا الشباب في مقتبل العمر ، بعد الأطفال والصبية ، والأمريكيون الذين يقولون عن أنفسهم : إنهم شعب مؤمن ! لا يلقون بالا لهذه التضحيات ولا تهتزلها ضمائهم ! .

أي إيمان هذا الذي يزعمون ؟ ثم كان ما فضح تعصبهم وضغائنهم على العرب ،كان القرار الطائش بمنع عرفات من التحدث إلى هيئة الأمم في مقرها بأمريكا .

والقرار وليد قلب غلّفته القسوة وحيف أطغاه الهوى ! فهل يحق بعد ذلك للشعب الأمركي أن يقول: نحن شعب يؤمن بالله ؟ هل الله عندكم يأمر بالفحشاء والمنكر ؟ هل الله عندكم يأمر بتجنيد كل القوى ضد شعب صغير يريد أن يحيا آمنا مسالما حتى يبيد أو يستذل ؟ .

﴿بئس ما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين﴾ لكني لا ألوم الذئب الطامع في القطيع ! إنما ألوم العرب المسترسلين الغافلين ، وأقول لهم : ما حوّلكم قطعانا في عالم يصح فيه المثل القديم «من لم يتذأب أكلته الذئاب» .

إن الأمريكيين افترسوا الهنود الحمر ثم ورثوا أرضهم قسرا ، وهم يريدون تكرار المأساة نفسها حتى يرث اليهود أرض العرب في حرب إبادة من أوضع الحروب التي وعاها تاريخ العالم ..

إن الذين ينتظرون عدالة بشرية أو نزاهة أخلاقية عند أولئك المتعصبين الحاقدين إنما يؤملون في سراب خادع ..! .

على العرب أن يصلحوا ذات بينهم وأن يُسوُّوا صفهم وأن يكافحوا بكل ما في أيديهم ! ولأن يموتوا شرفاء وهم يقاومون الاستعمار الهاجم أفضل من قبول سلام يفرضه الجزارون فيه شبه حياة اليوم والموت المجهز غدا ..



نكبات المتشبثين بالحق

لعلّي أخفّ أهل الإيمان عذابا مع أني اعتقلت وأهنت على عهد فاروق وعهد عبد الناصر ! إن الله رحم ضعفي وحمل عني ، في الوقت الذي كان فيه المئات والألوف يتعرضون لعذاب تشيب منه النواصي ! زهقت فيه أرواح كثيرة ، وخرجت منه جماهير بعاهات وذكريات رهيبة ! .

إن دعاة الإسلام وأنصاره لقوا في نصف القرن الأخير معاناة تقشعر منها الجلود ، وقد ترك ذلك في نفسي جنوحا إلى كراهية الظلم ، ومحبة الحرية وتجاوبا مع كل صيحة تقدر حقوق الإنسان وتصون كرامته ..

وأعرف أن طوائف كبيرة من الناس تعرضت للاضطهاد والفتنة بسبب مذاهبهم وعقائدهم ، وقد كشفت الأيام الأخيرة عن حمامات الدم التي طاحت فيها ملايين على عهد ستالين» في روسيا ، وعن المذابح الجماعية التي تمت في أثناء الثورة الثقافية بالصين على عهد الزعيم «المحبوب» ماو ! .

الحق أن الإستبداد السياسي طاعون يأكل الأخضر واليابس ، ويهلك الحرث والنسل ، وأن أحرار العالم يجب أن يتعاونوا ويتساندوا ليقضوا على هذا الوباء إذا ظهرت له جرثومة في قطر من الأقطار .

إنني أحب حرية الرأي ـ وهي غير حرية الهوى ـ فحرية الرأي من خصائص العقل الإنساني ، أما حرية الهوى فارتكاس حيواني يهوي بقيمة الإنسان ويذهب بعقله ..

ومع أن العقيدة الدينية أغلى شيء في الوجود ، فإنه لم يقع قط أن أحدا من أنبياء الله أكره أحد على دين ..

إن هؤلاء المرسلين الكبار كانوا يقاومون من ضنَّ على غيره بحرية الإيمان كما صور ذلك القرآن الكريم ﴿**وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودُنَّ في ملتنا ، فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم ..**﴾ .

ويبدو أن التاريخ يعيد نفسه في أقطار شتى ، فالسكارى بخمرة القوة يقولون للمؤمنين الضعفاء : لا مكان لكم بيننا مادمتم متمسكين بالله ووحيه !! .

وعقبي هذا العراك معروفة وإن فدحت المغارم وتتابع الشهداء ..! لكن كلمة استوقفتني طويلا وأنا أرقب عراك المباديء في دنيا الناس ! فإن كاتبا ماركسيا قال لأحد الإسلاميين : تريدون العودة إلى محاكم التفتيش ؟ فضحكت ساخرا وأنا أقول : قد تكون العودة إلى عهد ماوتسي تونج أو ستالين رسل الحرية في الأرض ، وغارسي الجنة الخضراء في ثراها العريض !! .

إن محاكم التفتيش أيها الأحمق دون ما صنعتم بالناس عندما انتصرتم وتسلمتم زمام السلطة ! فكيف يجرؤ أحدكم على مخاطبة المعذبين في الأرض بهذا اللغو ؟ .

إن حملة الإسلام يكافحون وسط أنواء هائلة ، ولا ينشدون إلا حرية الكلمة فكيف يتهمهم أتباع ماو ، وشامير ، وغيرهما بأنهم أعداء الحرية ؟ إن الحرية الواعية أثمن هدايا السماء إلى الأرض .



المخدوعون برنين الكلمات !

يرى بعض المعلقين السياسيين أن أمريكا تحتضن «اسرائيل» وتحميها لأنها خطّها الأمامي في مواجهة الروس ، وقاعدتها في الدفاع والهجوم إذا ما وقعت حرب عالمية ثالثة ! .

وهذا الكلام لا يصوّر الحقيقة أو لعله يصوّر جانبا تافها منها ! أما الحقيقة الدميمة التي يراد إسدال حجاب عليها فهي أن الامبراطورية الأمريكية تكره العرب بدوافع صليبية وصهيونية ومن ثم فهي تحيف عليهم ، وتشوه مواقفهم ، وتظاهر عليهم كل عدوان ! .

وهي تتلقى هذه المواريث الشريرة من امبراطوريتي انجلترا وفرنسا السابقتين اللتين خاصمتا الإسلام بضراوة ! وأنزلتا بالعالم الإسلامي كله ضروب الهوان ..

وإذا كان المسلمون الآن موزعين على عشرات الدول ، وإذا كانت ريحهم ذاهبة ، وعصاهم مكسورة فمن أثر هذه السياسات المتعصبة الكنود ! .

هل لسيرة عيسى عليه الصلاة والسلام مدخل في هذه المواريث ؟ كلا . فعيسى إنسان مهذب جليل يؤثر الرحمة على العقوبة ويقدم العفو على القصاص ، ويقيم العلاقات بين البشر على أساس السماحة والفضل ! فما الذي يقع الآن ويؤيده الأمريكيون المؤمنون ؟ .

إن الفلسطيني البائس يسمع التهمة الكاذبة توجه إليه ، ثم يسمع الحكم القاسي يصدر عليه ، فإذا بيته يهدم وأهله في العراء ! وإذا هو حبيس السجن أو طريد وراء الحدود ! .

في أي قطر من أقطار العالم تهدم مئات البُيوت على هذا النحو المتوحش ؟ ولماذا يسكت الأمريكيون المؤمنون على هذه المسالك ؟ ويعينون أصحابها ؟ .

ويقول اليهود هذه الأرض وهبها الله لأبينا ابراهيم من أربعين قرنا ! فلنسلّم جدلا بهذه الفرية ! إن إبراهيم أنجب اسماعيل واسحاق ،

وإسحاق أنجب اسرائيل «يعقوب» فلماذا يحرم الإبن من الصلب حقه في الميراث ؟ ويؤول الميراث كله إلى الحفيد ؟ .

وكيف يجييء أفاقون من بولندا وروسيا وكندا وغيرها ليقولوا نحن بنوا اسرائيل نريد حقنا في التركة ؟ بل يقولون : هذه التركة كلها لنا ! أما العرب أولاد اسماعيل فليس لهم شيء .

إن المحتال الأمريكى «كاهانا» ـ وهو في الوقت نفسه ـ اسرائيلي ـ ينادي بطرد العرب وتشريدهم بعيداً عن أرضهم ! .

والواقع أن هذه خبيئة المستعمرين اليهود للأرض العربية ، يطرح بها البعض ويداريها آخرون يتربصون الأيام لإظهارها.. والأمريكيون المؤمنون يعلمون هذا ويبتسمون ! .

إن لأمريكا أصدقاء من العرب يترفعون بها عن هذا الإسفاف ، ويصدقون ما يشاع عن استمساكها بحقوق الإنسان وكرامات الشعوب ، ويطالبوننا بإحسان الظن وارتقاب الخير .! .

ونحن نقول لأولئك العرب الطيبين **﴿اعملوا على مكانتكم إنا عاملون ، وانتظووا إنا منتظرون﴾** .



هـذا ديننـا

رأيته واجما تكسو وجهه مسحة حزن بعد أن قرأ نتائج الإنتخابات التي جرت أخيرا بين اليهود ! قال : إن بني اسرائيل رفضوا السلام ، وقرروا المضيّ في حرب العرب ، والمستقبل مليىء بالنذر ، فنظرت إليه ضائقا راثيا وقلت : أنت كغيرك من الناس تعيشون في وهم كبير ، وما أدري كيف يتمّ إخراجكم منه لتعرفوا الواقع هنا وهناك :

ثم قلت غاضبا : إنني أخاف على مستقبل فلسطين العرب أكثر مما أخاف اليهود ! أكنتم تحسبون أن حزب العمل الإسرائيلي يقدم لكم القدس عاصمة لدولة فلسطين ؟ بعد مؤتمر دولي تُتبادل فيه الإبتسامات ؟ هذا هو الغباء بعينه ! قال : ماذا تعني ؟ قلت : ألفت نظرك إلى ثلاثة أمور تعرف منها الجواب (لقد تمت الإنتخابات في إسرائيل وعلم الناس في المشارق والمغارب بنتائجها ، ما شكّ أحد قط في صدق هذه النتائج ، ما اتجهت إصبع الاتهام إلى حاكم أو محكوم ، كانت نزيهة أمينة ١٠٠٪ تصوِّر رغبات الناس فيمن يريدون توليته أو تنحيته ! أفكذلك تكون الانتخابات في أغلب الدول العربية ؟ إن التزوير عملة متداولة .

وحيث ينتشر تستخفي فضائل الصدق والشرف والثناء .

والنصر لا يحالف هذه البيئات ..

وهناك أمر ثان جدير بالتأمل ، لقد كسبت الأحزاب الدينية نحو عشرين مقعدا ، والأحزاب اليهودية كلها تقوم على مقررات التوراة في تخطيط أرض الميعاد فهي موصولة بالدين دون ريب ، أما ما يسمى بالأحزاب الدينية فهي جماعات المتطرفين والمغالين والمتشدِّدين .

إن الأحزاب الكبيرة شرعت تسترضي هؤلاء وتتألف قلوبهم وتتلمس الحيل لجرِّهم إليها .. أما في العالم العربي حيث يوصم المتدينون بالتطرّف ، فإن السياط تهوي على الأجسام واللطمات والركلات

تتناولهم ظهرا لبطن ، بل لقد اخترعت لهم أساليب من التعذيب لا تخطر ببال .

إن المعتدل هناك يقود المتطرف أما العرب فبأسهم بينهم شديد ! .

والأمر الثالث الذي أختم به هو التفاوت الواسع بين الأسلحة ، إن اليهود اختاروا سنة الانتفاضة ليطلقوا قمرهم الصناعي .

وكأنهم يقولون للعرب : فتيانكم داخل فلسطين لايزالون يحاربوننا بالحجارة ، ما يملكون غيرها ، وأنتم معشر العرب حيث كنتم تشترون أسلحتكم من أصدقائنا ، وتستوردون العلم من الخارج فلا ينشأ بين ظهرانيكم . شتان بيننا وبينكم ..! .

من أجل ذلك قلت إنني أخاف العرب على فلسطين أكثر مما أخاف اليهود ! بل إنني أخاف العرب على دينهم ودنياهم جميعا .

إن هناك تفاوتا اجتماعياً وسياسياً وحضارياً يجب أن يختفى على عجل ، ولن يتحقق ما نصبو إليه حتى يستمسك العرب بالدين الذي شرفوا به أولا ، ولن يشرفوا بغيره أبدا .



الغني من العافية....

أكره الضيق والقلة ، وأحب السعة والوفرة ، إلا أن يكون ذلك من مصدر مريب أو من ناحية مشبوهة ، فعندئذ أقرر الصوم ، وألوذ بالفرار ، وعلى لسانى قول القاضى الجرجانى رحمه الله :
يقولون : هذا مَوْرد قلت : قد أرى * ولكن نفس الحر تحمل الظما ..!

أما المورد السائغ العذب فلا معنى للبعد عنه أو الزهد فيه ، وهو عندي شعاع من حسنة الدنيا التي ندعو الله بها ، أو من زينة الحياة التى هي حق عباد الله المؤمنين به ..

وأذكر أن أحد الصحابة كان يدعو بهذا الدعاء : اللهم أعطني كثيرا فإن القليل لايكفيني ..ومن المهم أن يأتي هذا الكثير مما أباح الله ، وألا يكون عائقا عن أداء الحقوق وفهم طبيعة الحياة المؤقتة التي نحياها ...

أعنى إيثار الدار الآخرة فى مواقف الموازنة والاختيار التي تعرض للناس في اختيارهم الطويل هنا ..

وأعرف أن طبائع الناس تختلف ، فقد سئل غاندي : لماذا تركب الدرجة الثالثة في القطار ؟ قال : لأنه لاتوجد درجة رابعة !! وأظن أن ذلك الموقف الخشن تفرضه زعامة غاندي لشعب بائس أذله الإستعمار الانجليزي ، ودحرجه إلى درك بعيد !

والناس يحسبون الدين رضا بالدنيّة ، أو ركونا إلى البأساء والضراء ، وانصرافا متعمدا عن مباهج الحياة .. وهذا خطأ إلا أن يفرض الجهاد على الأمة التحمل والشظف ، فهنا توجب الرجولة أن نتحمل ونصابر ونقبل الواقع دون ضجر !

أعجبني قول ابن الجوزي : « مازال جماعة من المتزهدين يزرون على كثير من العلماء إذا انبسطوا في مباحات ، والذي يحملهم على هذا هو الجهل فلو كان عندهم فضل علم ماعابوهم ، وهذا لأن الطباع

لاتتساوى ، فرب شخص يصلح على خشونة العيش ، وآخر لايصلح على ذلك ، ولايجوز لأحد أن يحمل غيره على مايطيقه هو ، إن لنا ضابطا هو الشرع ، فيه الرخصة وفيه العزيمة ، فلا ينبغي أن يلام من حصر نفسه في هذا الضابط ، ورب رخصة كانت أفضل من عزائم ، لتأثير نفعها ، وحسن عاقبتها ، وكلام ابن الجوزي في تربية النفس ، وإحسان رقابتها يشبه قول البوصيري في الموضوع نفسه :

وأخس الدسائس من جوع ومن شبع   فرب مخمصة شر من التخم

إن الإسلام لايعلن حربا على الجسم ، وإنما يستعين بقواه على إقامة الفرائض ، وترك المحرمات ، ولايعلن حربا على الدنيا ، وإنما يجعلها معبرا لما بعدها ! وأى حرج في أن يكون الجسر متينا أمينا ؟

إن المعتلِّين بدنا وروحا لايجوز أن يعرقلوا النشاط الإنساني باسم الدين ، فالدين صحة عقلية ونفسية قبل كل شيء .



القيمة الذاتية للانسان الخامل ..

من خمسين سنة وأنا أرقب العلاقة بين العمل والعمال ، وبين العمال والملاك ، وبين أولئك جميعا ورجال الحكم ، وتنقلت بين أقطار مستقلّة ومحتلّة ، فوجدت هذه العلاقة تتردد بين الفعل ورد الفعل ، وقلما يضبطها فقه إسلامي راشد أو خلق إنساني نبيل .

شاهدت الفلاح عندنا ـ من نصف قرن ـ يمضي عقد الإيجار فيوقع على بياض تاركا للمالك أن يضع من الشروط ما يشاء ، وغالبا ما كان يزرع القمح ويأكل الطين ، أو يزرع القطن ويحيا شبه عريان ! .

والغريب أنه كان غزير الإنتاج يملأ الوادي سمنا وعسلا .. ثم حدثت ثورة قلبت هذه الأوضاع ، فإذا الفلاح يملك الأرض فلا يجيد استغلالها ، وإذا هو يشارك في المجالس التشريعية العليا ، وله ولسائر العمال أكثر من نصف الأصوات ! .

وما حدث في مصر يشبه ما حدث في الجزائر حذوك النعل بالنعل ! فإن الفلاح هناك كان تحت هيمنة المستعمر الفرنسي يجعل البلاد تصدِّر القمح إلى أوروبا ، فلما استقلت الجزائر أصبحت تستورد القمح من الخارج ! .

لا ريب أن هذه نتائج تستدعي التفكير العميق ، وعندي أن القفز من الفعل إلى رد الفعل يرجع إلى جهالة الثوار وجراءتهم على الإصلاح بنقل نماذج شيوعية أو شبه شيوعية إلى أرض ترفضها كما يرفض البدن الأعضاء البديلة .

إن المزارع الجماعية فشلت في روسيا فكيف تنجح في الجزائر ؟ والعمال الذين يصلحهم الإنصاف المعقول كيف يتحوّلون إلى مُشرِّعين يزاحمون أهل الذكر وأصحاب الاختصاص ولهم نسبة ترجّح كفتهم في كل نزاع ؟ .

إن ردود الأفعال الجامحة قد تكون أبعد عن الصواب من الأخطاء القديمة ! .

ومن ثم أمرٌ مهم ، إن الله يمنع بركته ممن يعرفون الحق ويجحدونه ، وإذا كان الشيوعيون الحمر في روسيا والصين لا بصر لهم بالإسلام فهم يخبطون في مسالكهم الإجتماعية خبط عشواء فما عذْر الثائرين المسلمين إذا كنا قد أريناهم من الإسلام ما يكفي ويشفي فهجروه عامدين ؟ .

من أجل ذلك لم أعجب عندما افتقرت جماهير العرب إلى القمح واللبن وصنوف الضرورات الأخرى فمدُّوا أيديهم إلى أمريكا وأوروبا مقترضين أو مُسْتَجْدين .. ! .

وكثير ما ساءلت نفسي : هل نحن شهداءُ على الناس ؟ كان أسلافنا كذلك يوم قال الله فيهم : **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾** .

أما الآن فبم نشهد على الناس ؟ هل بلّغنا الغافلين وعلّمنا الجاهلين ؟ إننا يوم نزعم للأوروبيين والأمريكيين أننا شهداء عليهم فسيقولون لنا : اخسؤوا فأيديكم السفلى وأيدينا العليا ، إننا نطعمكم من جوع ، وإنكم تتعلمون منا ما يرفع مستواكم البشري ! .

وهذا الجواب هو أحقُّ ما يؤَنَّب به من نام عن مواريثه الرفيعة وعاش على ظهر الأرض يحسب في ميزان العمل عُشْرَ إنسان أو تُسْعَ إنسان ولا يملك إلا الادعاء والمكابرة ..



الـردة الحديثـة ..

الارتداد دميم الوجه مقبوح السريرة ، ونحن قد نصم بالارتداد مسلك فرد انقلب على وجهه ، وهذا حق ! ولكن الخسران الأعظم هو ارتداد أنظمة تهيمن على السياسة والثقافة ، وتحرِّك المجتمع والدولة ..! .

وقد لاحظنا أن هذا الارتداد العام يتسم بقسوة القلب وظلام الفكر وقلة الإنتاج ، وأن الأمم في ظلّه تتقهقر حضاريا ، وتنتشر في كيانها الجراثيم الفتاكة ، وتضعف في الداخل والخارج .

ثم تلقي بعد فشلها في الحياة الدنيا ما ينتظرها من عقاب في الأخرى مصداق قوله تعالى : **﴿ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة﴾** .

ولنذكر أن المسلمين في حياة رسولهم العظيم فقدوا بضع مئات من الشهداء وهم يقاومون الوثنية وينشرون التوحيد ، أما في مقاومة الارتداد الذي حدث في أعقاب انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى فإن الخسائر زادت أضعافا ، ولم يقمع الصديق فتنة المرتدين إلا بعد مسيرة طويلة من مواكب الشهداء ..، ذهبوا إلى الله راضين مرضيين بعد أن ثبتوا أعلام الحق وصانوا بيضة التوحيد ! .

والأنظمة المرتدة في العالم الإسلامي تتبع خطى مسيلمة في إراقة الدماء ، وغباء الرأي ، وشؤم المسلك ، إن قتل الألف كقتل الواحد ، وقتل الواحد كقتل ذبابه ! وقد رأيت مقاتل الإسلاميين في أقاطر شتى ، فوجدتها أضعاف ما قتل الاستعمار العالمي في طغيانه الممتدّ ، وأضعاف ما قتل الصهاينة من عرب فلسطين ! .

إن الأنظمة العلمانية المنسلخة عن الإسلام لا تتقي الله في معاملة الغير أو في معاملة من ينكر عليها ارتدادها ويريد أن يستبقي الأمة على دينها .

وقد نشأت عن ذلك أوضاع نفسيّة هامدة وأوضاع اقتصادية فاشلة .

طالعت تقريرا للبنك الدولي عن الإنتاج الإفريقي فرأيت العجب من قلة تسرف على نفسها وكثرة متماوتة في مكانها ، وإنتاج لنصف مليار من السكان لا يساوي إنتاج أصغر الدول في أوروبا .. قلت : ما أشبه هذه البلاد بأغلب البلاد في عالمنا العربي الذي يأكل كثيرا ويعمل قليلا ويغتال قويه ضعيفه وينسى الجميع ربَّهم ..

إن التزاحم على اقتسام نهر الفرات شديد بين تركيا وسوريا والعراق ، وما أحسب أحدا خطر بباله قوله تعالى : **﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا ، فمن يأتيكم بماء معين﴾** ؟ وما النيل يغيض أحيانا ويفيض حينا لعلّ ورّاده يذكرون من أجراه ويتقون الله ! فهل من مدّكر ؟ .

إن للأنظمة المرتدة حسابا آخر غير حساب الأنظمة الكافرة ! إنه حساب أقسى وأنكى فليس من يعلم كمن يجهل .

لعل من معالم هذا الحساب هو الفشل في الدنيا قبل الخزي في الآخرة ..

ترى ماذا قدم جبابرة العرب الذين زعموا أنهم فينا عباقرة ؟! ماذا قدموا لأمتهم الضائعة ؟ وتَذَلُّلُ اسرائيل ، وتذللنا نحن في المحافل الدولية ، والكساد والبطالة والحيرة !! .

ماذا لو عادوا إلى الإسلام ؟ وتابوا عن فتنة الجماهير المكروبة ؟ .



نصيحة خالصة ..

رأيته مشمرا عن ساعد الجد ، متجها إلى المسجد ليلقي درسا ضد مذهب الأشاعرة ! فقلت له : على رسلك ، هناك ماهو اهم واجدى تستطيع أن تقوم به وتنال من الله أجرا كبيرا عليه ! .

قال : ماذا تعني ؟ لا شيء أهم مما عزمت عليه ! قلت : ياأخي هناك الآيات المحكمات اللاتي هن أم الكتاب ، إنها بحاجة إلى الفهم الحسن ، والخدمة الجيدة والحماية الواسعة والقوى المتساندة لأن اهمالها ظاهر والهجوم عليها متتابع ! .

قال : محاربة البدع أهم ! قلت له : ان بدعا كثيرة سوف تختفى من الحياة عندما نتعاون على اقامة السنة وتوسيع دائرتها وتبصير الناس بها ! والنصوص المحكمة التي هى أساس الدين وقوام حياته مهددة تحتاج إلى الناصر الصادق ، فدعك الآن مما تتفاوت فيه الأنظار ويشتجر فيه الخلاف ، ولنتعاون على بناء ما تصدع من الأركان ! وأطمئنك إلى أنني لا أتعصب لأشعرى أوما تدري ، إنني زاهد في إحياء أفكار ماتت ، وراغب في التجميع على الكتاب والسنة وحسب ! لكن الرجل لم يفهمني ، ولم يرد أن يفهمني ، وذهب إلى المسجد فأشعل معركة لم تنطفيء نارها بعد ، وما أظن أنها تنطفيء عن قريب ! .

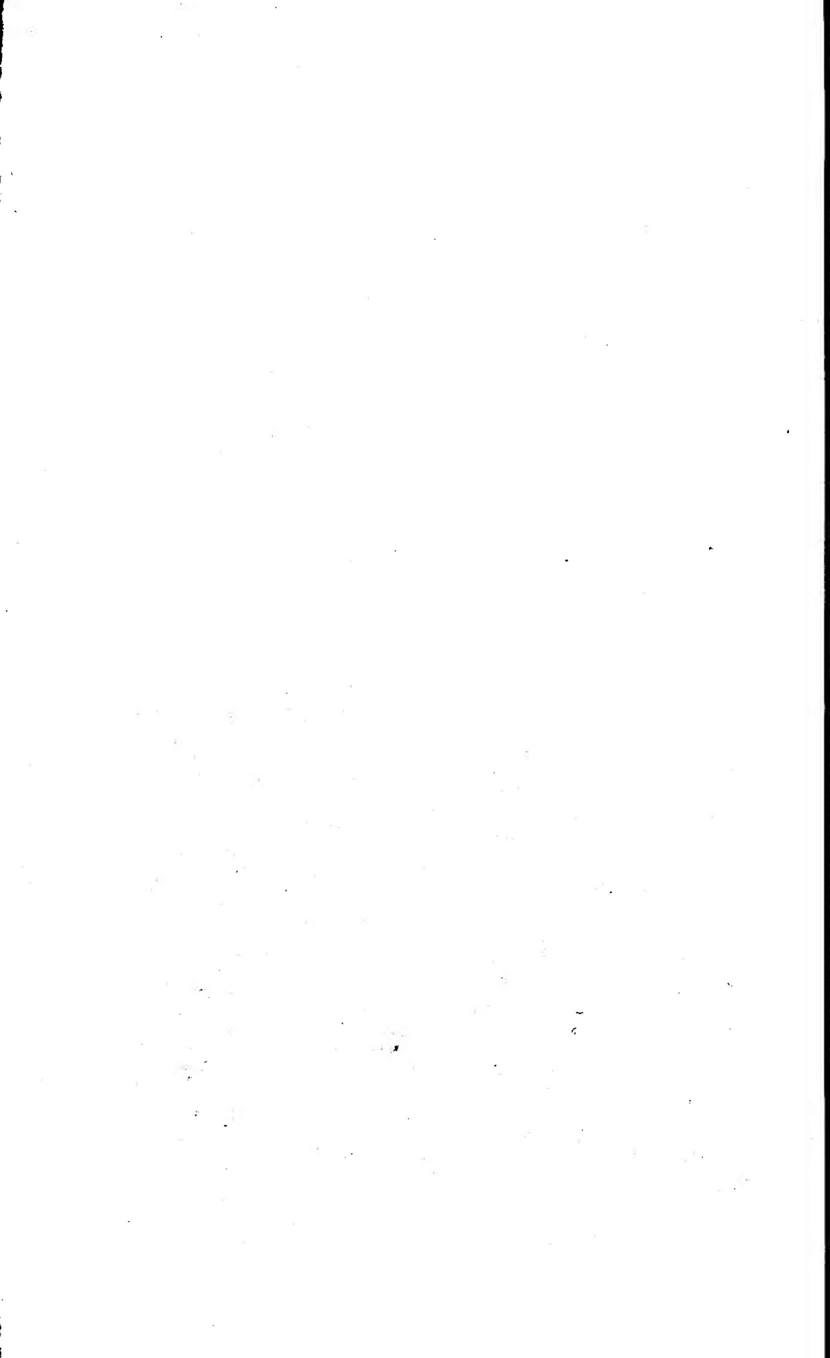
إذا كانت المساحة العقلية مائة ذراع عند امريء مّا فما معنى أن تستغرق الخلافيات تسعين ذراعا منها ؟ ماذا يبقى لأركان الدين وعزائم الإيمان وميادين الاصلاح بعد ذلك ؟ لكن بعض الناس مساعر فتنة لأن رغبتهم في الهدم أسبق من رغبتهم في البناء وولعهم بالجدل أهم من العمل الصامت ، وما أحسبهم يروْن وجه الله وسط هذه الغيوم !! .

إن أولي الألباب في عصرنا هذا يشعرون بأن الأمة الإسلامية متخلفة عن غيرها في أمرين خطيرين : أولهما في شؤون الدنيا التي خطت فيها الحضارة الحديثة أشواطا فسيحة ، وما نزال نحن نحبو على أوائل الطريق .

والثاني في معاني الخير والمعروف والعدالة التي تأسست لها جماعات قوية تعمل تحت عناوين انسانية عامة ،وتشد إليها الأنظار بما تقدم من عون مزعوم للمحتاجين وانصاف للمظلومين على حين خلت هذه الساحات منا ، ولم يرتفع لنا علم بها !! .

لماذا لم يتجه أهل الحماس الديني إلى هذه المجالات كي يدعموا رسالتهم وينصروا ربهم ؟ ان المسلمين جمهرة العالم الثالث ، وعلى أم رؤوسهم يقع غبن كبير ، وقلما يرى لهم أثر في الإقتصاد العالمي ، أو مستقبل البشرية على هذا الكوكب المنحوس ! فإلى متى يبقى العقل الديني مشغولا بخلافاته التاريخية ، مشلولا عن عمل شيء ليومه الحاضر ؟ .





الفهـــــرس

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع — رقم الصفحة

صدر عن سلسلة كتاب «الشرق الأوسط» :

الكتاب	المؤلف
● الرؤية والتحول	عبدالرحمن عبدالعزيز الشبيلي
● السلام الضائع	محمد ابراهيم كامل (وزير خارجية مصر الأسبق)
● سنة أولى سجن	مصطفى أمين
● سنة ثالثة سجن	مصطفى أمين
● سنة خامسة سجن	مصطفى أمين
● « لماذا أعدموني » ؟	سيد قطب
● الأمة الإسلامية في مواجهة تحديات العصر	الحبيب الشطي (أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي السابق)
● خلجات بين الأبيض والأسود	عرفان نظام الدين
● لحظات لها تاريخ	شفيق الحوت
● سلسلة حسن الأخضر - قرية النور	رجاء عالم

* * *

الكتاب	المؤلف
● العبادات في الإسلام	د . عبدالحليم عويس
● قضايا المرأة في الفقه الإسلامي	د . عبدالحليم عويس
● مشكلات الاقتصاد الإسلامي	د . عبدالحليم عويس
● الحدود في الشريعة الإسلامية	د . عبدالحليم عويس
● نظام الأسرة في الإسلام	د . عبدالحليم عويس
● تطبيق الشريعة الإسلامية	د . عبدالحليم عويس
● مشكلات الشباب في ضوء الإسلام	د . عبدالحليم عويس
● حقوق الإنسان في الإسلام	د . عبدالحليم عويس

الكتاب	المؤلف
● الطريق إلى اقتصاد إسلامي معاصر	د . عبدالحليم عويس
● التكافل الاجتماعي في ضوء الفقه الإسلامي	د . عبدالحليم عويس
● الفقه الإسلامي بين التطور والثبات	د . عبدالحليم عويس
● الرعاية االصحية في الإسلام	د . عبدالحليم عويس

* * *

● صباح الخير	جهاد الخازن
● ايدز ٨٦	د . محمد عبدالله القصيمي ود . أحمد نبيل أبو خطوة
● أنفاس على جدار القلب	عبدالله الجفري
● أيام مع المجاهدين الأفغان	عبدالله الرفاعي
● لا .. لم يعد حلماً	فؤاد مفتي
● البهائية .. رأس الأفعى	نتاج مجموعة من الكُتاب والمفكرين والصحفيين المسلمين
● محاوراتي مع السادات	أحمد بهاء الدين
● نحو مفهوم اقتصادي واضح	د . علي بن طلال الجهني
● المرأة الأخرى	فوزية سلامة
● علموا أولادكم محبة رسول الله ﷺ	د . محمد عبده يماني
● عالم بلا حدود	فاروق لقمان
● المغرب السنوات الحرجة	المهدي بنونه
● بدون عنوان	محمود كحيل
● الكوكب الوطن	مجموعة من علماء الفضاء ومستكشفيه

الطبعة الأولى ١٩٩٠م

الشركة السعودية للأبحاث والنشر

ص .ب : ٤٥٥٦ جدة ـ المملكة العربية السعودية

طبع بمطابع شركة المدينة للطباعة والنشر ـ جدة ـ ت : ٦٦٩١٨٨٨

